

المراسل الصحفي ومصادر الأخبار

مؤلف: هيربرت سترنز ترجمة: سميرة أبو -



**المراسل الصحفي
ومصادر الأخبار**

المراسل الصحفي ومصادر الأخبار

تأليف : هربرت سترنز

ترجمة : سميرة أبو سيف

الناشر

الدار الدولية للنشر والتوزيع



٣٨ ش الأهرام - روكسى

ص.ب : ٥٥٩٩ هليوبوليس غرب.القاهرة

ت : ٢٥٨٢٨٨٧

Strentz's NEWS REPORTERS AND NEWS SOURCES (c) 1978 The
Iowa State University Press, Ames, Iowa.
ALL RIGHTS RESERVED.

الطبعة الأولى ١٩٨٨

الطبعة الثانية : حقوق الطبع والنشر © ١٩٨٩ ، الدار الدولية للنشر
والتوزيع ، جميع الحقوق محفوظة .

أشرفت الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية بالقاهرة على ترجمة وإخراج
هذه الطبعة من الكتاب . كما قامت بأعمال الجمع التصويري وإعداد الأفلام .

The Egyptian Society for the Dissemination of Universal
Culture and Knowledge (ESDUCK), Cairo, supervised the translation
and production of this edition. Phototypesetting and films were done by
ESDUCK.

صمم الغلاف / محمد رشدي المنيري

المحتويات

صفحة

٧
٩ جمع الأخبار وقوة الصحافة
١٠ قوة الصحافة
١٣ المراسل كوسيط
١٦ تبعات ونتائج القصص الاخبارية
١٩ الأسلوب المتبع في جمع الأخبار

مقدمة

الفصل الأول

المآزق والأخطاء المضحكة التي يتوقعها

٢١ المراسل
٢٢ مدركات مختلفة لمراقبين متنوعين
٢٥ تفسيرات مختلفة للجماهير مختلفة
٢٧ تأثير المراسل على مصدر الأخبار
٣٢ تعريف الأخبار
٣٨ الطبيعة العقلانية للأخبار
٤٠ الحكم المسبق على ما يستحق النشر من الأخبار
٤١ الكنايات أو ألقاب الشهرة
٤٣ غريزة الجماعة ، صحافة الجماعة
٤٥ الرؤية المحدودة

الفصل الثاني

٤٩ الحديث الصحفي	الفصل الثالث
٦٨ الاعداد	
٧٠ كفاءة مصدر الأخبار	
٧٣ طبيعة السؤال	
٧٧ إمداد مصدر الأخبار بالمعلومات	الفصل الرابع
٨٠ إمداد مصدر الأخبار بالمعلومات	
٨٦ حماية مصادر الأخبار	
٨٦ لصالح المراسل نفسه	
٨٨ مساعدة مصدر الأخبار	
٩٧ مساعدة جمهور الأخبار	
١٠٨ تعزيز مركز مصادر الأخبار	
١١٣ مصادر الأخبار التقليدية وغير التقليدية	الفصل الخامس
١١٨ العلاقات العامة والعاملون في مجال الدعاية	
 الحضور في موقع الأحداث ذات الأهمية	
١٢٤ الاخبارية	
١٢٦ الصحافة المنضبطة	
 السجلات العامة وقوانين حرية التعامل	
١٢٩ مع المعلومات	
١٣٤ المصادر المجهولة	
١٣٨ الأقليات والمعارضون كمصادر للأخبار	
١٤٩	ملاحظات

مقدمة

هذا الكتاب يتعرض لما يدور قبل كتابة حكايات الأخبار أو الأحداث ،
فقصة الخبر أو الحدث لا تتشكل منذ لحظة جلوس المراسل الصحفي أمام آله
الكاتبة ، أو أمام الميكروفون . . إذ أن حدود الخبر الذي يصل إلى الجمهور
يكون قد تم تقريره قبل كتابة الكلمة الأولى ، أو التصريح بها بفترة ليست
قصيرة . فالمسألة ليست مسألة هدف مسبق ، أو قضاء وقدر ، بل هي مسألة
كفاءة المراسل والأسلوب الذي يستخدمه في جمع المعلومات .

وإذا استطاع هذا الكتاب أن يجعل طالب قسم الصحافة ، أو المراسل ،
أو متلقى الأخبار أكثر حساسية للفروق الدقيقة التي لا تكاد تُدرك لسلسلة
العمليات المتعاقبة التي تتم في أثناء عمل المراسل . . يكون قد أدى الغرض
من إنجازه .

إن معظم المادة التي تتضمنها صفحات هذا الكتاب نتاج علاقات ناجحة
مع زملاء في جريدة فريزنوبى Fresno Bee بمدينة فريزنو - كاليفورنيا ، وفي
الاسوشيتدبرس في ألبانى ، نيويورك . . وفي فترة العمل الصيفية في جريدة
« مينيا بوليس تريبيون » . . كما أن معظمه يعكس العمل المتمتع الذي قمت
به مع الطلبة في جامعات كنتاكي وداكوتا الشمالية وجامعة دريك .

وقد لا يظهر كل ذلك بوضوح ، ولكنى أتمنى أن يعكس هذا الكتاب
بعض الآثار الحسنة التي نتجت من علاقتى بشخصيات مثل كيرتس
ماكدوجال وجورج جرونر وستيف آكر وتشار بارتا كفرنستون ، وجولى سميث
نورسون . . فقد كان د. ماكدوجال الأستاذ السابق في جامعة نورثوسترن -

هو الرئيس الفخرى للحنة المشرفة على مناقشة رسالة الدكتوراه التى تقدمت بها ، كما كان جرونر مساعداً للمحرر المحلى لجريدة فريزنو بى عندما بدأت العمل هناك ، وقد علمنى الكثير من فنون التحرير وكتابة الخبر ، وهو الآن مدير للتحرير وواحد من « رباعى فريزنو » . أما ستيف وتشار وجولى ، فيمثلون فى هذا الكتاب مجموعة الطلبة الذين أسعدتنى وأفادتنى معرفتهم . وقد ساعدتنى كثيراً الملاحظات التى أبداها جو باتريك الأستاذ بكلية الصحافة بجامعة دريك فى أثناء إعدادى لمخطوط هذا الكتاب ، كما قام تشارلز روز- بالجامعة نفسها - بكتابة الجزء الخاص بمصادر الأخبار والعلاقات العامة فى الفصل الخامس من الكتاب .

وإننى أهدى هذا الكتاب إلى زوجتى جوان وابنتينا تمارا ولورا مع اعتذارى لجوان لصبرها معى ومساعدتها لى فى إنجازها .

ولنوعية الموضوعات التى يتعرض لها الكتاب ، فمن الضرورى أن يبدو ضحلاً فى بعض المواقع ، وقد ذكرت فى نهاية كل فصل قائمة بما أنصح بقراءته ، والمراجع التى تستهدف مزيداً من العمق فى المعلومات المطلوبة عن موضوع كل فصل . . وكثير من الأسئلة تبقى بلا إجابات وذلك غالباً ما يرجع - من وجهة نظرى - إلى طبيعة السؤال . أما حلول المشكلات المتعلقة بمسئوليات الصحفى فى المجتمع والحماية الممنوحة له بمقتضى التعديل الأول لقانون الحريات فهى ليست سهلة . . وغية تلك الحلول السهلة أو الحاسمة على أية حال ، هو التحدى الذى يجعل من مهنة الصحافة مهنة مرموقة وجديرة بالثناء .

١ جمع الأخبار وقسوة الصحافة

قد يكون هناك شيء مشترك بين المراسل الصحفي ومن يصيب شخصاً برصاصة وهو « لم يكن يعلم أن البندقية محشوة بالرصاص » . فحكايات الأخبار أحياناً تأخذ اتجاهاً غير متوقع « أو تنتج عنها عواقب مفاجئة للمراسل نفسه » تصدمه أو تؤله وتخزنه .

وهذا التناظر البسيط يمهّد لنا الطريق للوصول إلى النقاط الأساسية التي يتكون منها هذا الفصل التمهيدى ، وهى :

(١) قوة الصحافة . . وترجمتها بالتقريب هى : القوة التى تشكل الآراء فتؤدى إلى التحرك فى الاتجاه المرغوب - ولا يجب تطبيق هذا المفهوم على المحررين فقط ، بل يجب أن يشمل تصريحات أصحاب الأعمدة الثابتة والمعلقين وعملية تغطية الأنباء نفسها .

(٢) الطريقة التى يجمع المراسل الصحفى بها المعلومات عن حكاية حدث أو خبر معين قد تؤثر فى المصدر الذى أمدّه بالمعلومات ومفهومه للمشكلة المطروحة للبحث - كما أنها قطعاً تؤثر فى مضمون حكاية الخبر عند كتابتها .

(٣) عند اتخاذ قرار بتغطية حدث يستحق التغطية ، فالنتائج المحتملة وقوعها نتيجة لتلك التغطية بالنشر أو الاذاعة تكون من أقل العوامل تأثيراً على اتخاذ هذا القرار . . فتتأثر نسبة نشر أية قصة غالباً ما تكون خارجة تماماً عن إرادة المراسل . أما مدى دقة الخبر ، وأهميته ، ومدى الامتناع الذى يمكن أن يثيره فى القارئ أو المشاهد ، فهذه هى العوامل التى تدخل فى حدود كفاءة المحررين والمراسلين ، وفيما يصدر عنه من أحكام .

قوة الصحافة

تصدر جريدة ما ، ويتسبب مقالها الافتتاحى فى إخراج عمدة بلدة ما من وظيفته . . وتتسبب سلسلة من البرامج التليفزيونية عن سوء معاملة الأطفال فى إصدار تشريع جديد يلزم الأطباء بإبلاغ الشرطة عن الحالات المشكوك فيها . . وترفض لجنة التخطيط الاستجابة إلى طلب بإعادة تخطيط وتقسيم منطقة ما بعد نشر أخبار أثارت تساؤلات عن إسهام مستثمرى الأراضى فى تلك المنطقة فى حملة الدعاية الخاصة بعضو الكونجرس . . كل هذه أمثلة لسلطة الصحافة وقوتها . . أليس كذلك ؟ ! محتمل .

ثم ينشر مقال افتتاحى آخر . . وبالرغم من ذلك ، يعاد انتخاب صاحب المنصب الذى انتقد فى هذا المقال - كعمدة - وذلك بأغلبية ساحقة لم يسبق لها مثيل فى تاريخ تلك المدينة . ويظهر برنامج تليفزيون مبرزاً أوجه النقص الصارخة فى سجن المدينة ، ليعقبه مباشرة فشل ذريع لمشروع قرار يكفل توافر بعض الخدمات الضرورية لهذا المكان نفسه . وتتحدد الخطوط الرئيسية للتخطيط السليم لمدينة ما بسلسلة من المقالات الصحفية القوية والمقنعة . .

وتطوى. في عالم النسيان بعد أسبوعين فقط من نشرها . والشئ المثير للعجب بالنسبة للمحررين والمراسلين من الأمثلة السابق ذكرها هي أن « البندقية المحشوة بالرصاص » لم تنطلق ، وأن تغطية الأحداث المدعومة بالمستندات والتي تتعلق بمشكلات اجتماعية لم تولد الاهتمام الكافي الذي كان يجب أن يعمل على إيجاد حلول لتلك المشكلات .

وفي اكتساح ساحق لم يسبق له مثيل لمجموعة من الجوائز الكبرى الممنوحة للمراسلين الصحفيين ، فاز جيمس ريسر بجريدة دى موينز ريجيستر "Des Moines Register" سنة ١٩٧٦ بكل من جائزة بوليتزر وجائزة ريموند كلاير وورث بنجهام وسيجما دلتا تشي . كل هذه الجوائز كانت اعترافاً بامتيازاته في تغطية موضوع الفساد المرتبط بعملية تصدير الحبوب . وبالرغم من ذلك ، ففى محاضرة له فى جامعة دريك فى يونيه سنة ١٩٧٦ ، قدم ريسر ما يمكن تسميته « بتقييم متشائم إلى حد ما » للمجهودات المبذولة لاصلاح النظام المتبع فى فحص الحبوب :

إن التشريع الخاص باصلاح أسلوب فحص الحبوب ، والذي أقره الكونجرس متوقف الآن ومعطّل تماماً فى إحدى لجان مؤتمرات مجلس الشيوخ . . وبذلك تتعطل كل الاصلاحات بواسطة الأقوياء من أصحاب المصالح ، الذين يتحكمون فى تجارة الحبوب « ويعارضون قوانين الاصلاح ، لأنها سوف تتعارض مع قدرتهم على الاستمرار فى تصرفاتهم الاجرامية . ويعمل على تعطيل تلك القوانين كذلك مجموعة من أعضاء الكونجرس الذين يضعون المشاكل التافهة المتعلقة ببعض الأبرشيات فوق المصالح القومية .

وهذه المجموعة من رجال الكونجرس تحاول — بمناوراتها — حماية الهيئات الخاصة التابعة لولاياتهم والتي تقوم بعمليات الكشف على الحبوب — بدلاً من النظر إلى الموضوع على المستوى القومى »

وما قد تسببه مثل هذه الفضيحة من إفساد لمظهر صناعة الغلال ولصورة الولايات المتحدة الأمريكية كمصدر لها إلى جميع أنحاء العالم .
ووزارة الزراعة ، نظراً لعلاقتها الوطيدة القائمة بمصانع الغلال الكبرى لا تعرض مساعداتها إطلاقاً ، بل إنها في الواقع قد رادت الأمور تعقيداً برفضها الاعتراف بأن هناك حاجة ملحة لأية إصلاحات جوهرية .

ومثل هذه الحالات تجعل المراسلين يشعرون وكأنهم يتحدثون إلى أنفسهم ، كما تسبب في أن يضحك المحررون ضحكات خافتة ساخرة في داخلهم عندما يسمعون الإشارة إليهم بصفتهن ضمن أقوى رجال المجتمع .
وقليل من يستطيع أن ينكر أن الأخبار المنشورة تستطيع أن تشكل الأحداث من خلال ما ينشر في أعمدة الأخبار الثابتة ، أو ما تؤيده المقالات الرئيسية في الصحف . ولكن عقب ذلك النجاح ، يمكن تشبيه حال المراسلين والصحفيين كمن تسلم خطاب تهنئة مع شيك بمبلغ خمسين دولاراً في بريد الصباح . . فقد يشعر عندئذ بشعور طيب ، شعور بأن هناك شيئاً متميزاً قد حدث . . ولكنه أيضاً قد يترك في نفسه شيئاً من الاضطراب . .
فمن المستحسن أن يفهم الإنسان السبب الذي من أجله يكرّم ، حتى يستطيع — إذا سنحت له الفرصة مستقبلاً — أن يقوم بعمل مشابه .

ومن أسباب الخلط في مفهوم قوة الصحافة ، أننا قد ننظر إلى عملية متابعة الأخبار نظرة سطحية أكثر من اللازم . فقد يحدث شيء ما عقب نشر مقال معين ، فيقال عندئذ أنه حدث بسبب نشر المقال . فالمشكلة مركبة ، لأن تقييم الإعلام على أنه مرآة لمجتمع ما أكثر منه رؤية مستقبلية أو نبؤة ليس تقييماً واسع الانتشار . فإذا بدت وسيلة الإعلام ، وكان لها قدرة على التنبؤ بالأحداث ، فهذا قد يكون راجعاً إلى صدق تسجيلها للاتجاه الذي يتحرك فيه المجتمع نفسه .

المراسل كوسيط

إذا أردنا أن نقيم تأثير الأخبار في مجتمعنا ، فيجب أن ندرك أن الصحافة تستطيع - وكثيراً ما يحدث هذا - أن يكون لها تأثير حتى لو لم يتم نشر الخبر ، سواء في نشرة مقروءة أو مكتوبة في الأعمدة أو المقالات الرئيسية . فمجرد تحول المراسل الصحفي في أثناء تأدية عمله ، وحديثه مع مصادر الأخبار ، وجمعه للمعلومات . . فهو بكل هذا يمارس نوعاً من « السلطة » . وقد يصبح وسيطاً بين مصادر الأخبار ، بالضبط كما يحدث بالنسبة لدوره المألوف كوسيط بين مصادر الأخبار والجمهور المتلقى لها .

قد يكون دور الوسيط مألوفاً وأكثر وضوحاً في المجتمعات الصغيرة ، حيث يقابل المراسل أو المحرر يومياً مصادر جديدة للأخبار في مناسبات اجتماعية ودينية ومهنية . . وبذلك قد يشكّل المحرر في مدينة صغيرة قوة في ذلك المجتمع للحوار المستمر بينه وبين قادة المجتمع حتى لو لم يتم نشر ما يدور في تلك الحوارات مطلقاً . ومثل ذلك التصرف يتم كذلك في المدن الكبيرة فتدور الحوارات بين المحرر أو المراسل الصحفي ومن بأيديهم اتخاذ القرارات الهامة ، وينقل بذلك الأفكار من واحد إلى آخر ، حتى إنه قد يجري حوارات مع المؤسسات الحكومية أكثر من الحوارات التي تدور بين تلك المؤسسات وبعضها البعض .

فالمؤسسات الحكومية في مدينة أو ولاية أو إقليم ما ، أو حتى على المستوى الفيدرالي ، تعتمد في بعض الأحيان التصرف باستقلالية كاملة ، حتى لو كانوا يزعمون أن تصرفهم هذا من أجل هدف واحد هو مصلحة دافع الضرائب . فتبدأ بذلك مشروعات ضخمة لتطوير الطرق السريعة في ولاية كنتاكي مثلاً بلا أدنى تقدير ، أو اهتمام بالنظم المستخدمة في الولايات المجاورة مثل إلينوى ، إنديانا ، أوهايو ، غرب فرجينيا ، فرجينيا ، تينيسى ، ميسورى . أو على مستوى أقل من هذا ، فقد يفكر مسئولو التخطيط للمدن في مدينة

بيكرزفيلد ، بكاليفورنيا فى تطوير مدينتهم بلا أدنى اعتبار لما يخطط له المسئولون عن التخطيط فى كيرن كَونْتى من تقسيم المناطق الملاصقة تماماً لحدود مدينة بيكرزفيلد .

والطريقة التى يوجَّه بها أى سبق صحفى قد تكون فى بعض الأحيان أكثر منطقية من الطريقة التى تعمل بها بعض المؤسسات الحكومية . . فمن الجائز أن يكون المسئول عن التخطيط فى مدينة بيكرزفيلد هو نفسه المسئول عن المقاطعة كلها . . وفى هذه الحالة يدور حوار بين القائمين على التخطيط — ولو من خلال المراسلين — وعندئذ قد يتم اكتشاف التناقضات الموجودة ، وتُناقش وقد يتم حلها . . ولا ينشر أية خبر عنها . والمراسل الصحفى قد لا يكون على علم بوجود تلك التناقضات ، ولكنه بمجرد توقفه فى أحد الأيام عند دار القضاء مثلاً ، وإجراء حوار مع بعض المشتركين فى تخطيط المقاطعة ، يتبادل معهم بعض المعلومات الضرورية وألتهى تستفيد منها المقاطعة كلها عند إجراء تطوير بارع فى الحدود الفاصلة بين تلك المقاطعة والمدينة .

والخطة الافتراضية للطريق السريع فى مدينة كنتاكى تعطينا صورة أخرى لدور المراسل كوسيط . فالمراسل الصحفى لجريدة « لويزفيل كورير جورنال » Louisville Courier-Journal يجب أن يدرك أن كل ما يرويه عن الطرق السريعة فى كنتاكى من الضرورى أن يراعى فيه الطرق السريعة الموجودة فى الولايات المجاورة . . وهنا أيضاً قد يصبح وسيطاً . . ويصير لمجهوداته تأثير ، وذلك بإثارته مزيداً من الوعى بالتخطيط الاقليمى بين العاملين فى هذا المجال حتى قبل الكتابة فى هذا الموضوع .

وبعد ما سبق ذكره من أمثلة يبرز سؤال من الجائز أن يكون قد مر بخاطر القارئ . . وهو : كيف يمكن التفرقة بين دور المراسل كوسيط فى موضوع ما ودوره « كفاعل خير » ؟ فإننا عندما نتحدث عن نفوذ معين قد يمارسه مراسل صحفى بدون أن يقوم بكتابة أو نشر أى خبر جديد ، تتضح الخطوة

التالية ويفسر دور المراسل على أنه « القيام بحل المشاكل الاجتماعية » . . فإذا كان باستطاعة المراسل الصحفي أن يحل المواقف الصعبة بدون كتابة . . فلماذا لا يفعل ؟ ويبدو ذلك الدور مغرياً للأسباب الثلاثة الآتية على الأقل :

(١) قد يقرر المراسل أن الهدف الأسمى لعمله هو التغيير الاجتماعي في الاتجاه المرغوب . . فإذا كان من الممكن الاعتماد على جمهور من المدركين لما يدور في القيام بالتغيير المطلوب ، فهذا سوف يستغرق وقتاً أطول بكثير مما لو عمل المراسل نفسه « كبديل للجمهور » . . وقام بالتغيير المطلوب ، بغير حاجة إلى كتابة القصص الاخبارية بين حين وآخر .

(٢) تملك المراسل مشاعر عنيفة تصاحب وجوده في مركز القوة — سواء كان هذا المركز في بساطة لجنة لتخطيط حدود مدينة ما ، أو في ضخامة وخطورة مركز وزير الدولة في الولايات المتحدة الأمريكية . فعندما يصبح الإنسان مؤتمناً على أسرار الناس الذين يمارسون هذه السلطة بنجاح فإنه يسهل عليه فهم مشاكلهم « وبالتالي التعاون معهم » وارتباطه بفريقهم ، واستمتاعه بدور الوسيط بين مراكز السلطة المختلفة .

(٣) معظم مصادر الأخبار تؤمن — سواء عن حق أو عن غير حق — بأنهم يتفهمون « الصورة الإجمالية الكاملة » أكثر من غيرهم . وقد يعبرون عن تخوفهم من تداخل « قوة الصحافة » بطريقة خرقاء تفسد كل مشروعاتهم العظيمة . . فنشر قصة غير صحيحة في مكان ، وقول في غير موضعه في مكان آخر ، . قد يؤدي إلى أن يقضى المراسل على برنامج له من إمكانيات الإصلاح في المجتمع الشيء الكثير . . فالمراسل الذي يشعر أن المعلومات التي توصل إليها غير سليمة ، وأنه لا يمكن أن يتحمل مسؤولية « الأذى الكبير » الذي قد ينتج في المجتمع عن نشر ما لديه من قصص إخبارية ، يصل بذلك إلى قراره بأن عدم نشر الموضوع أفضل لجميع الأطراف .

وفى المناقشات البسيطة التى تدور داخل الفصول الدراسية ، نرى بوضوح مدى الاستعداد الذى يديه الصحفيون الشبان لأن يقوموا بدور « الأستاذ مصلح » أو « الأستاذة مصلحة » . فمثلاً فى حالة مناقشة مشكلة ما تتطلب من الصحفى عدم النشر للسينيين الآتين : (١) قد ينتج عن النشر إلحاق ضرر بشخص ما . (٢) إمكانية حل المشكلة بدون عملية التشهير التى قد تصاحب نشر القصة . وفى معظم الحالات يصل الطالب إلى قراره بعدم كتابة الموضوع .

تبعات ونتائج القصص الاخبارية

المشكلة : جيمس هيننجز بائع مفروشات عمره ٣٢ سنة ، تم القبض عليه منذ عشرة أيام بتهمة السرقة . ونشرت الجريدة قصة عن عملية إلقاء القبض عليه ، والآن سقطت عنه التهمة ، ومطلوب قصة أخرى تبرر ما حدث . . ولكن زوجته تتصل تليقونياً بمكتب الجريدة قائلة : « هل من الضروري نشر قصة أخرى ؟ لقد تسبب نشر القصة الأولى عن السرقة وعملية القبض فى إثارة مدير جيمس واستياءه الشديد . . والآن قد هدأت ثورته ، وهو على استعداد لأن يعيد جيم إلى وظيفته ، بشرط ألا يتم نشر شىء آخر عن هذا الموضوع . . فإذا نشرت خبراً جديداً عن سقوط التهمة ، فسيتم تفجير الموضوع مرة أخرى ، ويطرد جيم من وظيفته نتيجة لذلك . . ونحن لا نستطيع أن نتحمل فقدان لوظيفته . . لقد تعب جيم كثيراً فى عمله . . فأرجوك . . لا تنشر مزيداً من القصص » . بماذا ترد على هذه الزوجة ؟

والرد المألوف من الدارسين هو : الحصول على رقم تليفون مدير جيم حتى يستطيع المراسل الاتصال به ، ومحاولة تحسين وضع جيم فى العمل . حل مقترح آخر هو عمل التحريات اللازمة عن الموضوع ومعرفة الأسباب التى دعت إلى القبض على الموظف ، والعوامل التى أدت إلى الإفراج عنه

وإسقاط الدعوى . . فإذا تأكدت براءة جيم ، فلا ينشر شيء عن الموضوع ،
أما إذا ظهر ما يريب ، عندئذ تنشر القصة .

وقد لا يخطر على بال أحد من الطلبة أن الزوجة قد تكون كاذبة فيما
تقول ، أو حتى إذا كانت فعلاً كاذبة ، وكان جيم فعلاً مذنباً – فإن كل هذه
الاعتبارات لا علاقة لها باتخاذ القرار الخاص بنشر القصة . . وقد لا يخطر على
بال الكثيرين أن مجرد مكالمة تليفونية لذلك المدير الذى ينجعل من الدعاية قد
تكون هى العامل الذى يقنع ذلك المدير بأن هينجز كان يجب أن يفصل فور
إلقاء القبض عليه .

فإذا نشرت الجريدة قصة عن عملية القبض على جيمس ، فيجب أن
تنشر كذلك القصة الكاملة لسقوط التهمة عنه . . فهناك مسئولية تجاه
القارئ – وحتى تجاه عائلة هينجز نفسها ، تستلزم نشر تلك القصة . إن
النتائج المحتملة من عدم نشر الجزء الثانى من القصة تتضمن ما قد يدور من
تساؤلات فى نفوس القراء . . تساؤلات تتعلق بموعد تقديم هينجز للمحاكمة
مثلاً . . كما أن هناك احتمال آخر وهو وقوع مراسل آخر فى خطأ – فى
المستقبل – أثناء بحثه فى موضوع آخر مرتبط بشخصية هينجز فيعثر على
الأجزاء الخاصة بعملية القبض التى تمت فقط . وهذه الاحتمالات – على أقل
تقدير – لها من الضرر ما يتساوى مع الضرر الذى يراه المدير فى نشر قصة
سقوط الدعوى عن مرؤوسه .

والحقيقة المحزنة هى أنه ليست هناك قصة خبر لا يحتمل أن تتسبب فى
إلحاق الأذى بشخص ما . . فإذا حذفنا من جريدة ما أو نشرة أخبار خبراً قد
يتسبب نشره فى نتائج مؤلمة غير مقصودة ، قد تتحول الجريدة إلى جريدة خاوية
أو يصبح زمن إذاعة نشرة الأخبار صامتاً .

ولو تصفحنا جريدة ما بحثاً عن أخبار « غير ضارة » ، فمن الممكن أن
نعثر على الكثير الذى يبدو « غير ضار » ، مثل : نعى رجل بلغ الخامسة

والأمر الواقع أن المراسل لا يمكنه أن يتكهن بكل نتائج ما يقدم من أخبار ، ولكن هذا لا يعنى ترحيباً بأسلوب غير مسئول وغير واف فى تغطية الأخبار ، فالهمم هو أن الجمهور يتلقى أفضل الخدمات إذا كان القرار نشر الخبر أو عدم نشره يتوقف على أهميته ، ودقته ومدى اهتمام الجمهور به .

الأسلوب المتبع فى جمع الأخبار

يتضمن ملخص المناقشة الخاصة بقوة الصحافة ، ودور المراسل الصحفى كوسيط وكذلك نتائج وتبعات القصص الاخبارية على أقل تقدير - على ما يلى : إنه من المفيد - بل قد يكون أمراً ضرورياً - للمراسلين ودارسى هذا الفن أن يدركوا مدى دقة وديناميكية الخطوات المتبعة فى عملية جمع الأخبار . ويصبح المراسل الصحفى أكثر كفاءة ، كما يتلقى الجمهور أفضل المعلومات إذا أدرك المراسل الآتى : (١) أن الطريقة التى يتبعها فى جمع الأخبار هى التى تحدد ما يصل منها للجمهور فى النهاية . (٢) حتى لو لم تصل بعض المعلومات إلى الجمهور ، فالمراسل الصحفى قد يكون له تأثير فى توجيه السياسة العامة - عن طريق ممارسته بعضاً من سلطات الصحافة - بمجرد إجرائه بعض الحوارات مع أناس فى مراكز السلطة ، وبذلك يقوم بدور الوسيط بين مصادر الأخبار المختلفة .

والتحدى الذى يواجه المراسل عند قيامه بدور الوسيط هو تحد ذو شقين : الأول : يجب عليه أن يقاوم بشدة الاغراء الذى يتعرض له بأن يصير جزءاً من الأحداث الجارية على حساب مسئوليته تجاه الجمهور . الثانى : يجب عليه أن يدرك أن اختياره لمصادر الأخبار ، ونوعية الأسئلة التى يطرحها لن يكون تأثيرها مقصوراً على القصة وحدها ، ولكنها قد تشكل مضمون المشكلة التى يتعرض لها فى تحقيقه الاخبارى .

إن نتائج ما يفعله وما يكتبه المراسل قد لا يكون متعمداً — وفى معظم الأحيان يكون غير ملحوظ ، وفى بعض الأحيان يمكن التكهن بحدوثه — ولكنها حقائق وتشكل جزءاً من قوة الصحافة .

مطالعات مقترحة

Cater, Douglass. *The Fourth Branch of Government*. New York. Vintage, 1959.

Cohen, Bernard *The Press and Foreign Policy*. Princeton. Princeton University Press, 1963.

Liebling, A. J. *The Press*. New York Ballantine Books, 1964.

Reston, James. *The Artillery of the Press*. New York: Harper & Row, 1967.

Rivers, William L. *The Adversaries*. Boston: Beacon Press, 1970.

Sigal, Leon V. *Reporters and Officials: The Organization and Politics of Newsmaking*. Lexington, Mass; D. C. Heath and Company, 1973. See section on references, pp. 201-12.

المآزق والأخطاء المضحكة التي يتوقعها المراسل

٢

في المسلسل التلفزيوني البوليسي « المصيدة » Dragnet ، أدى جاك وب دور الضابط جو فرايداي الذي يبحث عن « الحقائق فقط » . . وتم القبض على مئات المجرمين ، كما تم التوصل إلى حل العديد من الجرائم نتيجة لاصراره على « الحقائق فقط ياسيدتي » . وهي الجملة التي تردت مراراً في جميع الحلقات ، حتى أصبحت تتردد على مستوى الدولة .

وبالرغم من نجاح هذا الأسلوب مع جو فرايداي ، فإن أى مراسل صحفى يضلل نفسه وجمهوره إذا ظن أن هناك باستمرار مجموعة من المعلومات التي يمكن أن تشكل « الحقائق فقط ياسيدتي » - حقائق لا تتأثر بالمدرجات الحسية للمشاهد . فكل من الجمهور والمراسل من الممكن أن تقدّم لهم خدمات أفضل لوروعيت النقاط التالية :

- (١) رؤية الحدث الواحد تختلف من شخص آخر .
- (٢) الشخص الواحد ممكن أن يروى الحدث الواحد نفسه بطريقة مختلفة باختلاف جمهوره .
- (٣) إن طبيعة تسلسل عملية جمع الأخبار غالباً ما تحدّد الطريقة التى تتم بها صياغة « الحقائق » .. وهنا تظهر أهمية : (أ) تعريف ما هى الأخبار . (ب) الطبيعة المنطقية للأخبار . (ج) الحكم المسبق على ما يستحق النشر من الأخبار .

والصفحات التالية من هذا الفصل هى خلاصة مجهودات تقدم للقارىء تقييماً للأحداث المكوّنة للأخبار ، كما يجدها المراسل ، مع بعض التفهم للظروف التى تتحكم فيما يقدمه المراسل الصحفى .

مدرجات مختلفة لمراقبين متنوعين

إن الاستخدام المألوف لأسطورة مجموعة العميان والفيل لتصوير كيف يختلف البشر فى حكمهم على الأمور ممكن فهمه بسهولة . فقد تذكر كيف تحسّس الرجل الأعمى سيقان الفيل وشبه الحيوان بالشجرة ، فى حين شعر آخر بأنها تشبه الحائط ، وتحسّس ثالث أذن الفيل وشبهها بالروحة . . وكان الناب أشبه بالحربة لمن تحسّسه . . أما من تحسّس الخرطوم فقد أدرك أنه أشبه ما يكون بالثعبان . . ولكل من هؤلاء كان هناك قدر من الحقيقة ، ولكن للأسف كل تلك التفصيلات السابقة لايمكن أن يتكون منها « فيل واحد » ! وهذه الأسطورة مفيدة ، وغير ضارة . . مفيدة لأنها توضح نقطة . . وغير ضارة لأنها لا تثير رد الفعل العاطفى الذى قد يحدث إذا أوحينا — مجرد إيماء — بأن البشر قد يختلفون فى مفهوم الله مثلاً . . أو الحزب الجمهورى . . أو الأمم . . أو فطيرة التفاح .

ومما يجعل مهمة المراسل الصحفى صعبة أن مصادر الأخبار فى المعتاد لا تعتمد خداعه أو تضليله ، لا هو ولا جمهور وسيلة الإعلام . . فكما يحدث فى الأسطورة ، هم يعبرون بأمانة — من وجهة نظرهم — عن مدركاتهم بدقة شديدة . فكون هذه التفسيرات قد تختلف من الصباح الباكر إلى فترة الظهيرة ، أو من مراسل إلى آخر ، فهذا لا يحدث عادة نتيجة لأى نوع من المؤامرات ، أو يعتمد المقصود به تضليل المراسل لجمهوره .

فللناس اتهامات راسخة وثابتة ، وهذه الاتهامات تؤثر فى رؤيتهم للعالم . الرجل الذى يعارض المحاولات الجادة لإدماج العناصر المختلفة — ملونين وغير ملونين فى المدارس — ليس بالضرورة قمة فى الشر . وكذلك لا يمكن أن توصف بالسذاجة تلك المرأة التى تعارض التعديل الخاص بالمساواة فى الحقوق . وكذلك رجل السياسة ، لا يشترط أن يكون اشتراكياً ساذجاً ليؤمن بمبدأ الحد من التسليح أو بالوفاق الأمريكى الروسى (فمعظم القراء — مثل المؤلف — قد يشعرون بإغراء باضافة عبارة « ولكنه قد يكون عاملاً مساعداً » بعد بعض التصريحات السابقة كمحاولة لمزيد من تعزيز للنقطة التى نحاول إبرازها) .

وقد يكون من المفيد فى بعض الأحيان أن نشبه مصادر الأخبار أو أصحاب المصالح مجازاً بمن لديهم « رايات » يلوحون بها . . والمكتوب على تلك الرايات يعبر عن نظرتهم للعالم . . فأعضاء مجلس الإدارة فى مدرسة ما مثلاً لديهم راية مكتوب عليها « من أجل الأطفال » . وعندما يسأل المراسل عن السبب الذى من أجله تصرف مجلس الإدارة تصرفاً معيناً ، ينشر أعضاء المجلس الارية معلنين « لقد فعلنا ذلك من أجل الأطفال » ! واتحادات العمال لديها راية مكتوب عليها : « من أجل العمال » . . والرئيس السابق نيكسون كانت رايته تحمل عبارة « من أجل الأمن القومى » . . أو « من أجل الرئاسة » . . ومعظم رايات مجالس المدن مكتوب عليها « من أجل المجتمع » . أما فرقة الكشافة

فتعمل « من أجل الله والوطن » . (وبالطبع فالصحفى يعمل كل شىء « من أجل حق الجمهور فى أن يعلم » . . ولكن هذه قصة أخرى) . فالمراسل الذى يقوم باستطلاع أخبار عن لجان مدرسية ، أو نقابات أو مجالس مدن ، ولا يأخذ فى اعتباره اهتمامات مصدر أخباره واتجاهاته ، قد يشعر بتضليل ذلك المصدر له أو عدم صدقه ، وذلك عندما يقابل مصادر أخرى للأخبار يكون لديها أخبار صحيحة ومقنعة ، ولكنها معارضة للآراء السابقة .

وبين آن وآخر قد نلتقى بأناس على مستوى خلقى رفيع يقولون : « لقد كذب علينا جون . . لذلك لن نثق به مرة أخرى » . أو : « إذا كذبت علىّ ولو مرة واحدة ، فلن أثق بك أبداً » . وعدد قليل جداً من المراسلين يستطيع أن يتعامل على هذ المستوى ، لأنه إذا فعل ففى خلال شهر واحد لن يجد من يتحدث إليه ، وبذلك يصبح بلا فائدة لرؤسائه وللجمهور كذلك . فهناك منطقة غير محددة تفصل بين « الأكاذيب » . . و « الملاحظات المغرضة » . . وكل منها ممكن أن تضلل كل من المراسل غير الحريص ، والجمهور المتلقى للأخبار والوائق من صدقها .

وإذا أراد المراسل أن يحافظ على نظرتة للأمور وفقاً لعلاقاتها الصحيحة ، مع الحفاظ على جزء من قدرته على إفادة الجمهور ورؤسائه فيجب عليه أن يدرك أن مصادر الأخبار التى قد تضلله ، لا تعتمد ذلك دائماً . . فالخبر الذى يصل إلى الجمهور يحقق الهدف من نشره مئات المرات يومياً : عن طريق المحرر الدقيق ، الذى يصر على التحقق من صحة كل خبر مثل عنوان أعطى لرجال الشرطة مثلاً ، وذلك بمراجعته على دليل التليفونات ، أو دليل المدينة ، أو أية مصدر موثوق به ، وكذلك عن طريق المراسل الحريص الذى يلجأ إلى القواميس لكتابة كل كلمة بطريقة سليمة ، حتى لو تطوع زميل بهجائها له حرفاً حرفاً . . أو بواسطة مراسلين يدركون تماماً أن تفسير محامى الدفاع فى قضية ما لحكم القاضى قد يخالف تفسير محامى الادعاء . . فمن السهل إبراز

حقيقة أن الأشخاص المختلفين يرون الحدث الواحد بصور مختلفة وقد سجّل والترليمان فى مقاله عن الطباعة ملاحظته قائلاً : « فى معظم الأحيان ، نحن لا نرى أولاً ثم نعرّف مشاهداتنا ، ولكننا نعرف أولاً ثم نرى »^١ . وتفسير ذلك ببساطة أننا غالباً ما نرى ما نريد رؤيته ، ونسمع ما نريد سماعه .

تفسيرات مختلفة للجماهير مختلفة

فى الوقت الذى يدو فيه أنه من السهل الوصول إلى هذا السلوك — على الأقل بالنسبة للآخرين — فقد لا تتوافر لدينا الحساسية الكافية لإدراك أن الشخص نفسه قد يكتب عن الحدث نفسه بشكل مختلف باختياره ، معتمداً فى هذا على الجمهور الذى يتعامل معه . إن هذا يضيف تعقيدات أكثر لعمل المراسل الصحفى الذى يجب أن يدعم رأيه — ليس فقط بمختلف التقارير الصادرة من مختلف الأشخاص — ولكن بمختلف التقارير الصادرة من شخص واحد ؛ وفيما يلى مثالن لمثل هذا التصرف :

(١) طالبة بمدرسة ثانوية مدعوة لحضور حفل راقص ، قد تختار الطريقة التى تخبر بها أناساً مختلفين عن هذا الحدث ، بأساليب مختلفة . فمع زملاء الدراسة ، قد تناقش موضوع الدعوة والداعى معتمدة على ما تتمتع به هى وهذا الشاب من شعبية ، وعلى كون المتحدث إليها سوف يشترك فى الحفل أم لا . . وكذلك إذا كانت ترغب فى مصاحبة شخص آخر إلى ذلك الحفل غير الشخص الذى دعاها . . وإذا كانت هذه المعلومة معروفة لدى الآخرين . أما مع والديها فقد تبرز مميزات أخرى بالتحدث عن أخلاق الداعى ، وحسن تربيته ومركزه إلى الوالدة مثلاً ، وتبرز قدرته المتميزة على قيادة السيارة للوالد . ومع تجميع كل الصفات التى أضفتها عليه يتكوّن لدينا خليط من روبرت

ردفورد وبيلى جراهام وأ. ج. فويت ، ويبدو بذلك مظهر صاحب الدعوة فى دقة الفيل المركب ، بطل الأسطورة .

(٢) أحد الأعضاء فى مجلس إدارة مدرسة ما ، قد يفسر مساندته لمشروع قرض قيمته مليون دولار بأساليب مختلفة لأشخاص مختلفين . للأعضاء المشتركين فى التصويت يمكنه أن يتقدم بالمشروع على أن القرار فيه قد يكون قراراً صعباً ، ولكنه خطوة ضرورية ، ملوحاً براءة « من أجل الأطفال » . وللمدرسين ، يمكنه تقديمه على أساس أنه خطوة نحو تحسين أحوالهم . أما لبقية أعضاء المجلس ، فيمكنه تفسير تشجيعه للمشروع على أن فرصة الحصول على الموافقة عليه فى ذلك الوقت أفضل كثيراً مما قد تكون عليه الحال بعد سنوات قليلة . أما بالنسبة لزوجته ، فقد يقدم المشروع على أنه فرصة له لإنجاز شىء يستحق العناء — شىء ظاهر يفخر به بعد كل السنين التى قضاها فى اجتماعات مجلس الإدارة .

وهنا يجب ملاحظة أن فى كلا المثلين السابقين ، لا يتحتم وجود تعارض فيما تم توصيله للمتلقين المختلفين . . ولكن الصورة التى تكونت عند كل متلق تختلف تماماً من شخص إلى آخر ، كما أن مجموعها معاً لن يتساوى مع الموضوع ككل .

فإذا كانت الاختلافات بهذا الوضوح فى مثل هذه الموضوعات ، فهل نعجب عندما تختلف تصريحات المرشحين السياسيين باختلاف الجمهور ؟ يبدو مثل هذا الازدواج مثيراً للعجب لسببين على الأقل : (١) نحن لا نأخذ فى الاعتبار الجمهور وماله من تأثير على المتحدث . (٢) إذا كنا قد قرأنا عن موقف مرشح ما من مشكلة أو موضوع ما ، فيجب أن نعدل مفهومنا ، آخذين فى الاعتبار آخر ما أدلى به هذا المرشح من تصريحات . . وبهذا يصبح العالم أكثر تعقيداً ، مما يدعو إلى وجود حالة من عدم الاستقرار ، وذلك لصعوبة التفرقة

بين الأكاذيب الواضحة الصريحة التى تصدر عن المرشح ، والتغيرات النسبية فى أهمية الموضوع والتى يفرضها عليه الجمهور .

(وفكرة أن للمستمع تأثيراً على ما يقوله المتحدث ، اكتشاف حديث — نسبياً على الأقل — لأن هذا المظهر من عملية الاتصال لم يحظ بقدر كبير من الاهتمام إلا مؤخراً . ففى عام ١٩٦٣ كتب ريموند بوير عن كيفية أن مكُونات جمهور المستمعين قد تمل على المتحدث ما يقول ^٢ . . ويعتبر هذا الاتجاه انحرافاً جوهرياً عن الاتجاه المعروف السائد ، والذي أكد على قوة تأثير المتحدث ، أو وسائل الإعلام على الجمهور) .

تأثير المراسل على مصدر الأخبار

من المنطقي أنه إذا كان من الممكن للجمهور أن يؤثر فيما يقال ، فالمراسل من الممكن له أن يؤثر فيما يقوله مصدر الأخبار بالأسلوب نفسه . فالمصدر قد يجيب عن تساؤلات المراسل ، ليس فقط من منطلق مصلحته الشخصية ، ولكن من منطلق إدراكه لشخصية المراسل كذلك . فالسيدة التى تعمل مراسلة صحفية ، وتقوم بلقاءات مع المواطنين لمعرفة آرائهم فى تعديل قانون المساواة فى الحقوق ، من المتوقع أن تحصل على إجابات مختلفة عن تلك التى يحصل عليها المراسل الرجل . . كذلك فالمراسل الملون الذى يجرى حواراً مع عضو مجلس المدينة عن التفرقة العنصرية فى الاسكان ، من المتوقع أن يحصل على معلومات مختلفة عن تلك التى يحصل عليها مراسل من البيض . وكذلك المراسل الذى يبدى تعاطفاً مع مصدر الأخبار الذى يتعامل معه يحصل على إجابات مختلفة عن تلك التى تعطى لمراسل آخر يبدى سلبية بالنسبة للمشكلة المطروحة ، أو يتخذ أسلوباً عدوانياً . وهكذا من الممكن إضافة الكثير من الأمثلة إلى هذه القائمة . . إذ أن المهم هو أن ماهية المراسل والطريقة التى يراه بها (أو يراها بها) مصدر الأخبار — هذه هى العوامل التى تحدد المعلومة التى

تصل فى النهاية إلى الجمهور - خاصة إذا كان المراسل غير مدرك لتأثيره على مصدر الأخبار .

منذ بضع سنوات تحدث جيمس رايتسون مساعد رئيس تحرير فى مجموعة صحف ماكلاتشى McClatchy Newspapers - تحدث عن كيفية تغطيته - مع تشارلز هيرلى - لما دار من أحداث فى المحكمة الاقليمية لفرينزو . كان وصفه للأساليب التى استخدمها فى حصولها على الأخبار ، وتأثيرها على مصادر تلك الأخبار كما يلى : « هيرلى وأنا نعمل بطريقة مختلفة . . فعندما يدخل هو إلى مكتب ما ، يخرج له الناس صور عائلاتهم ، ويعرضونها عليه . . ويقضى الجميع وقتاً مريحاً ، وتبدو عليهم السعادة لرؤيته . أما عندما أدخل أنا ، فهم يقولون : (الآن حضر هادم المللّذات) ، ولكن كلىنا يحصل إلى القصة التى يريدنا » .

وكفاءة كل من المراسلين ليست موضع شك . . فلكل أسلوبه المريح فى العمل ، الذى يستخدمه بوعى كامل . . وكل منهما يدرك تماماً أن هناك حاجة للتغيير من آن لآخر فى هذا الأسلوب ، فيقوم بالتغيير المطلوب .

وأساليب المراسلين تتغير - ليس فقط من يوم لآخر - بل فى أثناء اللقاءات وتبعاً للظروف المحيطة بعملية تجميع الأخبار . ومثال واضح للمحاولات الجادة للحصول على معلومات من مصدر للأخبار هو اللقاء الذى تم بين جاك بركنز وسرحان سرحان قاتل سيناتور روبرت كيندى³ . ففى بداية اللقاء كان بركنز يتحسس طريقه فى محاولة لامتداد جمهوره بالمعلومات ، وفى منتصف المقابلة أصبحت أسئلته أكثر خطورة . . وعندما اقتربت المقابلة من نهايتها ، بدأ فى إلقاء أسئلة ووضع ملاحظات كان من الممكن أن تعوق حصوله على ما يريد لو استخدمت فى مرحلة مبكرة .

وفىما يلى بعض من الأسئلة التى ألقاها بركنز فى بدء الحوار :

بركنز : سرحان . لمدة سنتين كاملتين قبل الاغتيال ، كنت تقرأ كثيراً عن السحر والتنجيم ، وتفوق القدرة العقلية على المادة . وكنت تقوم بإجراء التجارب . هل من الممكن أن تروى لنا بعضاً منها ؟

سرحان : كما قلت في المحكمة ، إن تحربة الشمعة ، حين تركز على رؤية لب الشمعة بأى لون تريده ، فما عليك إلا أن تنظر إلى اللهب وتفكر في اللون الأحمر — مثلاً — لفترة ما . ثم تفكر في اللون الأصفر ، أو أى لون .

بركنز : هل تعتز نفسك إنساناً فقيراً ؟

سرحان : نعم ، ياسيدى . وكنت أتمنى ألا أكون موحوداً ها الآن .

بركنز : عندما أتيت إلى هذا البلد كنت قد آمت تماماً « بالحلم الأمريكى » أليس كذلك ؟

سرحان : آمت به مائة في المائة . مائة في المائة

بركنز : هل زال عنك ما به من وهم وخداع فيما بعد ؟

سرحان : بعد الحرب العربية الاسرائيلية فقط . ففى البداية كنت بلا عمل ، وقد حاولت بأمانة أن أجد وظيفة . . وبعد فصلى من المدرسة ثم بعد تلك الحرب العربية الاسرائيلية وتلك الحروب المستمرة في الشرق الأوسط الآن . لم تعد لى شخصية لا . . ولا أمل . . ولا هدف . . لا شىء على الاطلاق أكافح من أجله . . وحقاً استسلمت . . فلم يعد لى حلم أمريكى ولم أعد قادراً على قبوله

وعندما حاول بركنز الدخول في تفاصيل عملية الاغتيال ، بدأ في إلقاء

أسئلة أكثر صعوبة ، وبدأ في بعض الأحيان غير مصدق لإجابات سرحان . حتى إنه في لحظة ما كاد يعتذر لصعوبة الأسئلة التى يلقيها . . ثم أصبحت أسئلته أكثر صعوبة :

بركنز : سرحان ، السؤال المهم الآن هو ، هل ذهبت إلى فندق أمباسادور في يوم الأحد المذكور لمحصص المكان ووضع خطتك وتدير مؤامرتك وتحديد المكان الأمثل لإطلاق النار عليه ؟

سرحان : سيدى .. أننى أعرف أن ما سأقوله يبدو لا يصدّق ، ولكنى ذهبت هناك لمجرد رؤية « سيناتور كيندى » !

بركنز : حسناً .. وفى ليلة الاغتيال قلت إنك ذهبت إلى فندق أمباسادور حيث تناولت بضعة كئوس من الخمر . ثم قلت إنك وصلت إلى حالة من السكر لا تسمح لك بقيادة السيارة إلى بيتك .

سرحان : نعم ياسيدى .. حدث .

ثم ناقش بركنز وسرحان عملية الاغتيال ، وقول الأخير إنه لا يذكر شيئاً عن الموضوع حتى وجد نفسه فى مركز الشرطة .. ولاحظ بركنز أن سرحان لم يسأل عن سبب إلقاء القبض عليه .

بركنز . لقد تم احتجازك فى قسم الشرطة فى منتصف الليل ، وأحاط بك الضباط من كل جانب وقد كُبلت يداك .. فمن الضرورى أنه قد خطر لك أن تسأل : لماذا أنا فى هذا المكان ؟

سرحان : ياليتنى فعلت .. ياليتنى فعلت

بركنز : ولكنك لم تفعل .. وهذا يعنى - بالطبع - أن الأمر يبدو وأنك تعرف سبب وجودك فى ذلك المكان .

وقد ذكر بركنز فيما بعد ما جاء فى مذكرات سرحان - قبل الاغتيال حيث كتب : إن « ر. ف. ك » يجب أن يموت .. أو يضْحَى به !

سرحان : أنا أعرف ياسيدى أن هذه الكلمات كتبت بخط يدى ، وأنها أتكارى .. ولكنى لا أتذكرها .

بركنز : حسناً . . هلى كتبها وأنت فى لحظات ثورة عنيفة ؟
سرحان : أرجح ذلك ياسيدى . . أرجح ذلك . . فإنها كتابات
مجنونة .
بركنز : إنها كتابات سرحان سرحان

وانتهى لقاء بركنز وسرحان تاركاً القاتل غارقاً فى دموعه بعد أن عبر عن
تمنياته لو أن سيناتور كنيدي كان مازال على قيد الحياة وأن يسود السلام فى
الشرق الأوسط . . وكان بركنز فى موقف متعاطف نوعاً بعد أن ألقى بعض
الأسئلة عن عائلة سرحان .

وعلى وجه الاجمال فإن هذا اللقاء أعطى صورة لقاتل غير مجرى تاريخ
العالم . . رجل ضئيل . . مرتبك ينتظر تحويله إلى سجن سان كويتن .
وعموماً لم يكن بركنز متطفاً فى أثناء ذلك اللقاء عندما رتب أسئلته بطريقة
تعطى للجمهور أكبر فرصة للوصول إلى أعماق ذلك الرجل وهذا الحدث . وأية
مراسل صحفى أقل كفاءة ، مراسل لا يتمتع بهذا القدر من الحساسية بالنسبة
لردود فعل المصدر الذى يتعامل معه ، وليس على هذا القدر من الاستعداد لمثل
هذا اللقاء ، ما أمكنه أن يكشف لقراءه عن دخيلة نفس سرحان كما فعل
بركنز .

وعلاوة على تأثير المراسل الصحفى المباشر على مصدره وعلى وسيلة جمعه
للأخبار (وهذا الموضوع سوف يتم شرحه بالتفصيل فى الفصل التالى) ،
فهناك عوامل نمطية وأساسية تحدد نوعية الأخبار التى يتم جمعها ، وكيفية
الوصول بها إلى الجمهور . وكما ذكرنا من قبل فهذه العوامل تتضمن تعريف
الأخبار ، ونوعيتها ، وكذلك الحكم المسبق على صلاحية تلك الأحداث
للنشر .

تعريف الأخبار

تضع الكتب الدراسية الخاصة بعمل المراسل الصحفى قائمة بالمقاييس المستخدمة فى الحكم على الحدث ، ومدى صلاحيته لأن يكون خبراً يُنشر . . ويمكن للطالب المستجد أن يضع تلك المقاييس فى قائمة كما يلى : اهتمامات الناس ، التوقيت ، نوعية الصراع ، التقارب فى الزمان أو المكان ، التبعات والنتائج ، والشهرة . أما الصحفى المتمرس فقد لا يستخدم هذه العبارات ، ولكنه يعرض تعريفات عملية مثل : « الأخبار هى ما أقول عنه إنه « أخبار » أو « الخبر هو ما ينشر فى الصحف » . . أو « الأخبار هى ما تعرفه اليوم ، ولم تكن تعرفه بالأمس » .

وسواء أخذت بما جاء فى القوائم المنصوص عليها فى الكتب الدراسية ، أو بما جاء فى تعريف المراسل الصحفى من واقع ممارسته للعمل ، فمن البدهى أن أسلوب تعريف الخبر هو الذى يتحكم فى نوعية ما يتم نشره . . . أو بمعنى آخر إذا قرر مراسل ما أن شخصاً معيناً يتمتع بالشهرة ، فسوف تنال تصرفات ذلك الشخص عناية أكثر من غيرهم . . يعتبرهم ذلك المراسل أقل منه شهرة .

وأهمية هذه النقطة ليست غائبة عن يرغبون العمل فى هذا المجال ، فهم يدركون أنه على كل من يرغب فى الوصول إلى اتقان هذا العمل وأدائه بصورة تلفت إليه وإلى أفكاره الأنظار ، فعليه أن يوجد الأحداث ، وإلا كان عليه أن يقنع المحرر بأن الرسالة المقدمة منه تستحق النشر فعلاً . . وهو كثيراً ما يفعل ذلك باستخدام المقاييس المدرجة فى الكتب الدراسية الخاصة بالصحافة : اهتمامات الناس (فيلتقط صورة لنجمة مشهورة فى وضع غريب مع حيوان أليف) ، التوقيت (فيحدد موعد المؤتمر الصحفى بحيث يتناسب مع آخر موعد ممكن أن يطبع فيه الخبر) ، الصراع (كأن يهدد بتلوين مياه الشرب فى المدينة ، أو ينوى بأى تصرف شاذ كما فعل المعارضون فى شيكاغو فى أثناء الأيام السابقة لميثاق سنة ١٩٦٨ الديمقراطى القومى) ، التقارب

(يوجد رباطاً قوياً بين القضية والمجتمع) ، الشهرة (يعزز مركز الشخص المعنى بالتنبؤ به عن اهتمام الجماهير به اهتماماً واضحاً ، أو يخطط لظهوره بصحبة أشخاص مرموقين ممن تعارف على شهرتهم فى الوسط الصحفى) ، أما عن التبعات والنتائج (فبالإنجاء للقراء بأن الكثيرين سوف يتأثرون) .

ونتيجة لذلك ، إذا أراد شخص ما أن يبعد موضوع معين عن متناول يد الصحافة فعليه أن يعكس الخطوات فى كل ما سبق ذكره ، فيقنع المراسل الصحفى أن الفرد أو الحدث المقصود لا يستحق النشر : من حيث اهتمام الناس (ليس فيه من جديد ، فالطلاق - مثلاً - يحدث كل يوم) ، التوقيت المناسب (ياه إن هذا حدث منذ شهر . . هل تعنى أنك لم تكشفه إلا الآن ؟) التقارب (لا أعتقد أن هذا الموضوع يهم أياً من القراء) ، الشهرة (معظم سكان المدينة لا يعرفون عنى شيئاً ولا يهمهم أمر ما يحدث لى على الإطلاق) ، التبعات والنتائج (هذا الموضوع لا يخص أحداً غيرى أنا وزوجتى ولا يمكن أن يهتم بقراءته أى شخص آخر) .

وبينما لا نرى تلك التعريفات على جدران دور الصحف ، فكل من يعملون فى هذا المجال يدركون تمام الادراك التعريفات العملية للأخبار ، وكثيراً ما استخدموها ببراعة فائقة لخدمة أغراضهم .

وكل من يريد مناقشة موضوع تعريف الأخبار يجب أن يدرك تمام الادراك الطبيعة النسبية للخبر . فمفاهيم اهتمامات البشر - الشهرة . . إلخ مفاهيم نسبية تماماً . فالأخبار التى قد تضيع تماماً فى الصفحات الأخيرة من جرائد يوم الخميس أو الجمعة مثلاً قد تستحق النشر فى الصحيفة الأولى من جرائد يوم الاثنين ، لأن يوم الاثنين غالباً ما يعتبر « يوماً بطيئاً » ، وذلك قد يرجع - إلى حد ما - إلى أن المؤسسات الحكومية - وهى مصدر معظم الأخبار - تكون فى بدء أسبوع جديد . وقد اكتشف الرئيس روزفلت هذه الحقيقة منذ ٧٠ عاماً عندما أصبح من أوائل الرؤساء الذين استخدموا الصحافة لصالحهم .

فإذا كانت الأخبار التى يُصرح بنشرها يمكن التحكم فيها عن طريق إعطاء مزيد من الاهتمام لمصدر تلك الأخبار ، فكذلك من الممكن التحكم فى توقيت نشرها بحيث تحصل على الحد الأدنى من اهتمام القراء وملاحظاتهم . وعلى سبيل المثال : فالتقارير المتعارضة التى تصدر عن الحكومة والتى يتحتم التصريح بنشرها إن آجلاً أو عاجلاً ، يصدر التصريح بذلك خلال الاجازات الصيفية عندما يكون اهتمام الناس بما تنشره الصحافة ضئيلاً . . أو حينها تكون اهتمامات الناس متجهة إلى موضوع آخر . . وقد يكون هذا الموضوع الآخر موضوعاً مختلفاً لمجرد شد الانتباه . . وعامة ، فإن الطبيعة النسبية التى تحدد ماهية الأخبار هى نتاج سلسلة من الأحكام التى يصدرها المحررين والمراسلين فى تقييمهم لأحداث اليوم وليست نتيجة لخطط قاموا بوضعها . فمثلاً معالجة موضوع حريق راح ضحيته ٦٠ شخصاً ، هو حدث له أهمية قومية ، وقد تكون أيضاً أهميته عالمية . . وبرغم ذلك فعندما نشب حريق فى « جولدن إيدج رست هوم » فى ولاية أوهايو ، لم يشغل هذا الحدث الصفحات الأولى فى صحف تلك الولاية فى شهر نوفمبر سنة ١٩٦٣ ، عندما اغتيل جون كيندى . والعديد من تعريفات الأخبار - مثلها مثل طبيعتها النسبية - بقيت بلا تغيرات أساسية منذ أن بسط جيمس جوردن بينيت لغة الصحافة سنة ١٨٣٠ وجعلها فى متناول فهم الجماهير . . وقد كانت جريدته « نيويورك هيرالد » أحسن مثال للسبب الذى من أجله أطلق على صحافته فى تلك الحقبة « صحافة الجماهير »^٤ .

قد يكون من المبالغة أن نقول أن أية تغيير فى تفسير ماهية الأخبار يعكس تغييراً فى المجتمع ، ومع ذلك هناك حالات لبعض التحسينات النسبية الحديثة التى شملت عاملين من العوامل التى سبق ذكرها ، وهما عاملاً « الشهرة » ، « والصراع » . . فقد تم إعادة تشكيل المفهوم « الشهرة » خلال فترة الاضطرابات السياسية التى حدثت فى أوائل الخمسينات ، كما تم إعادة تحليل

لمفهوم « الصراع » بعد الاضطرابات المدنية والاضرابات التى حدثت فى الستينات .

فتحت التعريف التقليدى للأخبار يصبح ما أدلى به سيناتور أمريكى خبراً . . فقد أصبح خبراً لأنه صدر عن رجل مشهور والتوقيت كان مناسباً ، كما أن التصريحات التى تصدر من مثل هذه الشخصية ذات الصبغة الرسمية من المتوقع أن يكون لها تأثير على الآخرين . وقد أدرك السناتور جوزيف ماكارتى إن مكانته هى التى مهدت له الطريق - بلا منازع - إلى عالم الأخبار . وقد استخدم هذا المدخل للوصول إلى التحذير مما أسماه « التسرب الشيوعى للحكومة الفيدرالية » ، مما أدى إلى إثارة تساؤلات حول ولاء الجنرال جورج مارشال (هذا الرجل الذى يعتبر الآن من أعظم الشخصيات الأمريكية على مدى القرنين الماضيين) وكذلك بعض الشخصيات الأخرى الأقل منه شهرة . . وعامة استخدم هذه الوسيلة لبعده المحاوف والشكوك وفقدان الثقة والنوايا السيئة التى كانت مقبلة فى الفترة التى يطلق عليها الآن « الفترة الماكارتية »^٥ .

وعدد الشيوعيين الذين قال ماكارتى إنه قد كشفهم فى وزارة الدولة وغيرها ، اختلف من خطاب إلى آخر ، ولكن تلك الاختلافات لم تناقش . . فمجال الأخبار كان لديه من المشاكل ما يكفيه ليستطيع ملاحقة تصريحات ماكارتى الجديدة واتهاماته . . كما أن التعريف السائد وقتئذ للأخبار لم يكن يسمح للمراسلين بالكثير من التساؤلات أو التفسيرات لاتهامات ماكارتى ، هذا بالإضافة إلى أن شهرته كسيناتور أعطته أفضلية لا يستهان بها فى الحصول على اهتمام المشتغلين فى مجال الأخبار فيما يتعلق باستخدامه الاكراه والتهديد لمروسيه من الموظفين الفيدراليين .

وفى الوقت الذى كانت فتنة ماكارتى قد قامت بدورها ، كان الوسط الاخبارى قد بدأ يعيد تقييم مفهومه لتعريف « الشهرة » كمقياس لتغطية

الأحداث . واتسع تعريف الأخبار ليشمل عملية تضمين حكايات الأخبار موضوعات جديدة مثل مدى صدق المصدر المشهور ، وأصبح من الممكن ظهور تساؤلات عديدة لمصادر أخرى ، أو بواسطة مراسلين قاموا بأجراء مقارنات بين ما صدر من تعليقات عن مصدر ما بمستندات خاصة ، أو مقارنتها بتصريحات سابقة للمصدر نفسه . وقد ظهر أن مجرد نقل تصريحات صادرة عن شخصية مشهورة قد تكون مسئولية مصدر يعوزه حسن تقدير لتلك المسئولية .

وبينما تُذكر فترة ماكارثى غالباً على أنها السبب الأول فى هذا التغيير فى تعريف الأخبار ، فالفكرة لم تكن جديدة تماماً . إذ جاء فى كتاب كيرتس ماكيدوجال Curtis MacDougall « تفسيرات التغطية الاخبارية »^٦ الذى صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٣٠ ، اتجاه جديد فى تفسيره لماهية الأخبار . وقد أثبت فى تقرير اللجنة المنعقدة فى سنة ١٩٤٧ عن حرية الصحافة أن مسئولية الأخبار لا تقتصر فقط على إبلاغ الواقعة بأمانة ، ولكنها يجب أن تقوم بإبلاغ كافة الحقائق التى وراء تلك الواقعة^٧ . وبهذا قصدت تلك اللجنة أن أحداث الخبر يجب أن تُبلّغ — لا كأحداث منفصلة — ولكن فى مضمون يمكن القارىء من فهم أفضل لما يدور فى المجتمع .

والتعامل مع الأخبار من خلال الصراع لا يُمكننا دائماً من وضع الحدث العنيف فى مضمون مفيد . . فمفهوم « الصراع » كمقياس للأخبار قد وضع موضع التحليل فى الستينات عندما تسلل محررون — مع آخرين — إلى أماكن بقايا الحرائق والمظاهرات التى حدثت فى بعض المدن باحثين عن أسباب ما حدث . . وقد اتفق المحررون على نقطتين على الأقل : (١) كان الأسلوب المتبع فى حماية المجتمع الأسود غير ملائم ، بل وغير كاف ، وقد تعجبوا تماماً من مدى العنف المستخدم فى مدتهم . (٢) بينما قد يدينون ذلك العنف ، إلا أنهم قد أدركوا مدى الظلم الاقتصادى والاجتماعى الذى يعانى منه السود

في الولايات المتحدة .

ماذا يمكن أن تفعل الأخبار ؟ أحد الاقتراحات كان أن تقلل من التأكيد على دور « الصراع » كأحد مقاييس صلاحية الحدث للنشر . فإذا كانت الاضرابات والاضطرابات المدنية تستحق التغطية الاخبارية ، فمن المنطقي أن تكون الحال كذلك بالنسبة لمسيبات الضيق ، مثل التفرقة في المعاملة ضد عدد لا يستهان به من سكان المدن . فالتغطية الاخبارية لأسباب هذا الضيق — هكذا كان التفكير — قد تمنع حدوث المزيد من الاضرابات مستقبلاً ، وذلك بمساعدتها في حل المشاكل قبل أن تصل إلى حد الانفجار ؛ وكذلك فإن التعامل مع التغطية الاخبارية من خلال عنصر الصراع أعطت الأولوية للمكان ، والوقت لمن يساندون العنف ، وغالباً ما تجاهلت من يعملون من أجل إيجاد حلول للمشاكل بعيداً عن العنف . والعنف — كمقياس لمدى صلاحية الحدث للتغطية الاخبارية — قد يعطى امتيازاً لمعتوه يهدد بتدمير القاعة الكبرى بمدينة ما ، ويتجاهل الشخص أو الهيئة التي تتقدم بهدوء بخطة لمحاولة القضاء على البطالة في المدينة نفسها .

وبالطبع فإن التغيير في تحديد مفهوم الأخبار لم يكن بالدواء الشافي لكل ما سبق . . فبعد مرور عشرات السنين مازال المسئولون يضللون الجمهور . وعندما لا تتطابق تصريحاتهم مع ما جاء في السجلات الرسمية ، يقولون إن هناك خطأ في تلك السجلات . وبينما قد لا تنتظر وسيلة الإعلام تصاعد الصراع قبل أخذ المشاكل الاجتماعية في الاعتبار ، تبقى العديد من تلك المشاكل الاجتماعية موجودة في انتظار تغطية الأخبار لها . . وفي كلتا الحالتين ، فإن إعادة تعريف « الأخبار » قد غيرت نوعية المادة المقدمة . فالطريقة التي يتم بها تعريف كلمة « الأخبار » تحدد ما يخرج للجمهور ، وبسبب تلك التغيرات في تعريف مفهوم « الأخبار » فإن الجمهور المتلقى لتلك الأخبار اليوم يجب أن يحصل على معلومات أكثر نفعاً له .

الطبيعة العقلانية للأخبار

من ينظر من الخارج إلى الحكومة ، يعتقد أن السياسة نتاج اتجاه عقلاني في اتخاذ القرارات ، بواسطة حفنة من الرجال ، بالضبط كما يعتقد من ينظر من حارج الصحف إلى داخلها ، أن الأخبار هي نتاج اتجاه عقلاني في اتخاذ القرارات بواسطة حفنة من الرجال
— بن باحديكيان⁸

من المكونات التقليدية لقصة خبر ما : من — ماذا — متى — أين — لماذا — وكيف ؟ ومن أكثر هذه المكونات إزعاجاً للمراسل الصحفي ، وتضليلاً للقارئ هو بند لماذا . فالمشكلة تكمن في أنه عندما يجيب الصحفي عن لماذا ، فإنه يحاول أن يفسر التصرف البشري ، ويعطى القارئ إجابات بسيطة لأسئلة تبقى دائماً مثيرة لحيرة علماء النفس وأطباء الأمراض النفسية والعصبية وغيرهم من علماء السلوكيات .

فالمراسل يسعى إلى تقديم حكايات أخباره كاملة . . لماذا أدلى الرئيس كارتر بذلك التصريح ؟ لماذا أصدر القضاء حكمه بهذا الأسلوب ؟ لماذا أغلق الرجل المخزن ؟ كل هذه أسئلة هامة ، والاجابات عنها قد تحدد اتجاه سياسة الحكومة ، والأسلوب الذي يتبعه المجتمع في حل مشكلات هامة . والصعوبة التي تواجه المراسل عامة هي أن الإجابة عن لماذا ليست دائماً في متناول يده . فالإنسان الذي تدور حوله قصص الخبر قد لا يعرف السبب الذي دعاه إلى التصرف بالطريقة التي تم بها الحدث . . وبرغم ذلك يقدم المراسل تفسيرات . . ومثل تلك التفسيرات يطلبها المشرفون على الجريدة ، الذين يلاحظون وجود فجوات في قصص تنقصها الإجابة عن عنصر لماذا ، كما أنها تكون مطلوبة من الجمهور نفسه الذي قد يرتاح نفسياً لإمكانية حصوله على تفسيرات معقولة لتصرفات تبدو غير معقولة . . ومثل تلك التفسيرات قد

تجعل العالم أكثر وضوحاً وأقل إثارة للخوف . فمن المثير للاضطراب أن نفكر أن هناك قوى خارجة عن سلطاتنا وإرادتنا قد تطيح تماماً بأمننا ، وأسرونا بلا إنذار . . وبلا تفسير . فالمراسل يسعى دائماً لإيجاد مبررات وتفسيرات للأحداث بالنسبة للقارئ الذي يحتمل إثارته . لنفكر معاً في قصة الخبر التالي كمثال لا يختلف كثيراً عما نراه على صفحات الجرائد بين حين وآخر .

صبي يبلغ من العمر ١٦ عاماً ، تم القبض عليه بتهمة قتل والديه في الليلة الماضية ، بإطلاق الرصاص عليهما من بندقية كانت قد أهديت إليه في عيد الميلاد . وقد قالت الشرطة إن الصبي قد قتل والديه (لماذا ؟) لأنها لم يسمح له باستخدام سيارة العائلة ، بعد أن حررت له مخالفة بسبب السرعة .

هذا هو التفسير — ومعظمنا يقرأ القصص الاخبارية ولا يسأل مزيداً من الأسئلة . وإذا تأملت الخبر لحظة ، واستمر تصديقك للتفسير المذكور لعملية القتل ، واقتناعك به ، فسوف تصبح والدًا متساهلاً إلى حد ما .

التفسيرات مطلوبة في القصص الاخبارية ، ولكن الرغبة في المنطقية والمعقولة ، والقدرة على إقناع القارئ بوجود شيء من المقدرة على التنبؤ بالعلاقات الإنسانية ، هما العوامل التي تشكل الأخبار .

لقد كان جيمس ماكارتني — بالمقر الرسمي لجريدة نايت واشنطن دي . سي . Knight Newspaper's Washington D.C. — كان محرراً للأخبار المحلية للمدينة لجريدة « شيكاغو ديلي نيوز » عندما تحدث عن كيفية تسرب الأحداث غير المنطقية بواسطة مراسلين عاقلين ، وكيف قدمت للقراء . وقد يكون مبالغاً في الحالة المذكورة ، إذ قال :

نحن لا نعلم الكثير عن معظم ما ننشره فى الجريدة . . نحن لا نعلم شيئاً عما يدور على الجانب الغربى . . فمعظم ما فى الجريدة يأتى من أناس يعوزهم المنطق ، ولكنه يصبح منطقياً ، لأنه يتسلل من خلال مراسلين ومحررين منطقيين . ومن الممكن أن يكون رئيس التحرير - إن وجد - منطقياً أيضاً^٩ .

ولتحذير القراء من التفسيرات المذكورة للقصص الاخبارية ، ينسب المراسل المعلومات إلى مصادر الأخبار . . فالصبي لم يقتل والديه لأنها رفضا تسليمه السيارة ، ولكن « قالت الشرطة » إن ما ذكر قد يكون تفسيراً لما حدث . وتبقى النقطة على أية حال - إن الرغبة فى إيجاد مبررات توضح الأمور ، وتجعل العالم أكثر وضوحاً وأقل إرباباً ، هى العوامل التى تشكل ما يصل إلينا من المراسلين والعاملين فى مجال الأخبار .

الحكم المسبق على ما يستحق النشر من الأخبار

فى بعض الأحيان ، قد تسهل مهمة المراسل الصحفى (حتى لو لم تكن المعلومات بالدقة أو بالدسامة المطلوبة) ، إذا كان لديه معرفة مسبقة بالقصة التى تنتظره ، أو بالقصة التى ينتظرها منه المحرر . . ويصبح عمل المراسل بذلك مثل لعبة « الغمضية » ، لعبة يعرف فيها المراسل الشيء الذى يبحث عنه ، ولا يهدأ له بال إلا إذا عثر عليه .

وعندما تكون المهمة محددة يصبح الأسلوب السابق ذكره مفيداً « حاول أن تعرف رد فعل « جونز » للاتهام الموجه إليه » . . أو « ماذا يقول مندوب الاتحاد فى مناقشته لآخر عرض قُدم له من الادارة ؟ » . . فمثل هذه المهام يكلف بها المراسل ، ويكون واضحاً لديه أنه لو لم يأتى بالمعلومات المطلوبة ، فسوف يعتبر فاشلاً . . فهو يعرف هدفه ، وبذلك تصبح مهمته أسهل .

ومن ناحية أخرى ، فإن مسئولية المراسل تجاه الجمهور في تزويده بالمعلومات الشاملة والدقيقة يمكن أن تفسد عندما يصدر المراسل أحكاماً مسبقة على القصة الاخبارية المطلوبة ، « فيعرف » ما سوف يتم اكتشافه قبل البدء في عملية البحث عن المعلومات . وهناك العديد من الأسباب لمثل هذا الحكم المسبق على الأخبار ، منها عدم كفاءة المراسل ، ولكن مناقشتنا سوف تقتصر على ثلاث فقط من المشاكل المرتبطة بهذا الموضوع ، والتي تشكل أحياناً مضمون الخبر : الكنايات أو ألقاب الشهرة ، غريزة الجماعة أو الصحافة الجماعية ، والنظرة المحدودة .

الكنايات أو ألقاب الشهرة

يُعرف ريتشارد براداماس ممثل ولاية إنديانا « بالأستاذ تعليم » وعالم الطبيعة الدكتور إدوارد تيللر (بأبى القنبلة « هـ ») . وقد عرف ريتشارد نيكسون في فترات مختلفة بكنايات مختلفة منها « ديك المخادع » ، « نيكسون العجوز » و « نيكسون الجديد » . وكان البيت الأبيض في عهد جون كينيدي معروفاً بـ « كاميلوت » ، أما العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي فقد تجمعت في اصطلاح واحد متفق عليه رسمياً هو « الوفاق » . أما حركات تحرر المرأة فقد كانت في وقت ما « حرق الصديريات » .

وتثبت مثل هذه التسميات بالأفراد أو المشاكل أو التحركات يوجزها ويُلبّسها في حجم يسهل التعامل معه . وموضوع « الكنايات » هذا يخدم المراسل الصحفي خدمة مزدوجة ، لأنه يُلخص له في كلمة أو جملة السبب الذي من أجله أصبح الإنسان أو الموضوع يستحق النشر ، ويعبر باختصار عن الشكل الذي يجب أن تتشكل به التغطية الاخبارية الخاصة به .

والكنايات أو ألقاب الشهرة ، علاوة على أنها توفر الوقت والمكان ، فهي أيضاً من الممكن أن تحوّل شخصية مركبة إلى شخصية مسطحة ، ذات بعد

واحد ، أو تحول مشكلة اجتماعية معقدة إلى مجرد شعار يُادى به . والمراسل الذى يغطى أخبار مثل هذه الشخصيات أو المشاكل يصدر أحكامه المسبقة على أساس ما سبق نشره ، وتم التأكيد على صحته . . . وتبعاً لذلك ، تظهر القصص الاخبارية لتؤكد ما قد سبق ، وتكرر ذكره ولا تعطى للقارئ أو المشاهد أية وجهات نظر جديدة ، أو ملاحظات أكثر عمقاً . . . وتحت ستار التغطية الاخبارية يظهر المجتمع وقادته المزعومون ، كرسوم كاريكاتورية ، وتقدم التفسيرات السهلة والاجابات البسيطة أحياناً على حساب العارفين من الجمهور المتلقى للخبر ، وعلى حساب المناقشات الذكية فى أحيان أخرى .

فى صيف سنة ١٩٧٦ وفى أثناء الحملات الانتخابية للرئاسة الأمريكية ، تمكن الرئيس جيرالد فورد من التغلب على مشكلة أثارت جدلاً كان قد أثارها منافسه رونالد ريغان ، وذلك بمقاطعته تماماً لاستخدام كناية واحدة هى « الوفاق » ، وهو اللفظ الذى كان قد صار يمثل كل العلاقات الأمريكية السوفيتية . وقد واجه فورد صعوبات جمة فى إيجاد تفسير مقنع يقدمه لريجان يبرر به كيف أنه ضد سيطرة الاتحاد السوفيتى على العالم الحر ، وفى الوقت نفسه يساند هذا « الوفاق » . . . وأخيراً ، كف عن محاولة الشرح ، وأعلن أن هذه الكلمة — أو الكناية — لن تُستعمل لا منه ولا ممن يعملون معه . . . وهنا ظهرت ملاحظتان هامتان : (١) لقد رأى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية أنه يستطيع أن يتجنب القضايا المثيرة للجدل بتجنبه لاستخدام كلمة واحدة . (٢) أنه كان على صواب . . . فعندما كف فورد عن استخدام تلك الكلمة لم يعد عليه أن يفسرها ، ولم يعد فى إمكان ريغان أو الصحافة أن تقدم تعبيراً بديلاً مناسباً .

مثل آخر لتلك الكنايات — أو ألقاب الشهرة — فقد أطلق على حركة حقوق المرأة فى بدايتها « جمعية حارقى الصديريات » . . . وقد حدث شيء غريب عند نقل أخبار تجمعاتهن ، فلو حدث فى مراحل مبكرة أن تم حرق

صديرياً أو أكثر - ونادراً ما كان يحدث - سُجل هذا الخبر . . وإذا لم يتم حرق شيء ، بُلغ هذا الخبر أيضاً . . « وعلى أية حال ، لم يتم حرق صديري واحد » . والتغطية الصحفية المتعمدة على استخدام تلك الكنايات ، تمنح وجودها مزيداً من التأكيد بذكر عدم وجودها ، كأن عدم وجودها يعترى مفاجأة ، وليس دليلاً على تلك الكناية مجرد تعبير غير مناسب .

واستخدام لفظي « مع » و « ضد » قد يكون استخداماً مضللاً في بعض الأحيان ، حينما يحاول المراسل تبسيط تغطية بعض القضايا بتقسيم مصادر أخباره إلى معسكرين ، ويسجل رأى كل من المعسكرين في الموضوع أو القضية المطروحة - وفي بعض الأحيان يكون للقضية أكثر من جانبيين - أو يكون هناك اختيار واسع بين عدة بدائل مطروحة ، ليس من بينها الحل المرضي .

وكما أشرنا من قبل ، فإن الكنايات تستمر وتبقى ، لأنها تبسط وتنظم البيئة المحيطة بنا . فاقرب إلى المستحيل أن يستطيع الصحفي تجنب استخدام تلك الكنايات ، ولكن الخدمات المقدمة للجمهور تصبح أفضل لو أدرك المراسل الصحفي المشاكل الكامنة في عملية إطلاق تلك الكنايات ، فلا يسمح للكنايات التي أطلقها الآخرون وثبتوها أن تمل عليه أسلوب تغطيته للحدث .

غريزة الجماعة ، صحافة الجماعة

من الدروس المكررة في حياتنا عامة ، هو أنه من الأكثر أماناً أن تتبع الجموع ، ولا تنفرد بذاتك . وفي أحسن الأحوال فإن مثل هذا النمط من التصرف يعطى خبرة يتعلم منها المبتدئ الذي يتمتع بنعمة وجود من هم أكبر منه سناً من الحكماء ، ووعداً بضمان السلامة الكامنة في التصرف ضمن مجموعة والاشتراك معهم كذلك في ردود الفعل . وفي أسوأ الظروف ، فإن الاتجاه نحو التطابق قد يعنى اختفاء التساؤلات ، وبالتالي عدم إضافة أية خبرات جديدة

فإذا كان الاتجاه الجماعى خاطئاً ، فسوف يستمر فى طريق الخطأ . . فالعملية الآلية لتصحيح النفس غير موجودة .

وفى أثناء إعداد الأخبار ، تعنى غريزة الجماعة - التى يطلق عليها أحياناً الصحافة الجماعية - تعنى تغطية الأخبار كما نعرفها بأنها مقصورة على ما يُغطى من أخبار . . قد يبدو هذا كإعلان غير واضح . نعم ، هو كذلك . . فالمواضيع التى يتم تصنيفها تحت بند « صالح للنشر » ، يحدث ذلك لأن تغطيتها إخبارياً يتم فعلاً بوسائل الإعلام الأخرى .

وبعض مضامين الأخبار التى تنشر فى الدولة قد يُملئها ما يغطيه واحد أو اثنان من مراسلى الصحف المحترمة أو شبكات الأنباء ، ثم يتم التقاطها عبر الأسلاك ويتحرك مراسلو وسائل الاعلام بأقصى سرعة ممكنة ليحصل كل منهم على نسخة - نسخة خاصة به - لما يحدث ، وما يتم نقله أو تغطيته بواسطة قادة المجموعة .

وفى المعتاد يبدأ يوم معظم المراسلين بقراءة وتأمل ما ينقله الآخرون من أخبار . . ويستحق الرثاء فعلاً ذلك المراسل الصحفى الذى يعمل ضمن مجموعة ولا تتضمن قصصه الإخبارية - إن لم يكن ذلك فى مقال افتتاحى - ما جاء وأكدته وكالة الأسوشيتيدبرس مثلاً ، أو غيرها . فالرئيس يقرأ ويفحص ما يصدر من أخبار فى الوسائل الإعلامية الأخرى ؛ والضغط لا يمارس فقط على المراسل لينقل ما ينقله الآخرون ، ولكن المراسل الذى يبدأ بداية خاصة به ، وفقاً لما يعتقد أنها بداية قصة إخبارية جيدة ، من الممكن أم يُمنع من الاستمرار فى عمله بقول محرر آخر : « إذا كانت قصتك بهذه الجودة ، لماذا نحن فقط الذين نقوم بتقديمها ؟ » .

ومثل هذه الشكوك قد جالت بخاطر محررى جريدة « الواشنطن بوست » عندما بدوا وكأنهم وحدهم فى تغطية إحداث ووترجيت . وقد واجه سيمور هيرش السؤال نفسه عندما سعى إلى نشر قصصه عن مذبحه ماى لاي My Lai ،

وقد وجد جيمس ريسر نفسه - فى بعض الأوقات أثناء تغطيته لموضوع فضيحة تصدير الغلال - يتحدث إلى موظفين فيدراليين كان من الممكن أن يروا فى المراسل الصحفى مخلوقاً خطراً ، لأنهم لم يكونوا قد رأوا إلا عدداً قليلاً جداً من هذا النمط من البشر .

وكتاب تيموثى كروس « الصبية فى السيارة العامة » الذى كتبه عن انتخابات سنة ١٩٧٢ ، حافل بالأمثلة عن صحافة الجعاعة . والضغوط التى يمارسها زملاء العمل ، وتوقعات المراسل الصحفى نفسه قد تشكل ما يكتبه المراسل ، وغالباً ما تكون هناك أسباب مقنعة للاتفاق الجعاعى على قصة الخبر الرئيسى . ومن ناحية أخرى فالكثير من القصص الاخبارية الرئيسية التى ظهرت خلال السنوات القليلة الماضية كانت بارزة ، لأنها اكتملت بواسطة مراسلين كانوا يعملون بمفردهم ، بل وكان بعض زملائهم يعتبرونهم قد ساروا فى الاتجاه الخطأ .

الرؤية المحدودة

لقد عرف قاموس « ويستر » الدولى الجديد الرؤية المحدودة بأنها : « تغطية ٧٠٪ أو أقل من مجال الرؤية المتاحة فى وضع مستقيم والنتائج عنه استبعاد المحيط الخارجى » .

وبالتعامل مع الصحافة من هذا المنطلق النفسى نجد أن « الرؤية المحدودة » تتضمن الكثير من الأخطاء مثل الكتابة بسطحية وبلا عمق ، مما يؤدي إلى أن يصبح إدراك الإنسان لما يستحق النشر مقصوراً - فى المرتبة الأولى - على ما كان يبحث عنه .

والمراسل الذى يغطى موضوع الغرض من إصدار قانون ما بلا تغطية إخبارية للنتائج المحتمل أن تترتب عليه ، يعانى من « الرؤية المحدودة » . وكذلك يفعل المحرر الرياضى الذى يسجل قوة الفريق القومى فقط ، والمحرر

الذى يؤمن تمام الايمان بأن المركز التجارى الجديد سوف يكون أعظم إنجاز تحقق فى مدينتنا .

وقد تتكون لدى المراسل الصحفي هذه « الرؤية المحدودة » على مر سنوات طويلة لا تتغير فيها مصادر اخباره ، لأنه فى هذه الحالة يرى كل ما يستحق النشر من خلال وجهة نظر مصادره ، غير مبال ولا مصدق لوجهات نظر الآخرين .

والأسلوب المتبع فى الطبع يؤدى إلى تلك « النظرة المحدودة » . فإذا تأملنا ما حدث فى أثناء تجمعات سنة ١٩٦٠ ضد حرب فيتنام ، نرى أن أحد أساتذة الصحافة وبعض أصدقائه قد لاحظوا شيئاً غريباً ، إذ أنهم لم يروا شخصاً واحداً ملتح فى كل التجمعات . . وقد قاموا بفحص كل الجموع ولم يجدوا ذلك المعترض ذا اللحية الذى ظهرت صورته مطبوعة . . ولكن مراسلا ومصورا صحفياً كانا أكثر حظاً منهم ، إذ تمكنا من العثور على شخص واحد ملتح بين كل الجموع . . وهذا الشخص هو الذى ظهرت صورته تنصدر الصفحة الأولى من جريدة اليوم .

ومفتاح التحكم فى وسيلة الإعلام هو ببساطة معرفة مصدر الأخبار لما يبحث عنه المراسل . . فإذا أعطاه المصدر ما يبحث عنه ، فسوف يستطيع هذا المصدر أن يشكّل التغطية الاخبارية كما يريد .

وقد أدرك النائب السابق للرئيس سيروت . أنيو أنه سوف يحظى بتغطية اخبارية واسعة كلما استخدم جملة معينة فى وصفه الدقيق لوسيلة الإعلام ، أو لأعداء حكومة نيكسون . لذلك كلما أراد أن يلفت إليه الانتباه — هو أو مساعديه — استخدم جملة تبدأ جميع كلماتها بحرف واحد مثل « مناقشة محدثى الشراء المشكوك فيهم » . . وهو واثق من أن استخدام مثل هذه الجمل سوف يستحوذ على انتباه مراسلى الصحف ، وقد استشهد الكاتب السياسى . جول ويتكوفر بالفقرة التالية مما جاء فى خطاب بقلم أحد معدى خطاب أنيو :

كل هذا كان متعمداً إلى حد ما . . فهو شيء مضحك . . ومسل . . ومثير ، يعطى الكاتب لوناً جديداً له مذاق خاص في كتاباته ، وهكذا يشد الانتباه . . وبأسلوب لطيف . وهذه كانت الفكرة الأساسية . . فكل ما فعله هو لفت الانتباه إلى رسالته ، واستخدامه للكلمات التي تبدأ بالحرف نفسه أدى بالضبط إلى النتيجة التي استخدم من أجلها . . ثم نشرتها الصحافة . . ومتى تم ذلك يتركها . . ويفعل شيء آخر¹⁰ .

والكنائيات أو ألقاب الشهرة ، وغريزة الجماعة ، والرؤية المحدودة ، جميعها ليست أنماطاً من التصرف مقصورة على الصحفيين ، ولكن مثل هذه السمات تعرقل سير الأمور عندما يمارسها المراسل الصحفي المسئول عن اخبار الآخرين بما يحدث في المجتمع .

مطالبات مقترحة

Balk, Alfred, and Boylan, James, eds. *Our Troubled Press*. Boston: Little, Brown and Company, 1971.

Columbia Journalism Review, Columbia University, New York 10027; cumulative index, vols. I-IX, covers Fall 1961 through Winter 1970-71.

Crouse, Timothy. *The Boys on the Bus*. New York: Ballantine Books, 1973.

MacDougall, A. Kent, ed. *The Press: A Critical Look from the Inside*. Princeton, N.J.: Dow Jones Books, 1972.

(More), 750 Third Avenue, New York, 10017.

Nieman Reports, Harvard University, Cambridge, Mass. 02138.

Strentz, Herbert; Starck, Kenneth; Anderson, David L.; and Ghiglione, Loren. *The Critical Factor: Criticism of the News Media in Journalism Education*. Journalism Monograph No. 32, Association for Education in Journalism, 1974. See selected bibliography, pp. 34-40.

يرتكز هذا الفصل على افتراضين : (١) إذا كان المراسل قد أعد عدته للحديث بأسئلة جيدة ، فإنه من المتوقع أن يحصل على قصة إخبارية أفضل ممن لم يستعد للقاء ، وبالتالي تبدو أسئلته هزيلة وسطحية . (٢) الطريقة التي يستخدمها المراسل في جمع الأخبار . . هي التي تحدد نوعية المعلومات التي تصل في النهاية من مصادر الأخبار إلى الجمهور .

وهنا تظهر هذه التساؤلات : إذا سلّمنا بصفة هذين الافتراضين - وهو ما يبدو أمراً شديداً البساطة - فلماذا لا يستعد المراسل الصحفي . . ولماذا يسأل أسئلة هزيلة ؟ ولماذا يعرقل الأسلوب المتبع في جمع الأخبار الطريق أمام تقديم تحقيقات إخبارية ناجحة ؟ في السطور التالية محاولات للإجابة عن بعض ما سبق من تساؤلات .

فالحديث الصحفي في هذا النقاش يكاد يكون مرادفاً لطرح الأسئلة . وهذه الرؤية يزداد انتشاره في عالم الصحافة . ومن الممكن تجنب الكثير من الصعاب إذا أدركنا أن بعض أشكال الحديث الصحفي - مثل البرامج التلفزيونية التي تقدم حواراً في ساعة متأخرة من الليل ، أو زيارة هادئة لشخصية كانت تشغل مركزاً مرموقاً في الدولة لنشر قصة خاصة عنها في جريدة

معينة ، أوردود فعل رجل الشارع لحدث إخبارى معين - كل هذه تختلف اختلافأ واضحأ عن معظم الأحاديث الصحفية التى ينهمك فيها تمامأ المراسلون الصحفيون ومصادر أخبارهم .

قد يكون ذلك نتيجة لانتشار المفهوم المثالى فى بعض الكتب الجامعية والذى يتساءل : « ما هو الأسلوب الذى يمكن أن يتبعه المراسل ليزيل التوتر عن الإنسان الذى يجرى معه الحديث ؟ » وهذا سؤال مضلل لسببين على الأقل :

(١) لأنه يفترض أن الإنسان الذى يجرى معه الحديث يجب - أو من الممكن - أن يزول عنه التوتر ، وهذا غالبأ ليس الواقع . . فمعظم اللقاءات التى تتم لجمع الأخبار غير مريحة ، ويسودها التوتر . . قد تكون مرحلة ، ولكنها فى الغالب تكون ذات طابع حزين ، وبذلك تصبح محاولة إشاعة الهدوء وإزالة التوتر متعارضة تمامأ مع الوضع القائم . وغالبأ ما تتم عملية جمع الأخبار فى أوقات عصيبة - حين يدافع مرشح سياسى عن الخطة التى يقترحها للإصلاح - أو يشرح رجل الشرطة السبب الذى من أجله أطلق - أو لم يطلق الرصاص - على متهم بالسرقة فى أثناء هروبه - أو كان يحاول رجل متقدم فى السن - لم يسبق له أن شارك فى أية أحاديث صحفية - أن يشرح مفهومه للتضخم . . فالتوتر نتيجة للوضع القائم . وفى الأحاديث التى تقدم على شاشات التلفزيون ، وغيرها من اللقاءات التى يتم لها الاعداد ، يكون هدفها الأساسى هو إمتاع الجمهور ، ووضع مصدر الأخبار فى صورة مشرفة . وفى معظم المواقف التى يتم فيها جمع الأخبار يجب أن يتركز الاهتمام فى الحصول على المعلومات التى تهتم الجمهور . . وفى أثناء ذلك يكاد يكون من المستحيل البعد تمامأ عن التوتر .

(٢) والمسألة هى وجود بعض الحيل أو الأساليب ، التى يمكن أن

يستخدمها المراسل لإشاعة الهدوء ، وإبعاد التوتر عن مصدر الأخبار قبل أن يستخلص منه القصة : (أ) الابتسامة المهدبة . (ب) أن يقدم نفسه . (جـ) كأن يقول « هل تسمح لى بالتدخين ؟ » . (د) أن يبدى اهتماماً خاصاً بالشخص والموضوع . (هـ) أن يقدم مقعداً مريحاً لمصدر الأخبار . (و) أن يدوّن ملاحظاته بغير تطفل . (ر) كأن يسأل ببساطة : « هل هذا الصبى الذى يلعب بالخارج ابنك ؟ أو أى شىء من هذا القبيل .

وليست هناك أية وسائل تحايل أو أساليب خاصة للأحاديث الصحفية . كما أنه ليست هناك صيغة معينة أو « وصفة » خاصة لكيفية كتابة القصص الاخبارية . فإجراء الحديث الصحفى عمل شاق يعرّض المراسل لضغوط مختلفة ، للأسباب الآتية على الأقل : (١) ليفهم ما يريد مصدر الأخبار أن يقول . (٢) ليضع ما يقوله المصدر وفقاً لعلاقته الصحيحة مع ما صرح به من قبل ، أو مع ما يعلم المراسل أنه قد حدث بالفعل . (٣) ليفكر فى الأسئلة التالية لما يقوله المتحدث . (٤) ليقبّل مدى صلاحية ما يقال للنشر . (٥) ليحاول تحديد مدى ثبات ما يقوله المصدر وصدقه ، وذلك بإعادة السؤال الواحد بطرق مختلفة . (٦) يفعل كل ما سبق بأسلوب يعطى الجمهور أقصى ما يمكن من مادة إخبارية صالحة ، سواء كان قارئاً أو متفرجاً أو مستمعاً . وفيما يلى نموذج لمجموعة من الأسئلة الجيدة من برنامج إخبارى بعنوان « قضية مخاطر البلاستيك » ، وفيه يستجوب المراسل مورتون دين أحد الكيميائيين عن تأثير كلوريد الفينيل على العاملين فى صناعة البلاستيك :

د . إيرفنج نابرشو : حسناً . . . أنا . . . نحن . . . لقد شرحنا أن هناك نسبة واضحة للوفيات بين العاملين فى هذه الصناعة بنفس القدر المتوقع فى أية قطاع مماثل من العمال . ثانياً . . . وجدنا أن هناك زيادة

فى سبة الاصابة بمرض السرطان .. زيادة لا يمكننى تحديدها ..
لأن الأعداد ضئيلة بحيث لا يمكننا وصفها بأنها ذات دلالة
خاصة .. ولكن هناك مؤشر فى هذه الدراسة يشير إلى أن إصابة
العاملين فى هذا المجال بهذا المرض أكثر مما كنا نتوقع .
دين . دكتور تابرشو . هل تقل اليوم العمل فى مكان يتعامل مع
كلوريد الفينيل ؟

د . تابرشو : لقد قلت « اليوم » .. وأعتقد أنه فى المواقع التى تمت
تفتيتها ، المواقع التى أمكن التحكم فيها تماماً .. أستطيع أن
أفكر جدياً فى العمل فيها
دين . هل توجد مثل هذه المواقع ؟

د . تابرشو : لا أعلم فى الحقيقة ولكنى أعتقد أنه من المسلم به
أنه من الممكن إحكام الرقابة فى تلك المواقع . إلى الحد الذى يصح
معه العمل فيها آمناً ، وبعيداً عن الخطر .
دين حسن .. وما هو حد الأمان ؟
د . تابرشو . كنت أود أن أعرفه يا مستر دين ¹ .

وهذا الحوار يستحق الفحص ، لأنه من الأمثلة النادرة للحديث
الصحفى الجيد .. وهو تمتع — لا للمعركة القائمة بين الخير والشر — ولكن
لأن مورتون دين كان يعمل بجدية شديدة لإيجاد نوعية الأسئلة التى يجب أن
تُسال إذا كان للمشاهد أن يحصل على أفضل المعلومات . وقد اتضحت
الحاجة الملحة لمثل الأسئلة المرتبطة بوجود مواقع « آمنة تماماً » ، تم التحكم
الكامل فى إيجاد المستوى الآمن كيميائياً للعاملين فيها ، فور النطق بالأسئلة .
ومن سوء الحظ أن الكثير من المراسلين والعديد من المشاهدين كان من الممكن
أن يقنعوا تماماً بإنهاء الحوار بعد قول د . تابرشو « إنه يستطيع أن يفكر جدياً
فى أمر العمل فى المواقع الآمنة » .

ولنأخذ على سبيل المثال الأسئلة التافهة التى لا لزوم لها ، ما حدث عقب الإحصار الذى اجتاحت مدينة كندية فى مقاطعة كريبك سنة ١٩٧٥ حيث أدى إلى مقتل طفلين صغيرين . . فقد قام كاهن الكنيسة الكاثوليكية الذى عمّد الطفلين منذ حوالى عام بمراسم وداعهما . . وكان سؤال مراسل التليفزيون للكاهن الذى بدا الحزن واضحاً عليه (باستخدام عدسة زوم) : ماذا كان شعورك ؟

وأحد مصادر الحيرة أمام ما يحدث فى الصحافة الحديثة هو استمرار المراسلين فى طرح مثل هذه الأسئلة التى لا تضيف أية معلومات ، حيث أن كل شيء يبدو واضحاً للجميع قبل طرح السؤال . . فكما كان متوقعاً . . لم يستطع الكاهن الإجابة عن السؤال . . مستبعداً بذلك تماماً أدنى شك كان من المحتمل أن يساور المشاهد فى أن موت الأحياء ليس شيئاً عجيباً حينها نتأمله .

ومن المؤسف حقاً أن هناك العديد من العوائق فى طريق الأسئلة الجيدة « عوائق تعرض السائل للمخاطرة . . مخاطرة أن يصبح منبوذاً فى المجتمع . فالضغوط التى تمارس ضد السؤال الجيد تشكل عائقاً يضاف إلى ما يصادف المراسل الصحفى من معوقات فى طريق تقديم معلومات ذات قيمة .

ولنفكر فى العديد من القواعد التى ساعدتك اجتماعياً : « الأطفال الصغار يجب أن يُشاهدوا ، لا أن يُسمعوا » ، « قد يظن الناس أنك مغفل لو لم تقل شيئاً ، ولو فتحت فمك أثبتت هذه الحقيقة » ، أو « الصمت من ذهب » . . أو « حب الاستطلاع يقتل القطط » (ذات الأرواح السبعة) . كل هذه وغيرها تعتبر اثباتات للقيود الاجتماعية المفروضة ضد حرية التعبير . ضد أسلوب الأسئلة . وحتى يصل الطفل إلى السنة الخامسة الابتدائية ، حينئذ غالباً ما يكون قد تعلم أنه لو سأل سؤالاً فإن : (١) زملاءه قد يظنود أنه يحاول مجرد لفت نظر المدرّسة . أو (٢) أنه يُقدم على مخاطرة يثير بها نفو

المدرسة وذلك بتعريضها لموقف الجاهل . وهنا يبدو الصمت — ليس فقط من ذهب — ولكنه أيضاً أكثر أماناً .

ولو أننا تدارسنا معاً ما نسميه « سوسيولوجية السؤال » ، فما هى المخاطر وما هى المكافآت المرتبطة فى المجتمع بطرح الأسئلة ؟ المخاطر متعددة . . . فطرح السؤال قد يكون علامة جهل . . . أو أنك لم تستطع أن تستوعب الموضوع ، أو أنك قد أخفقت فى فهم ما هو واضح للجميع (أو على الأقل أن الجميع كانوا أكثر منك فطنة فلم يطرحوا السؤال) . فطرح السؤال قد ميزك ، إذ أنك قد غيرت من أساليب الاتصال ، وكذلك العلاقات القائمة — أياً كان نوعها — بينك وبين الآخرين المشتركين فى عملية تبادل المعلومات .

ففى سنة ١٩٦٣ عاد روبرت جراى مراسل الاسوشيتد برس من مؤتمر صحفى عقد فى ألبانى مع نلسون روكفلر حاكم نيويورك بهذه النادرة المتعلقة بطرح الأسئلة . . . فقد كان روكفلر عائداً للتو من منزله فى أرجنتينا ، حيث كان يقضى شهر العسل مع زوجته الثانية هابى مورفى ، وكان جميع المراسلين يرغبون فى معرفة الكثير عن هذه الإجازة . . . كيف بدت أرجنتينا ؟ هل قضى مع عروسه وقتاً لطيفاً ؟ كيف كان الطقس ؟ وهنا طرح « جراى » سؤاله : « كيف يمكن لزواجك من مطلقة وأم لأربعة أن يؤثر فى فرص نجاح حزبك فى انتخابات الرئاسة المقبلة ؟ »

وكما روى جراى النادرة ، فقد ابتعد عنه جميع المراسلين . . . فأصبح وحيداً . . . وحينئذ تلقى رداً مقتضباً ، قصيراً ، وقد يكون فظاً من الحاكم الذى — حتى تلك اللحظة — كان يقضى وقتاً طويلاً بين أصدقائه من الصحفيين . وبذلك يتضح أن الضغوط التى تمارس منع نوعية الأسئلة التى يجب أن تطرح لا تمارس فقط داخل قاعات الدراسة .

(وللعلم ، فإنه من الملاحظ أن روكفلر لم يرشح فى الانتخابات عن الحزب الجمهورى الأمريكى سنة ١٩٦٤ . وقد رزق العروسان بابنهما الأول

إبان الانتخابات الأولية فى كاليفورنيا والتي خسرهما روكفلر ، وكانت لصالح سيناتور بارى جولدوتير نائب أريزونا والمرشح النهائى عن الحزب الوطنى الأمريكى) .

وانت لا تحتاج إلى قدر كبير من الخبرة فى التعليم لتحكم على الموقف عندما تقابل مدرساً ساخطاً ، لأنه بعد أن قام بإلقاء ثلاث محاضرات فى موضوع واحد وحدد قراءات معينة فى الموضوع نفسه ، قد ووجه بطالب يطرح مزيداً من الأسئلة عن نفس الموضوع الذى اعتبره هو منتهياً . فالسؤال هنا يبدو كنوع من التهديد ، لأنه يظهر المدرس - بغض النظر عن الأسباب - فى وضع من لم يستطع شرح الموضوع كما يجب . . والشرح الجيد هو الهدف الذى يجب أن يحققه المدرس ، والذى من أجله يتقاضى أجره . . وللأسف ، فإن الطلبة يتعلمون بسرعة ألا يطرحوا أسئلتهم - حتى لو لم يفهموا ما يقال . . وفى معظم الأحيان تكون النتيجة . . مدرساً ساخطاً ، لأنه بعد أن قدم كل المادة المتاحة لديه ، لم يتقدم أحد بأية أسئلة .

وقد تشكّل الأسئلة تهديداً كذلك ، لأنها قد توحى لمصدر الأخبار أن رؤيته للمشكلة ليست الرؤية الوحيدة ، وأن هناك بدائل - بل ووجهات نظر متعارضة - ذات قيمة . . فبعد أن يشرح مصدر الأخبار وجهة نظره ، فإنه يشعر بالرعب لألّ المراسلين - أو غيرهم - مازالوا يخالفونه فى أفكارهم .

ولنتأمل حدثاً معيناً من أحداث انتخابات الرئاسة الأمريكية سنة ١٩٦٠ عندما كان انتهاء الرئيس جون كيندى إلى الكنيسة الكاثوليكية فى روما مشكلة لكثير من الشعب الأمريكى . . فقد قام د. جلين آرثر عضو منظمة « البروتستانتية والاتحاد الأمريكى بفصل الكنيسة عن الدولة » بإلقاء خطاب ضد جون كيندى ، وضد المذهب الكاثولىكى ، وذلك فى كنيسة متزمتة فى مقاطعة « فريزنو » بولاية كاليفورنيا . وفور انتهاء د. آرثر من خطابه ، وبعد أن ألقى بكل تحذيراته من تغلغل نفوذ بابا روما فى البيت الأبيض ، وقف شاب

من الحاضرين وسأل : « هل سوف يتقبل د. آرثر الأسئلة » أم أنه سوف يهرب منها معتقداً أننا جميعاً متفقون معه ؟ » .

وهنا صاح آرثر قائلاً : « كل مكان أذهب إليه أقابل بقوم مثلك . . يحاولون تحطيم عملى ! » ولم تطرح الأسئلة . . ونصح القس المسئول عن تلك الكنيسة الجميع « بأن يعودوا إلى الروح المسيحية » . . متناسياً جميع الأسئلة التى كان قد أثارها السيد المسيح نفسه .

فى الوقت الذى تلقى فيه بالحجارة على مصادر الأخبار وكل من يقوم بدورهم وندينهم لدورهم فى عرقلة طرح الأسئلة الجيدة ، يجب علينا كذلك أن نفحص العوائق والعراقيل التى يخلقها المراسل . ففى معظم الأحوال لا يقوم المراسل بطرح الأسئلة الضرورية لأنه يعتقد أنه يعرف الاجابات . وقد نشرت جريدة « بلتيمور سن » ما اعتبرته فضيحة للحاكم مارفن ماندل لإساءته استخدام طائرات الهليكوبتر الخاصة بالولاية . فقد وجد القائم بالتحقيق الصحفى بعض الأدلة التى تثبت أن الحاكم قد استخدم تلك الطائرات التى تملكها الولاية لأغراض شخصية وسياسية ، فقرر مراسل الجريدة فى المدينة ويليام شميك أنه ليس من الضرورى سؤال الحاكم عن الفضيحة لأن الموضوع كله كان بياناً وطنياً وشعبياً علنياً . . وهكذا ذهب الموضوع إلى المطبعة وظهر فى الجريدة . . ولكن الحالة لم تكن بهذه الدقة ، وكان لدى الحاكم بعض التفسيرات المنطقية والاجابات التى كان يجب أن تنشرها الجريدة ليراها القارئ فى الوقت نفسه الذى قدمت له فيه « الأدلة » ، وظهر مقال عن هذا الحدث فى جريدة « كولومبيا جورناليزم ريفيو » يحمل العنوان التالى : « لا توجد قصة على مستوى من الجودة لا يحتمل التحقق والمراجعة والفحص »².

(بينما أخفقت فضيحة استخدام الطائرات فى إحداث التأثير الذى كان مطلوباً ، فقد أدين الحاكم ماندل فى منتصف عام ١٩٧٧ بتهمة التزوير وابتزاز

المال ، وذلك لتورطه فى عملية سرية لشراء حلبة سباق . والظاهر أن جريدة « بلتيمور سن » كان لديها الموهبة السليمة - إن لم يكن الحقائق الصحيحة - فى موضوع الطائرات . . ولكن هذا يزيد من أسباب الدعوة إلى مزيد من الدقة فى عمل المراسل الصحفى) .

والقول المأثور الذى يتردد بين أروقة الصحافة « لا تدقق أبداً فى فحص القصة الجيدة » يقال دائماً بصوت غير مسموع ، وإذا تابعنا أساسه بدقة نجد عادة أنه نتيجة لشعور المراسل بقدر من الثقة فى صحة معلوماته ، ثقة تصبح معها المتابعة الدقيقة للموضوع غير مطلوبة . . فهو يعلم الاجابات ، فلا يعنيه طرح الأسئلة . . حتى يفوت الأوان . وفيما يلى مثل آخر يوضح تلك النقطة .

أطلقت الصحف على جريمة قتل تبت فى ألبانى « الذبح التعذيبى » ، لأن الضحية كان قد تم تمزيقها إرباً . ويبدو أن القاتل قد استخدم سكيناً ساخنأ فى أجزاء من جسد القتيل سببت حروقاً وجروحاً . . وبعد أربعة أو خمسة أيام من ظهور أخبار تلك الجريمة فى أماكن الصدارة من الصحف وبحروف واضحة ، خمدت القصة تماماً . . بلا أدلة ، ولا متهمين . ثم وُجد قتيل آخر ، وبدا أن جثته كانت ممزقة . . لقد ضرب « القاتل المعذب » ضربة أخرى . وذكرت الصحيفة المسائية أن أسباب الوفاة طبيعية ، وأن ما ظهر على الجثة من تمرقات ما هى إلا نتيجة لأنه لم يتم العثور عليها بعد الوفاة مباشرة . . فهى ظاهرة طبيعية لتحلل الجسد . وعندما سنحت الفرصة لمراسل صحفى لإحياء الموضوع بقصة ذات معنى ، حالت الضغوط المفروضة عليه لامتداد الجريدة بالقصة فى الوقت المناسب قبل الطبع دون قيامه بسؤال المحقق عن سبب الوفاة ! فلا عجب إذن لو صَفَّقنا استحساناً عندما يتقدم مراسل صحفى بالسؤال الهام .

لقد قدمنا حتى الآن بعض القصص وقليل من الملاحظات عن الأسباب

التى من أجلها يصعب فى معظم الأحيان طرح الأسئلة الجيدة . وقد نخرج بانطباع أنه متى وُضع إطار للسؤال الجيد ، انتهت المشاكل وحصل المراسل على القصة . . لا . . ليس كذلك . . تذكر افتراضنا الثانى : إن كيفية جمع المراسل للأخبار من مصادره هى التى تحدد نوع المعلومات التى تصل فى النهاية إلى الجمهور . ولنفحص ثلاثاً فقط من الطرق المختلفة التى يجمع بها المراسل الأخبار من خلال الأحاديث الصحفية : بواسطة التليفون ، باللقاء وجهاً لوجه ، ومن خلال مؤتمر صحفى . . كل وسيلة من هذه الوسائل سوف تقدم قصة مختلفة ، أو على الأقل كل وسيلة لها ما يناسبها من القصص الاخبارية أكثر من الوسائل الأخرى . . فلكل وسيلة مزاياها وعيوبها .

ومن السهل عمل قائمة بمزايا الاتصال التليفونى فى هذا المجال . وفى الواقع لقد عبّر البروفسور يوجين وبّ صاحب المؤلفات القيّمة للمراسلين³ ، عبّر عن يأسه من المبالغة فى الاعتماد على الاتصالات التليفونية فى هذا المجال ، وقد أطلق دعابة عن هذا الموضوع فقال : إن أى كتاب عن الأساليب التى يستخدمها المراسل فى جمع الأخبار يتكون من فصلين فقط : الأول هو « التليفون » ، والثانى « كل الوسائل الأخرى » !

وإذا كان لدى المراسل أسئلة واضحة ومحددة ، فاستخدام التليفون يصبح أفضل الوسائل . . فهو سريع وقليل التكاليف فى تغطية ما يسمى بالأخبار النمطية مثل تغطية أخبار دوريات الشرطة والمطافئ ، ومعرفة درجات الحرارة ، وتحديد مواعيد الاجتماعات الهامة ، ومعرفة بعض المعلومات التى تهتم بعض القراء مثل كيفية استخراج رخصة رسمية لكلب ! ففى كل هذا يستطيع الإنسان أن يقطع مسافات لا يستهان بها باستخدام التليفون ؛ هذا بالإضافة إلى أن الناس فى الوقت الحاضر يبدو أن وقتهم يسمح بالمحادثات التليفونية أكثر مما يسمح باللقاءات الشخصية ، وذلك قد يكون لأن الحديث التليفونى يستغرق وقتاً أقل مما تستغرقه المقابلة الشخصية .

وكثير من المراسلين عندما تقول لهم سكرتيرة مسئول ما : « إنه لا يستطيع مقابلتك الآن » . . يذهبون إلى أقرب جهاز تليفون ، حيث يتصلون بذلك المسئول تليفونياً فيحصلون على المعلومات المطلوبة . ومن أغرب ما يمكن أن يحدث في هذا المضمار هي المكالمات التليفونية التي تتم بين مراسل صحفي وبنك ، ليجرى حديثاً مع اللصوص الذين يقومون بسرقة البنك أثناء قيامهم بجريمتهم . وكذلك الاتصال التليفوني بمجرمين يحتجزون سكان منزل ما كرهائن . فمهما بلغت مشاغل الإنسان ، فهناك وقت لديه لحديث تليفوني قصير !

ومن مزايا الاتصال التليفوني كذلك أنه يسمح للمراسل بتسجيل نقاط الحوار بلا أدنى إرباك لمصدر الأخبار ، كذلك فإن مصدر الأخبار نفسه لا ينصرف انتباهه إلى مظهر المراسل أو ملابسه ، بالإضافة إلى أن الطبيعة الموضوعية المجردة للحوار التليفوني قد تسمح للمراسل بطرح أسئلة أكثر حدة من تلك التي يمكن أن يطرحها لو كان الحوار يجري وجهاً لوجه ؛ فأسوأ ما يمكن أن يحدث أثناء الحوار التليفوني هو أن ينهي مصدر الأخبار الاتصال في لحظة في حين قد لا يرغب المراسل في طرح السؤال الحاد خوفاً من « وقوع أسوأ الاحتمالات » من الطرف الآخر ، في أثناء إجراء الحوار وجهاً لوجه .

ومع استخدام التليفون ، لا يكون تكرار المكالمات مرتين أو ثلاث مرات لمعرفة المزيد من المعلومات شيئاً غير مألوف . . ولكن العودة إلى مكتب مصدر الأخبار أو مسكنه للمرة الثانية أو الثالثة من المحتمل أن يكون بلا جدوى ، أو على الأقل مضیعة للوقت .

ميزة أخيرة : قد يحصل المراسل على مساعدة عامل تليفون متميز ممن يعملون في مجال الأخبار أو من موظفي هيئة التليفونات ، حينئذ من المحتمل أن يقوم هذا الموظف بالدور نفسه الذي يقوم به أمين المكتبة في معاونته الباحث عن كتاب معين ، فيعثر على مصدر الأخبار المطلوب للمراسل بالكفاءة نفسها

التي يعثر بها أمين المكتبة على الكتاب المطلوب للباحث . والمراسل الذي يعادى العاملين على أجهزة التليفون يقلل من قدراته وإمكانياته على أداء عمله بكفاءة ، بقدر لا يستهان به .

ومناقشة موضوع التليفونات يجب أن يتضمن ذكر الراحل هارى رومانوف ، وهو صحفي من شيكاغو عُرف باسم « هايفتر التليفون » لإبداعه طوقاً في استخدام التليفون ، وإن كانت لا أخلاقية في معظم الأحيان . وموطن قوته كان في تمثيله لأصوات وشخصيات رسمية ، مستخدماً التليفون وذلك للحصول على المعلومات التي لا يمكن لمصدر الأخبار أن ييوج بها عادة لمراسل صحفي . ففى الوقت الذي ارتكبت فيه جريمة القتل الجماعى سنة ١٩٦٦ حين قُتل ثمانية من طلبة التمريض في شيكاغو ، انتحل رومانوف شخصية محقق المدينة ، وانتزع من رجل الشرطة - عبر أسلاك التليفون - تفصيلات جريمة القتل . ثم تحدث إلى والده المتهم ريتشارد سبيك متحلاً شخصية حمى ابنها . وكما جاء فى القصة ، فقد اتصل رومانوف يوماً بمسرح الجريمة ، حيث انتحل شخصية المحقق ، مطالباً بمعلومات عن جريمة القتل . . ففوجئ بأن المتحدث إليه كان المحقق الحقيقى شخصياً .

وهذا يصل بنا إلى عيوب استخدام التليفون . . ومنها أن مصدر الأخبار لا يمكن أن يتكلم إلا فى جهاز تليفون واحد . والمراسل الذى يسعى بجدية للاتصال بمصدر للأخبار يسيئه أن يجد الخط التليفونى مشغولاً ، تماماً كما يسيئه ألا يحصل على إجابات عن أسئلته ، إذ أن الخط المشغول يوحى بأن مصدر الأخبار موجود - فى أغلب الأحيان - وقد يكون مشغولاً فى حديث مع مراسل صحفى آخر . . وفى هذه الحالة كل ما يمكن للمراسل عمله هو أن يضع السماعة . . ثم يعيد المحاولة مرة أخرى .

وعندما ينجح المراسل فى الوصول إلى مصدر الأخبار من خلال التليفون ، فهناك أشياء كثيرة لا يعلمها عن هذا المصدر ، منها : هل هو وحده

أم أن هناك أشخاصاً آخرين معه فى المكان يستمعون إليه ، ويؤثرون على ما يقول ؟ هل يتكلف الابتسام وهو يجيب عن أسئلة تبدو جادة ؟! لقد حدث كل هذا .

فى مدينة تيولير بكاليفورنيا ذهب مراسل صحفى إلى مكتب عمدة المدينة ليحصل على معلومات عن حادث غرق ، وذلك من عمدة سريع الغضب والثورة هو جيم فلوتى . . وبينما كان يتسلم المراسل منه تقريراً مكتوباً عن الحادث ، رن جرس التليفون ، وكان المتحدث أحد مندوبى الاذاعة المحلية فى دورته اليومية على مصادر الأخبار . كل ما أمكن المراسل سماعه من الحوار التليفونى فى أثناء قراءته للتقرير الخاص بالحادث كان الجزء الخاص بفلوتى . . وقد كان كما يلى :

إن الهدوء يسود المكان . لم تقع حوادث فى الطريق

لا ، لم تحدث سرقات .

لا ، لم تحدث عمليات سطو

لا ، لم ترتك حرائم قتل ولا اغتصاب .

لا ، ليس هاك حرائق على حد علمى .

لا ، ولا اعتداءات .

نعم . . أعتقد أن الهدوء يسود المكان . هل تطلب شيئاً آخر ؟ . .

مع السلامة !

وابتسم جيم فلوتى .

والمراسلون الشبان لا تفوتهم مثل هذه الدروس ، ومن المحتمل ألا يكون الدرس قد ضاع على مندوب محطة الاذاعة عندما علم — بعد فترة — عن حادث الغرق . . وقد يدافع فلوتى عن نفسه بقوله إنه كان صادقاً فى جميع إجاباته عن الأسئلة التى طرحها المندوب .

والتحديد وُضع ضمن قائمة المزايا الخاصة باستخدام التليفون . فإذا أراد الإنسان الحصول على معلومات محدّدة ، فمن السهل أن يحصل عليها بالاتصال التليفونى . ولكن القيود الموضوعية على مدة المكالمات التليفونية قد تحدّد عدد الموضوعات التى يمكن للمراسل أن يغطّيها باستخدام هذه الوسيلة . وإذا ظهر شيء غير متوقع ، أو إذا أراد المراسل متابعة بعض المعلومات الجديدة ، فقد لا يتاح له الوقت الكافى للقيام بهذا العمل بالمكالمات التليفونية .

والاتصال التليفونى — فى المعتاد وببساطة — لا يصلح للملاحقة الأحداث السريعة التى تستحق التغطية الاخبارية . فالأخبار — حسب ما جاء فى تعريفها — هى غير المتوقع ، غير الموضوع فى الاعتبار ، المفاجيء . . وكل هذا لا يحدث فى أماكن قريبة من أجهزة تليفون ، بالرغم من السهولة التى عثر بها المراسل الصحفى كلارك كنت على أجهزة تليفون كلما أراد ، مما أدى إلى قيامه بدور يشبه دور سوبرمان .

والاهتمام الذى ظهر حديثاً باستخدام وسائل اتصال غير شفوية ، يبرز عيباً جديداً لاستخدام التليفون . ففى حديث عبر الأسلاك ، تغيب تماماً كافة المعلومات فيما عدا ما يقال فى هذا الحوار الشفوى ، فى حين قد تكون هناك معلومات أخرى — من ردود فعل المصدر للسؤال المطروح — ذات فائدة كبيرة فى تفسير المراسل لها ، وبالتالي ذات قيمة واضحة فى دقة المعلومات المقدمة إلى الجمهور . فالمعلومات الوحيدة التى يحصل عليها المراسل من خلال التليفون هى الوقت — أوفترات الصمت التى تتخلل إجابات مصدر المعلومات . وفيما عدا ذلك فليس لدى المراسل فكرة عن نوعية سلوك مصدر الأخبار وتصرفاته ، كما أنه لا يمكنه أن يتخيل تعبيرات وجهه أو حركات جسده ويديه التى تعبر عن معان كان يمكنه أن يوصلها إلى الجمهور .

والعيب الأخير الذى يستحق أن يُذكر هو أنه من السهل على مصدر

الأخبار أن ينهى الحديث التليفونى فجأة بقوله : « أنا آسف ، يجب أن أترك المكان فوراً . . إلى اللقاء » . وهذا أسهل كثيراً من التخلص من المراسل الصحفى باخراجه من المكان أو التهرب ممن يُطلق عليهم « مُطارِدو الأخبار » .

فاستخدام التليفون إذن لا يختلف كثيراً عن أية أداة أخرى ، فهو يصلح لبعض المهام ولكنه لو استخدم بلا حرص ، نتجت عنه بعض المشاكل . وهذا ينطبق كذلك على الأحاديث التى تتم وجهاً لوجه ، فهناك مزايا وعيوب فى العمل مع مصدر جديد للأخبار فى لقاء وجهاً لوجه ، ففى هذه الحالة يسمح وقت المراسل الصحفى بأن يغطى جميع الموضوعات التى يتطرق لها الحديث ، كما أن الملاحظات التى يبدئها مصدر الأخبار يراها المراسل ضمن مجموعة من الظروف المحيطة بالمصدر ، وليس من خلال صوت بلا شخصية عبر أسلاك التليفون ؛ ويصعب على مصدر الأخبار ، أن ينهى الحوار . كما أنه يمكنه أن يوضح النقطة التى يتحدث عنها باستخدام رسومات بيانية ، أو يعزز رأيه ببعض الأدلة ويعرضها على المراسل ، وبذلك قد يستطيع المراسل الصحفى أن يوجد علاقة أفضل بينه وبين مصدر الأخبار باستغلال الوقت والطاقة المتاحين له فى أثناء المقابلة الشخصية (ومن المهم للمراسل أو المحرر أن يتقابل - بين حين وآخر - وجهاً لوجه مع مصادر الأخبار التى يتعامل معها فى العادة من خلال أسلاك التليفون) ، ومن المحتمل أن يكون الاتصال بمصدر الأخبار فى أثناء معاشته لحدث إخبارى معين أسهل من الاتصال به تليفونياً .

العيوب قليلة . . ولكنها هامة . اللقاءات الشخصية قد تستلزم وقتاً أطول ومالاً أكثر ، وكلاهما قد لا يكون متوافراً . فجزء لا يستهان به من المعلومات المتبادلة فى أثناء اللقاء وجهاً لوجه - مثل المجالاتات الاجتماعية ، والحديث عن الطقس والتعبير عن الأمنى الطيبة - تستغرق وقتاً ولا تسهم بأى قدر فى الحصول على المادة الصالحة للنشر كأخبار .

بينما يكون هناك احتمال تكوين صلات فى أثناء المقابلة الشخصية أفضل من تلك التى تتكون بالاتصال التليفونى ، فقد تظهر بعض المشاكل فى أثناء اللقاء . فعلى أقل تقدير قد تصرف شخصية المحرر - أو المراسل الصحفى - انتباه مصدر الأخبار ، وعلى أسوأ الفروض - قد تكون شخصيته مستفزة للمصدر ، سواء لمظهره ، أو بعض الحركات التى تصدر عن قسبات وجهه فى أثناء الحديث ، أو بعض تصرفاته التى تحدث عن غير وعى منه ، ولا يستطيع التحكم فيها . واعتماد المحرر أو المراسل الصحفى على الحديث التليفونى اعتماد مبالغ فيه . وما هو إلا محاولة للتكيف مع الوضع عندما يتعذر اللقاء الشخصى . وفى أثناء الحديث التليفونى ، يمكن لكلا الطرفين أن يبتسم ، أو يقطب جبينه ، أو يتشاءب ، أو يعبر بقسبات وجهه أية تعبير دون أن يدرك الطرف الآخر ما يحدث : وتلك التعبيرات نفسها قد يكون لها تأثير مدمر لوظهرت فى أثناء اللقاء الشخصى .

ولكن الاعتماد المبالغ فيه على الحوار التليفونى لم يكن هو الذى سبب المشاكل عندما حاول لويس روكايسر أن يجرى حديثاً صحفياً مع إلبوت جينواى المعلق الاقتصادى ، وذلك من خلال البرنامج التليفزيونى وول ستريت ويك أو « أسبوع وول ستريت » ، ولكن المبارزة الكلامية التى جرت بينهما فى أثناء البرنامج تصوّر المشاكل التى تحدث عندما يشاهد الجمهور أن الحرارة التى تتولد من الحوار بين المحرر ومصدر الأخبار أقوى كثيراً من الضوء . لقد كان روكايسر يسعى لمناقشة موضوع تنبؤات جينواى بأن متوسط الإنتاج « دو- جونز » Dow-Jones قد يهبط ٢٠٠ درجة ليصل إلى ٤٢٥ . لم يبدأ بداية موفقة عندما لقب جينواى بأنه « أحد أكثر الأمريكين مثابرة فى التنبؤ بالقدر » .. ولكن جينواى كان يقاطعه حتى قبل أن يستطيع أن يكمل ما كان ينوى قوله وهو : « إن جينواى لم يكن يجب أن يلقب برسول القدر » . ومنذ تلك اللحظة لم يحظ المشاهد بقدر يذكر من المعلومات .

وفىها يلى مقتطفات من ذلك الحوار :

روكايسر : منذ أكثر .. أكثر من خمسة أعوام كنت تتحدث عن
٤٢٥ .. أى بزيادة طفيفة عن .. ٤ .. أرجو أن تسمح لى بالانتهاء
من السؤال .. فمذ أكثر من أربع سنوات .

جيتواى : أنت لا .. أنت لا .. أنت لا تطرح سؤالاً
روكايسر : سوف أسأل ..

جيتواى : أنت تدلى بتصريح .. أنت تتحدث عن حديث صحفى
أجراه معى فارتان لحريدة « نيويورك تايمز » ..
روكايسر : لا .. أنا أتحدث عن برنامج إذاعى لنا معاً — أنت وأنا —
سنة ١٩٦٩ — منذ أكثر من أربع سنوات — وفيه تنبأت بانهيـار وشيك
فى السوق ..

جيتواى : نعم .

روكايسر : وحدث العكس تماماً .

جيتواى : آه .. ماذا ..

روكايسر : وفى الشتاء الماضى .. فى الشتاء الماضى ..

جيتواى : انتظر لحظة . ما هى الحقيقة ؟ .

روكايسر : هل يمكن أن أطرح سؤالاً ؟

جيتواى : لا .. أنت .. ماذا تظن أنك ..

روكايسر : دعنى ..

جيتواى : .. لقد كان جو مكارثى محققاً لتحالف كبير إذا قورن بهذا
الافراط غير المنصف فى تبسيط الحقائق .. إفراط يؤدى إلى
التشويه ..

روكايسر : إننى أقتبس فقط ما سبق أن تنبأت به أنت .

جيتواى : والآن .. بعض الهدوء ..

وهكذا جرى الحوار ، حتى نهاية البرنامج ، حين قال روكايسر : « خلا

السنوات الخمس التى قمت فيها بتقديم هذا البرنامج . . هذه هى أقل الأسئلة التى تمكننا من طرحها . . أظن أن هذه حقيقة تتحدث عن نفسها»⁴

ومن المشكوك فيه أن النزاع بين روكايسر وجينوای كان من الممكن تجنبه لو أن لويس روكايسر كان فى متناول يده « أشياء يستطيع أن يقوم بها ليزيل الاضطراب عن الطرف الآخر ويبعث على إشاعة الهدوء والاسترخاء » . وقد اعترف روكايسر بأن البرنامج لم يُضف إلى المشاهد الكثير من المعلومات الجوهرية . ومثل هذا التقييم الصريح والصادق لا ينتج عادة عن الوسيلة الثالثة للأحداث الصحفية - وهى المؤتمرات الصحفية .

من الصعب إيجاد ميزة للمؤتمرات الصحفية تستحق الذكر بالنسبة للمراسل الصحفى الكفاء . وهذا قد يكون أحد الأسباب التى من أجلها يعقد العديد من موظفى الحكومة ومستولى القطاع الخاص المؤتمرات الصحفية حتى يمكنهم - من خلال تلك المؤتمرات - خلق اصطلاح « الحدث الزائف أو الكاذب » - أى الحدث الذى يتم اختراعه لخلق نوع من الاهتمام بالأخبار ، فى حين أنه لا يوجد شىء يستحق الاهتمام .

وموظف الحكومة يعتبر المؤتمر الصحفى ذا قيمة لطبيعة الحدث وما يرمز إليه ، وقد يكون هذا سبباً وجيهاً لاستمرارية تلك المؤتمرات ، حيث يحدث فى بلدنا هذا أن يعرض المسئول الرسمى نفسه لاختبارات ، وذلك باجابهته عن أسئلة غير ضرورية أو حتى ذات طبيعة عدوانية .

وإحدى مزايا المؤتمر الصحفى أنه يتيح الفرصة للمراسل أن يصل إلى الشخصية المسئولة . وميزة أخرى لبعض المحررين ، هى أنه يتيح لهم الفرصة ليجلسوا ببساطة ويستمعوا ، ويدونوا ملاحظاتهم ، فى حين يقوم غيرهم من المراسلين بالعمل وإلقاء الأسئلة . . ولكن معظم المزايا الأخرى يتمتع بها مصدر الأخبار . فعادة ، هو الذى يختار من يسأل السؤال ، كما يحدد زمن

الاجابات ، وفى استطاعته أن يمنع أى شخص من متابعة موضوع بعينه وطرح مزيد من الأسئلة عنه . . وغالباً ما يحدد الزمان ، والمكان ، والفترة الزمنية التى يستغرقها اللقاء . كما يمكنه ببساطة أن يعيد صياغة الأسئلة العيفة كما يشاء .

والمؤتمر الصحفى يجعل حصول المراسل على معلومات ذات قيمة أمراً صعباً . . أصعب مما لو استخدم الاتصال التليفونى أو قابل المسئول وجهاً لوجه ، لأن المؤتمر الصحفى يجعل الافتراضين اللذين ذكرناهما فى هذا الفصل لا علاقة لهما بالموضوع . فقد افترضنا أن المراسل الصحفى إذا قام بإعداد وطرح أسئلة جيدة ، فقد يحصل على قصة اخبارية أفضل . . ولكن فى المؤتمر الصحفى - وخاصة إذا كان مؤتمراً ضخماً - ففى هذه الحالة لن يتمكن المراسل من توجيه سؤاله - وهناك احتمال أن يتجنبه الحاضرون معتبرين إياه شخصاً مثيراً للمشاكل . . وبالطبع لن يستطيع توجيه سؤال خاص بمتابعة موضوع معين إذا لم يحسن مصدر الأخبار الاجابة عن السؤال الأول الخاص بذلك الموضوع . والافتراض الثانى يتعلق بالرباط بين نوعية الأخبار وكيفية الحصول عليها . . والمؤتمر الصحفى يسد الطرق أمام المراسل الصحفى ، لمصلحة مصدر الأخبار .

والآن حان الوقت لدراسة ما يستطيع المراسل أن يقوم به لتمهيد كافة الطرق أمامه ليتمكن من الحصول على أكبر قدر من المعلومات التى تستحق النشر والتى تهتم قارئه ، أو مشاهده أو مستمعه ، حتى لو أخذنا فى الاعتبار التحذيرات السابقة عن الاعتماد على الحيل أو الخدع المستخدمة فى الحصول على معلومات ذات قيمة . فالمراسل يستطيع أن يفعل الكثير فى سبيل الحفاظ على العلاقة بينه وبين مصدر الأخبار لصالح جمهوره . ولنحدد فيما يلى قدرات المراسل الصحفى فى ثلاثة مجالات : الاعداد ، إدراك مدى كفاءة مصدر الأخبار ، وطبيعة الأسئلة .

الاعداد

لقد قيل عن ديفيد س. برودر المراسل الصحفى ومحور العمود الخاص فى «الواشنطن بوست» إنه مراسل «يؤدى جميع واجباته المنزلية»^٥ . وهذا المحرر المحترم يستحق مثل هذا الوسام . . ولكن إذا فكرنا جيداً فى تلك العبارة ، وجدنا فى هذا التكريم اتهماً لثلاث من المراسلين والمحررين . . فالعوامل التى تميز برودر وغيره من المراسلين المتميزين هو دراستهم للموضوعات وإعدادهم الجيد لكل ما يقدمونه قبل كتابة أعمدتهم وقصصهم الاخبارية . ومن المؤسف أن الأمر الواقع غالباً هو أن ما يميز معظم المراسلين الصحفيين الجيدين عن زملائهم الأقل كفاءة هو أن التميز والأفضل يهتم بما يقدم إلى الحد الذى يجعله «يؤدى جميع واجباته المنزلية» .

وطبيعة التغطية الاخبارية تحتم على المراسل أن يكون مطلعاً على الأحداث الجارية . . فكل محترف ، وفنان ، يجب أن يكون لديه أحدث ما وصلت إليه المادة التى يتعرض لها ، والاختلاف الوحيد هو أن فى حالة المراسل الصحفى – فإن المادة التى يتعامل معها هى – بأوسع المعانى – «الحالة الإنسانية» . وفى حين نرى هذه المادة شديدة الاتساع ، فهناك ميزة ، وهى أن معظم ما يقرأه المراسل أو يشاهده من الممكن أن يكون مادة تصلح للتغطية الاخبارية المطلوبة .

ولنكن أكثر تحديداً . . فالمراسل يستطيع أن يستغل مكتبة الجريدة أو المكتبة العامة ، وكذلك الدوريات المنتظمة التوزيع لتنشيط وتطوير معلوماته عن كافة الموضوعات ، من أخبار حلف شمال الأطلسى إلى أخبار طرق التخلص من مياه البالوعات . . وبعض الاستعداد أفضل من عدم الاستعداد مطلقاً . . وأغلب المراسلين لا يستعدون ولو بقدر ضئيل من الإعداد لأحاديثهم الصحفية ، بالرغم من أنه ليس هناك استثمار له عائد أكبر من عائد القليل من البحث الذى يقوم به المراسل الصحفى . وعدد غير قليل من

مصادر الأخبار وهب قدراً لا يُستهان به من حياته لتحقيق رسالة معينة ، أوله اهتمامات وأنشطة واسعة النطاق من الممكن أن يشرك المراسل الصحفى فيها . ومعرفة المراسل بتلك الرسالة أو هذه الأنشطة والاهتمامات ، وإظهاره لتلك المعرفة ، غالباً ما يجعل مصادر الأخبار أكثر تجاوباً مع أسئلته ، ولولمجرد أن تلك المصادر تكون قد قابلت العديد من البشر الذين لم يظهروا أى اهتمام بأنشطتها أو اهتماماتها وأهدافها .

والإعداد يوفر الوقت ، إذ أن معرفة خلفية مصدر الأخبار قبل اللقاء يتيح للمراسل الفرصة لإعداد أسئلة تكون الاجابات عنها مادة تستحق النشر ، وذلك أفضل من أن تكون الاجابات التى يحصل عليها المراسل مجرد معلومات عن سنة ميلاد مصدر الأخبار ، ونوعية الشهادات الدراسية التى حصل عليها .

وقدر ضئيل جداً من الاعداد مفيد فى كونه يضع ملاحظات وتعليقات مصدر الأخبار فى مكانها المناسب . ففى برنامج « فى مواجهة الصحافة » تحدث ضابط الشرطة إدوارد م . ديفيز ضد فرض حظر على اقتناء البنادق . وفى رده على سؤال ألقاه محرر العمود الثابت جيمس ج . كيلباتريك ، قال ديفيز : إن ٣٪ فقط من الجرائم التى تُرتكب تستخدم فيها البنادق ، ولذلك فإن تأثير أى قانون يصدر للحد من اقتناء تلك الأسلحة يكون ضئيلاً جداً على الجرائم . وأشار كيلباتريك إلى أن هذه النسبة (٣٪) مضللة ، لأن البنادق لا تستخدم فى سرقات السيارات وجرائم أخرى كثيرة . ثم أضاف كيلباتريك قائلاً : « إن حوالى ٥٣٪ من الـ ٢٠ ألف جريمة قتل التى ترتكب سنوياً فى الدولة تتم باستخدام البندقية اليدوية »^٥ . لقد كان تبادلاً بسيطاً لوجهات النظر ، ولكن المشاهد حصل على معلومات أكثر ، وذلك لكفاءة كيلباتريك فى إعداد أسئلته ، كفاءة زادت من وضوح اجابات ديفيز .

وإذا كان المراسل الصحفى فى سبيل إجراء حديث صحفى مع شخص

ما عن موضوع معين مثل التعدين والمناجم ، فمن البديهي أنه يجب أن يقرأ في هذا الموضوع قبل لقائه مع المسئول . وإذا كان في سبيل إجراء الحديث مع مصدر جديد للأخبار لتحديد معالم شخصيته ، فعليه أن يدرس خلفية تلك الشخصية قبل لقائه بها .

ولنبحث معاً في حديث صحفى أجرى مع المطربة والنجمة الراحلة ايثيل ووترز ، حيث اعترفت في سيرتها الذاتية « عيناه على العصفور » أن أمها حملت بها تحت تهديد سلاح جونى ووترز . وهذه النوعية من المعلومات ساعدت القارئ على فهم شخصيتها فهماً أفضل ، ولكنها ليست بالنوعية التى يمكن كشفها في لقاء موجز .

كفاءة مصدر الأخبار

إن الاستعداد لإجراء حديث صحفى يتضمن بعض التفكير في مدى كفاءة مصدر الأخبار . وكثير مما يقدم في نشرات الأخبار من الممكن تقديمه بصورة أفضل إذا سأل الصحفى نفسه باستمرار : ما هى الموضوعات التى يمكن لمصدر الأخبار أن يتحدث فيها بكفاءة ؟ ما هى المادة التى يمكننى الحصول عليها منه لقرائى دون غيره ؟

عندما كان نيل ارمسترونج على وشك أن يصبح أول إنسان تطأ قدمه سطح القمر ، سنحت الفرصة لمراسل أن ينقل حديث مع والدته في منزله في « واباكونيتا - أوهايو » عبر شبكات التليفزيون . . فماذا كان سؤاله لوالدة أول رجل يضع قدمه على سطح القمر ؟ ما هى نوعية الأخبار التى كان يمكن أن يكشف عنها السؤال ؟ كان من الممكن أن يخرج السؤال : « فى الوقت الذى يستعد فيه نيل لوضع قدمه على سطح القمر ، ما هى ذكرياتك عن طفولته ؟ . . تلك الذكريات التى تفرض نفسها على تفكيرك فى هذه اللحظات ؟ أو : ما هى أغلى ذكرياتك عن طفولته ؟ » فمثل هذه الأسئلة

تعطى مسز آرمسترونج الفرصة للإجابة بمعلومات لا يمكن لغيرها أن يمد الجمهور بمثلها . . وهذه النوعية من الأسئلة قد تقدم مادة ممتعة ومثيرة لجمهور مشاهدى التلفزيون وقراءة الصحف على حد سواء . .

ولكن مقدم البرامج الاخبارية فى التلفزيون سأل مسز آرمسترونج سؤالاً بهذا المعنى : « إلى أى مدى تعتقدين أن المهمة سوف تكلل بالنجاح ؟ » أما سؤاله لوالد نيل فقد كان : « ماذا تظن الروس يفعلون هناك ؟ » (ففى ذلك الوقت كانت روسيا قد أطلقت مركبة فضاء إلى القمر) . جاءت إجابات مستر ومسز آرمسترونج — كما كان إلى حد ما متوقعاً — غير ملائمة وتدل على قدر من الارتباك . إنهم يؤمنون ويثقون فى قدرات الفنيين والمهندسين الذين أشرفوا على هذه المرحلة . . إنهم قادرون على إعادة ابنهم سليماً . . وإنهم يشكون فى نوايا الروس . . هذا هو كل ما قيل . فال فشل فى طرح أسئلة جيدة نتج عنه إجابات غير ذات قيمة ، وتكاد تكون بلا فائدة ، فى الوقت الذى كان من الممكن لأقوال الوالدين أن تضيف لحظة رائعة للتغطية الاخبارية التى تمت للرحلة إلى القمر .

فالأسئلة الجيدة تشجع مصدر الأخبار ، وتتيح له الفرصة ليقول للمراسل الصحفى كل ما يفكر فيه ، وليس ما يظن أن المراسل — أو آخرين — يريدون سماعه . والأسئلة المدروسة تساعد المراسل كذلك على تجنب بعض الاجابات المكررة أو المتوقعة التى يرددها المصدر بحكم العادة . والتحدى الذى يواجه المراسل الصحفى ليس فقط أنه يجب أن يضع فى الاعتبار الموضوعات التى يمكن لمصدر الأخبار التعليق عليها بكفاءة ومقدرة ، ولكن عليه أيضاً أن يسعى لايجاد طرق جديدة لفتح الموضوعات التى يعلم أن مصدر الأخبار على علم دقيق بها . فكثير من مصادر الأخبار قد اشتركوا فى أحاديث صحفية مراراً متعددة إلى الحد الذى أصبحوا فيه يعرفون نوعية الأسئلة المتوقعة ، فيجيبون عليها بطريقة آلية .

عندما تم التعارف بين نجم الكوميديا جيمى دورانت وأحد المراسلين الشبان ، أمل جيمى عليه القصة التالية :

حسن يافتى .. هذا هو ما يجب أن نفعله .. تبدأ بهذا القول المقتبس .. وأمل دورانت القول المقتبس ، ثم أمل بقية القصة على المراسل ، وأخيراً قال : « ثم انتهى الموضوع بهذا الجزء المقتبس أيضاً » .. وأمل دورانت جملة أخرى مقتبسة لينهى بها القصة .

وكتب المراسل القصة كما أملاها عليه دورانت بالضبط .. لأن الموضوع كله بهذه الصورة كانت له نكهة خاصة تنم عن شخصية دورانت التى لم يكن من الممكن نقلها أو التعبير عنها إلا بهذه الصورة .

ومن التحديات التى يقابلها المراسل قدرته على أن يجعل مصدر الأخبار يتعامل مع الموضوعات التى تبدو مستهلكة بأسلوب حديث ، وعندما ينجح فى ذلك ، فإن مصدر الأخبار يستمتع بخبرة منعشة ، ويحصل المراسل على قصة أفضل . أما القارئ أو المشاهد أو المستمع ، فيحصل على معلومات جديدة لم يسبق نشرها .

وعند تقييم كفاءة مصدر الأخبار ، على المراسل أن يأخذ فى الاعتبار — ليس فقط حجم خبرة المصدر وسعة اطلاعه ولكن أيضاً الأسلوب الأمثل للحديث الصحفى الذى يمكنه عن طريقه الوصول إلى معرفة المعلومات المطلوبة : وقد تكون قراءة المقالات التى كتبها المصدر من أفضل الوسائل ، كما يمكن للمراسل الحصول على معلومات أخرى عن طريق الحديث مع أصدقاء ذلك المصدر أو نقاده .. كما قد يحصل على بعض المعلومات بمجرد ملاحظة ما يجرى بدقة وبلا أسئلة على الإطلاق .

ومن النصائح المضللة التى قد تعطى للمراسل هى « أن الأطفال يقولون أشياء عجيبة » . وقد نشر آرت لينكلتر الشخصية التليفزيونية تلك المقولة من خلال ما يجرى على لسان الأطفال المشتركين فى برنامجه من عبارات تنم عن

الذكاء ، وسعة الحيلة ، وسرعة البديهة . ولكن المراسلين الصحفيين الذين قاموا بإجراء أحاديث مع أطفال مختلفين حصلوا على إجابات متكررة مثل « لا أعلم » . . « أعتقد ذلك » . إن قوة ملاحظة المراسل تكون ذات فاعلية أكثر عند كتابته قصصاً عن الأطفال ، وليس بمجرد طرح بعض الأسئلة عليهم . فإذا أردت أن تعرف مدى استمتاع الأطفال المعوقين بزيارة حديقة الحيوان مثلاً ، فعليك أن تشاهدهم هناك ، لا أن تطرح عليهم بعض الأسئلة .

طبيعة السؤال

لقد بدا هذا البند من نشرة الأخبار مثيراً ، عندما قال المذيع : « لقد اتهم أعضاء الكونجرس الديمقراطيون والجمهوريون بعضهم البعض بالتورط فى قضية . . » وأضاف مذيع النشرة الاخبارية مزيداً من المعلومات عن التهم المتبادلة ، ثم رأى المشاهد على الشاشة مندوب التلفزيون ، وهو يجرى حديثاً مع أحد الأعضاء البارزين فى الحزب الديمقراطى : سؤال : هل تظن الجمهوريين يحاولون توريطكم فى هذه الفضيحة ؟ وكما يحق للبعض التنبؤ . فالديمقراطى لم يضيع الفرصة ، ليوافق على أن الحزب الجمهورى الأمريكى يقوم فعلاً بتلك المحاولة .

والجزء التالى عرض مقدم البرنامج الاخبارى ، وهو يتحدث إلى أحد أعضاء الحزب الجمهورى . سؤال : هل تظن أن الديمقراطيين يحاولون فعلاً توريطكم فى هذه القضية ؟

وعند هذه اللحظة ، اتضح أن ما قد بدأ كبند من بنود الأخبار عمن هو المسئول عن غيبة التصرف بأسلوب ديمقراطى جمهورى سليم ، ليس إلا حدثاً زائفاً ناتجاً عن نوعية السؤال الذى طرحه مقدم البرنامج الاخبارى .

وحقيقة أنه خبر يستحق النشر ، ان رجال السياسة — عندما أعطيت لهم

الفرصة للاتفاق أو الاختلاف على أن المعارضة قد جانبها الصواب — قد اتفقوا على أن المعارضة — فى هذه الحالة — كانت فعلاً تحاول التوريط .
والأمر ليس دائماً بمثل هذا الوضوح ، ولكن فى المعتاد يتحكم أسلوب طرح المراسل لسؤاله فى نوعية الإجابة التى يحصل عليها . وهناك ملاحظات بسيطة يمكن إبدائها على موضوع الأسئلة :

- (١) عندما نجيب عن أية أسئلة ، فإننا عادة ندرك تماماً ما يريد السائل سماعه . . وفى معظم الأحيان نجد أننا قد قلنا — ليس ما نفكر فيه — ولكن ما نظن أنه يريد سماعه .
- (٢) غالباً ما يتم طرح الأسئلة بأسلوب متوقع حتى أن إجابات المستول — أياً كانت — لا تخرج عن الموضوع (ما رأيك فى الحرب ؟) . وهذا يجعل المقارنة بين إجابات المصادر المختلفة أمراً صعباً .
- (٣) كثير من الأسئلة تطلب من الطرف الآخر أن يقدم اختيارات قائمة على الافتراض وغير واقعية .

وعلى المراسل الصحفى أن يتجنب كل هذه الفجوات — وغيرها — فى أثناء جمعه للأخبار من مصادرها المختلفة . كيف يمكنه القيام بذلك ؟ إحدى الوسائل هى أن يتجنب السؤال الذى لا تحتل الإجابة عنه إلا « نعم » أو « لا » ، وأن يختار الأسئلة التى تسمح لمصدر الأخبار بمرونة الإجابات . فبدلاً من أن يسأل : « ما هى المشاكل التى ترى — من وجهة نظرك — أنها سوف تترتب على نقل الأطفال إلى مدارسهم بالسيارات العامة ؟ » يمكن للمرسل أن يطرح سؤاله كما يلى : « ما هى المناقشات التى قد تدور لمساندة أو معارضة البدء فى نقل أطفال المدارس بالسيارات العامة فى الخريف القادم ؟ » فالسؤال الأول يحدد الإجابة ، فى حين أن السؤال الثانى يسمح

بإجابات مختلفة ، كما يحدد الوقت والمكان اللذين يجب على مصدر الأخبار أخذهما فى الاعتبار عند الإجابة . وتشير بعض الدراسات التى أجريت فى علم السلوكيات أن ألمجيب من المحتمل أن يكون أكثر أمانة فى نقده إذا أعطى الفرصة لذكر بعض الإيجابيات عن الموضوع المطروح للنقد .

عند طرح سؤال : « إما هذا . . أو ذاك » ، على المراسل أن يدرك إمكانية وجود عدد من البدائل لدى مصدر الأخبار . فنحن نضع سؤالاً مثل : « هل تنتخب مرشح الحزب الديمقراطى أم الجمهورى ؟ » ونستبعد تماماً العديد من الاحتمالات الأخرى ، بما فى ذلك إن كان من نوجه له السؤال سوف يشترك فى الانتخابات على الإطلاق .

وفى مناقشتها حول موضوع الأحاديث الصحفية قام وبب وسالانيك بأبحاث قيمة حول موضوع كيف يمكن للمراسل الصحفى أن يحسّن أسئلته :

- (١) أن يتجنب استخدام الكلمات التى تحتل أكثر من معنى ، وكذلك طرح السؤال بصورة غير واضحة أو ملتبسة ، كما يتجنب استخدام الاصطلاحات المشحونة بالعواطف .
- (٢) أن يتجنب الأسئلة الطويلة .

(٣) أن يحدد بالضبط الزمان والمكان والمضمون الذى يرغب فى أن يأخذه المجيب فى الاعتبار . فإذا أراد من مصدر الأخبار تعليقاً على الفلسفة العامة التى تفرضها قوانين الحكومة على الاعلان مثلاً ، فليقل هذا .

(٤) إما أن يعلن بوضوح عن كل البدائل التى يجب أن يفكر فيها مصدر الأخبار عند الإجابة ، أولاً يذكر منها شيئاً . . كما أن عليه ألا يوحى لمصدر الأخبار بالإجابات التى يريدتها هو .

(٥) من العوامل المساعدة أن تكون الأسئلة مرتبطة بالخبرات الحديثة والمباشرة لمصدر الأخبار ، وذلك أفضل كثيراً من ارتباطها بالعموميات ⁷ .

وفي النهاية ، يجب على المراسل الصحفي أن يتذكر أن الأسئلة المتعلقة بمتابعة موضوع ما مهمة ومطلوبة - وفي معظم الأحوال - مفيدة . . ومن المحتمل ألا يجيب مصدر الأخبار عن السؤال الأول ، ولكن إجابته عنه قد تثير مزيداً من الأسئلة الهامة .

وقد لا يستطيع المراسل أن يتوقع كل الأسئلة التي يمكن طرحها ، ولكن إذا كان قد أعد السؤال الأول جيداً ، فسوف يكون من السهل طرح الأسئلة التالية التي تمكّنه من وضع القضية موضوع الحديث على الطريق السليم وفي المكان المناسب بالنسبة له ولجمهوره . فكلما كانت مادة السؤال جيدة ومناسبة زادت مقدرة المراسل على الحصول على أفضل الاجابات وأصدقها . . فعند طرحه سؤالاً جيداً ، لا يجمع المراسل معلومات أفضل لجمهوره فقط ، ولكنه أيضاً يستطيع أن يختبر مصدر الأخبار بصورة أفضل .

مطالعات مقترحة

Newman, Robert P., and Newman, Dale R. *Evidence*. Boston: Houghton Mifflin Company, 1969.

Rivers, William L. *Finding Facts*. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall, 1975.

Webb, Eugene J., and Salancik, Jerry R. *The Interview or the Only Wheel in Town*, Journalism Monograph No. 2, 1966. see bibliography, pp. 41-49.

Webb, Eugene J. et al. *Unobstrusive Measures: Nonreactive research in the Social Sciences*. Chicago: Rand McNally & Company, 1966. See bibliography, pp. 187-215.

إمداد مصدر الأخبار بالمعلومات و حمايته و تعزيزه و وقفه

٤

فيما يلي ثلاث وجهات نظر مثيرة عن دور المراسل الصحفي في مجتمعنا
فقد كتب بن هيكيت الكاتب المسرحي والروائي عن نفسه عندما كان مراسلاً
صحفياً ناشئاً في شيكاغو في أوائل القرن العشرين ما يلي :

معلوماته . . لاشيء تقريباً .

إنجازاته . . صفر .

كان خلواً من الطموح . . خلو السمك من الريش .

أساء فهم نفسه . . كما أساء فهم العالم من حوله .

لقد ظن أن الصحافة لعبة يلهو بها الأطفال .

لقد كان عاشقاً للحياة ، كعشق النملة للغصن الأخضر فى صيف
حار^١ .

أما روى فيشر الذى كان محرراً فى جريدة « شيكاغو ديلي نيوز » قبل أن
يصبح عميداً لكلية الصحافة بجامعة ميسورى ، فقد كانت نظريته أكثر شمولاً
لما يفعله الصحفيون ورجال الإعلام فى مجتمعنا فى السبعينات :

إن وسائل الإعلام هى التى تخدم المجتمع بكل طبقاته .. فهى التى
تعطى الغوغاء الفرصة أن يصبحوا مجتمعاً .. وللمجتمع القدرة على
أن يصبح حراً^٢ .

أما ويليام ريفرز الأستاذ بجامعة ستانفورد الذى كتب كثيراً عن دور
المراسل الصحفى فى المجتمع ، فقد سجل التعليق التالى :

إن أكثر المشاكل صعوبة فى الصحافة هو : تحديد موقف المراسل
الصحفى السليم تجاه المصدر الذى يستمد منه الأخبار^٣ .

وتشبيهه بن هيكت لصحافة زمنه « بأنها لعبة يلهو بها الأطفال » بما يحمله
هذا المعنى من مغامرات متهورة ، ومؤذية ، يبدو تعبير دقيق بقدر ما هو مثير
فى الوقت نفسه . فمصادر الأخبار ما هى إلا عوامل مساعدة وجدت أساساً
لتمكن المراسل من أن يقوم بعمله بقدر أكثر من الذكاء . وذكر بعض
المقتطفات مما أدلى به مصدر الأخبار من أقوال ، هى الدليل على أن المراسل
لم يفتعل الموضوع كله . ولكن البراءة ، وعدم النضج التى سمحت لأمة
صغيرة أن تطلق العنان لمراسل صحفى مثل بن هيكت قد ضاعت — كما ذكر

بن هيكت نفسه^٤ ، في أثناء الحرب العالمية الأولى .

والعلاقة بين المراسل الصحفي ومصدر الأخبار أصبحت الآن علاقة معقدة ، كما ظهر من تعليق دين فيشر . فالنتيجة المرجوة من القصة الاخبارية الحديثة في الوقت الحاضر ، ليست بالضرورة إشباع غرور المحرر وإمتاع الجمهور . فالمراسل - أو المحرر - ومصدر الأخبار يتعاملان مع بعضهما البعض بأسلوب أكثر جدية ، في كل الظروف والأحوال .

والمقالات التي نشرت في نقد الصحافة في أعقاب صدور الميثاق القومي الديمقراطي في شيكاغو سنة ١٩٦٨ ، انتقدت الإعلام لعدم دقة الأخبار التي يحصل عليها ، ووصفته بأنه يشبه « لعب الأطفال » ، إذا قورن بأساليب الخداع التي كان يستخدمها جيل هيكت . فالبرامج التليفزيونية مثل « في مواجهة الصحافة » و « مشاكل وحلول » وغيرها ، ومئات من كتاب الأعمدة الثابتة اليومية البارزين هم الدليل على أن ما يؤديه مجال الإعلام من الخدمة لا يمكن اعتباره مجرد كلام ، أو نفاق ، بالنسبة لفكرة أن أسلوب الحكم لدينا يحتاج إلى جمهور واع ، وقادر على الحكم الذاتي .

وقد تكون مرحلة وتوجيه في التاريخ الأمريكي ، واستقالة الرئيس نيكسون ، هي الرمز الأكثر وضوحاً لمولد الأخبار كصناعة جديدة ، ذات تأثير قوي ، لها القدرة على الفحص الدقيق للأفكار والدوافع والمشاعر ، صناعة يضعها كل من الجمهور ، ومسئولو الحكومة تحت منظار فحص دقيق .

وعندما يكتب ريفرز عن رجال الأخبار وموظفي الحكومة « كأعداء » أو يناقش فيشر العلاقة بين وسائل الإعلام والمجتمع الحر ، فإن تعليقاتهما تعكس التغيرات الاجتماعية ، والتغيرات الأخلاقية ، والتغيرات التي طرأت على المراسل الصحفي ، ومفهوم الدور الذي يقوم به .

وتنفيذ أحكام الأمر القضائي بالمشول أمام المحكمة على المراسل الصحفي ، وكذلك أحكام السجن . . وتنكر رجال الشرطة وانتحالهم

شخصية رجل الأخبار وغير ذلك ، كلها تشكل جزءاً من السؤال المثار حول علاقة المراسل الصحفى بالمصادر التى يحصل منها على الأخبار .

وما يهمنى فى هذه العلاقة هو ما يلى : (١) كيف يمكن لهذه العلاقة أن تؤثر على ما أطلقنا عليه « عملية جمع الأخبار » التى تعتبر جزءاً من سلطة الصحافة . (٢) كيف يمكن أن تؤثر على ما يصل من مادة إخبارية فى النهاية إلى الجمهور .

وهذا الفصل سوف يدرس هذه العلاقات من ثلاثة أوجه : المراسل وهو يعد مصدر الأخبار بالمعلومات . ثم المراسل وهو يحمى مصدر الأخبار . ثم وهو يعزز مركزه . وربما ما يأتى بعد ذلك سيتركنا نتوق إلى الأيام المزهرة عندما لم يكن لدى المراسل أى مشاكل أو أى متاعب « وكان عاشقاً للحياة كعشق النملة للغصن الأخضر فى صيف حار » . إن تلك الأيام لم تمض إلى الأبد . فما زالت عملية جمع الأخبار عملية مثيرة وممتعة ولكنها أصبحت أيضاً أكثر تعقيداً ، وهذا يرجع جزئياً إلى أن المجتمع أصبح يتطلب أكثر من المراسل كما أن المراسلين يتطلبون أكثر لأنفسهم . وليس هناك حلول سهلة ، ولكن بحثنا فى العلاقة بين المراسل ومصدر الأخبار يمكن أن يوحى لنا ببعض الأسئلة التى يمكن أن تثار .

إمداد مصادر الأخبار بالمعلومات

قد يصدم المراسل أحياناً عندما يجد نفسه مضطراً لأن يخبر مصدر الأخبار الذى يتعامل معه بمعلومات كان من المتوقع أن يكون المصدر على علم بها .

على ساحل كاليفورنيا وقع حادث لقارب ، راح ضحيته شخص وأصيب آخرون . وبعد بضع ساعات اتصل مراسل جريدة محلية بمترى الغريق ، وهو متأهب نفسياً لسماع صوت حزين ، لا يكاد يسمع .

ويفكر المراسل أنه لو كان جميع أفراد الأسرة في حالة اضطراب شديد ،
فربما استطاع الحصول على المعلومات المطلوبة من أحد الجيران . . ولكنه يفاجأ
بصوت مرح يرد على التليفون . وبدلاً من أن يحصل على المعلومات التي
يريدها ، يجد نفسه مضطراً لأن يخبر الطرف الآخر بأنباء الحادث الذي راح
ضحيته أحد أفراد الأسرة . . ثم يبدأ في محاولة الحصول على مزيد من
المعلومات من مصدر آخر .

وفي ولاية أخرى ، تسبب سقوط طائرة خاصة في مصرع سيدة . .
ويقرأ المراسل الصحفي قصة الخبر في « الاسوشيتد برس » ، فيتصل
بأسرة الضحية لمعرفة المزيد من المعلومات .

ولكنه لا يحصل على أية معلومات ، لأن كل من في المنزل لا يعلمون شيئاً
عن الحادث حتى لحظة اتصاله بهم . . وحينئذ يُطلب منه أن يكرر الاتصال
فيما بعد .

الأمثلة السابقة هي صور مأساوية لما يمكن أن يكون عليه دور المراسل
الصحفي لو قُدِّر له أن يكون مصدراً للمعلومات لمن كان من المتوقع أن يكونوا
هم مصدراً للأخبار .

ومن الواضح أن تبادل المواقع — كما في حالة أخبار الوفاة^٥ — وضع غير
مريح للمراسل الصحفي ، الذي تعود على دور المراسل الصحفي ونقلها إلى
الجمهور . . فيتحول فجأة إلى مصدر للأخبار ، يمد الناس بمعلومات كان
من المفروض أن يكونوا هم مصدرها . . أليس هذا هو عمل المراسل الصحفي
أساساً ؟

لا . . ليس الأمر كذلك في الواقع ، فالمراسل الصحفي في المعتاد يعبر
عن رأيه ووجهات نظره وتوقعاته عن غير قصد ، كما هو موضح في الفصل
السابق . . وأحياناً يتبادل الأخبار مع زملائه بشيء من التعمد أحياناً . . وعن

غير عمد في أحيان أخرى . وبالتأكيد المتزايد على التخصص في مجال الحصول على الأخبار قد يصبح رجل الأخبار مصدراً قيماً للمعلومات بالنسبة لموظفي الحكومة الذين يبحثون عن حلول لمشاكلهم .

عندما قتل دونالد بولز مراسل جريدة « فينيكس أريزونا ريبابليك » لشئون التحقيقات في يونيو ١٩٧٦ بقنبلة نسفت سيارته . فمن المحتمل أن تلك الجريمة قد ارتكبت لأنه كان يعرف الكثير عن مخططات التزوير الخاصة بالأراضي في أريزونا . فقبل ذلك بأربع سنوات أدلى بولز بشهادته أمام اللجنة المختارة من قبل مجلس النواب الأمريكي للتحقيق في الجريمة . . فمن خلال عمله كمراسل صحفي أصبح خبيراً في العلاقات بين اتحاد « بفلو » للمشروعات الجريئة ، ونيويورك ، والجرائم المنظمة ، وسباق الكلاب في أريزونا .

ولم يُدل جيمس ريسر بشهادته أمام الكونجرس ، ولكنه كان معروفاً بمعلوماته عن الفساد القائم في صناعة تصدير الغلال . . وقد اعترف ريسر الذي فاز بجائزة بوليتزر للصحافة القومية سنة ١٩٧٦ لفصححه فساد تلك الصناعة - اعترف بأنه كان يشعر بالضيق عندما سألته أعضاء الكونجرس عن رأيه في وقف تنفيذ القوانين والمقترحات المقدمة لمقاومة فساد تجارة الغلال ، وكان شعوره بالضيق مرجعه إلى وجهة نظره بالنسبة لخطورة موقفه ، وخوفه من أن يصبح طرفاً في قصة إخبارية ، يقوم هو بتغطيتها . وكان الحل - جزئياً - بالنسبة له هو أن يناقش البدائل المطروحة أمام الكونجرس ، ويشارك في الأبحاث المستفيضة مع مسؤولي الحكومة . . . ولكنه توقف تماماً عند مساندة السياسة العامة فيما يتعلق بمن كانوا مصدراً يستمد منه الأخبار .

لقد كان كل من بولز وريسر يتمتع بميزتين على الأقل ، لا تتوافران دائماً لمراسل الصحافة الذين يعملون من خلال مصادر الأخبار . فقد كانا يعلمان أن الأشخاص الذين يتحدثان معهم يبحثون عن معلومات تفيدهما فيما

بعد . . . وكان لديهما أيضاً حق الاختيار ، إما أن يجيبا عن الأسئلة المطروحة أم لا . . . وفي حالة الإجابة ، كان لها كذلك حق تحديد المعلومات والآراء التي يرغبان في إمداد المصادر بها .

وعلى أية حال ، فإن سجلات المحاكم للسنوات القليلة الماضية تشير إلى أن مراسلي الصحف يُطلب منهم أحياناً الإدلاء بما لديهم من معلومات تحت التهديد بالحبس ، لولم يذعنوا لأوامر المحكمة . وقد كان للتخصص الذي يتسم به عملهم وقدرة الكثيرين منهم على الوصول إلى المجموعات المشقة عن المجتمع ، ما أغرى رجال القضاء ، والنائب العام ، ورجال الشرطة وغيرهم من موظفي الدولة المسؤولين على محاولة الحصول منهم على المعلومات سواء كان ذلك باستدعائهم للمثول أمام المحكمة ، أو بإقامة دعاوى قضائية مخزية ضدهم ، أو أية وسائل قانونية أخرى .

والتعريفات الجديدة للعلاقات بين رجل الأخبار ، ومصدرها ، والتي تفرض أحياناً على المراسلين ، هي تعريفات تمثل رمزاً وعلامة في الوقت نفسه للدور المتغير الذي يقوم به المراسل في مجتمعنا .

في ربيع سنة ١٩٧٣ ، أجرى جيمس مون المصور الصحفي « بالاسوشيتد برس » حواراً مع موظفي وكالة المخابرات الأمريكية بعد التقاطه بعض الصور الفوتوغرافية في أثناء الاحتلال الهندي لداكوتا الجنوبية . وبعد سنة من هذا الحدث تم فصل مون من « الاسوشيتد برس » لأنه « تصرف بأسلوب لا يليق بصحفي نزيه » . . . وقد قال ويز جالاجر رئيس مجلس إدارة الاسوشيتد برس ومديرها العام « إن تورط أياً من رجال الاسوشيتد برس في قصة إخبارية أمر ضد سياستها تماماً »^٥ .

وهذا مثل للسياسة المحددة الدقيقة . . . فقد اعتبر مون أن « الدردشة » التي دارت بينه وبين رجال وكالة المخابرات الأمريكية ليست إلا مجرد تمضيا للوقت ، وأنها تقوم بتسهيل مهمته كرجل أخبار فإذا أخبرناهم (رجال وكا

المخابرات الأمريكية) شيئاً ليس بجديد ، فسوف يظنون أن هناك من يتحدث إليهم « فيتركون الطريق مفتوحاً إلى الجزء المحتل من داكوتا الجنوبية [حتى يستطيع مراسلو الصحافة الاستمرار في الذهاب هناك] ⁷ .

وأعطى مون رجال الوكالة تقديرأ لعدد الأشخاص والأسلحة التي في القرية المحتلة ، ولكنه كذلك في أثناء تأدية عمله ، تحدث مع زعماء الهنود معطياً إياهم ما اعتبره معلومات « مأمونة » . وعلى سبيل المثال ، قال مون إنه قد أخبر دينيس بانكس وراسيل مينز أنه بعد حوالى ساعة بعد إنكار الحكومة لوجود ناقلات قوات مسلحة في « مارتن » داكوتا الجنوبية ، التقط مون صوراً فوتوغرافية لأكثر من ٢٠ ناقلة في « مارتن » .

وبينما الكثير من المعلومات التي تقاسمها مون مع زعماء الهنود ورجال وكالة المخابرات الأمريكية بُلِّغَت إلى الصحف ، فقد سُجِّلَ مون في تقرير لوكالة المخابرات « كمصدر موثوق به ، ويتمتع بالخصلة » . وقد طالب مون بالآلا يدرج اسمه في التقارير ، إذ أنه لا يرغب في الإدلاء بشهادته في المحكمة . وعندما تم اعتبار مون كمصدر من مصادر وكالة المخابرات الأمريكية بعد مرور عام ، أوقف عن العمل ، ثم فصل ، لأنه رفض تقديم استقالته لانتهاكه سياسة الاسوشيتد برس لتورطه بالمشاركة في قصة إخبارية .

وسياسة الاسوشيتد برس ، إذا تم انتهاجها حرفياً ، فسوف تستبعد الجزء الأكبر من العاملين فيها في جميع أنحاء الدولة ، وكذلك الجزء الأكبر من القوى العاملة في وسائل الإعلام الأخرى . فمراسلو الصحف متورطون في القصص الاخبارية لمجرد تغطيتهم إياها ، إذ أن الطريقة التي يغطى بها المراسل حدثاً ما غالباً ما تحدد شكل الأخبار التي تصل إلى الجمهور . . والاختبار المتميز للمراسل ليس هو « تورطه بأي صورة » ولكن كفاءته في دقة ملاحظة الموضوع وتسجيله بأسلوب حساس ، مع الحد من تدخله بقدر الامكان في الحدث في أثناء الكشف التدريجي عن تفاصيله .

وما يعنى وكالة الاسوشيتد برس وغيرها من وكالات الأنباء هو دور المراسل الصحفى كدور مساعد لمصالحها الأخرى . فمثلاً فى ربيع سنة ١٩٧٦ تم فصل جاك سروجى من جريدة « ناشفيل تينيسىان » لاقتناع الجريدة بأنها قد استخدمت وضعها الوظيفى فى إمداد وكالة المخابرات الأمريكية بمعلومات عن المنشقين . . وربما عن بعض زملاء المهنة أيضاً .

ودور المراسل كوسيط لمصادر الأخبار من النادر أن نراه مطبوعاً فى الذاكرة كما هو واضح وضوحه فى حالة توم ويكر بجريدة « نيويورك تايمز » عندما ذهب سنة ١٩٧١ إلى سجن « أتيكا » فى شمال نيويورك ، ضمن المجموعة التى دعاها نزلء ذلك السجن من المتمردين للوساطة بينهم وبين إدارة السجن ، وذلك للوصول إلى قرار بشأن شكوى نزلء السجن ، وإنهاء الاضطرابات . ويروى ويكر قصة ذلك الحدث المؤلم فى حياته العملية فى كتابه « وقت للموت » (كواردانجل - نيويورك تايمز) قائلاً : « لقد قتل ٤٣ شخصاً ، كلهم - باستثناء واحد - بأسلحة رجال القانون ، وذلك عندما فشلت المفاوضات وتمت السيطرة مرة أخرى بالقوة - على ساحة السجن » .

ويبدو أن وضوح الرؤية الذى تمتع به ويكر ، وفهمه لدوره كوسيط فى أتيكا هو الذى حال دون سوء استخدام دوره كمراسل صحفى ، وقد علم القراء مسبقاً بانهماك التام فى هذا الموضوع . وفى معظم الأحيان يمكن تمييز دور المراسل الصحفى كوسيط أو كمصدر للمعلومات ، ووصفه بأنه : لا إرادى ، غير متعمد . . أو خيىث .

وإحدى النقاط التى تم إبرازها فى الفصل السابق هى أن المعلومات أو الاتجاهات التى تصل إلى مصدر الأخبار عن غير قصد أو بلا تعمّد ، من الممكن أن تؤثر فى تشكيل القصة الاخبارية ، كما تؤثر فيها المعلومات التى تصل بتعمد أو بأسلوب تأمرى . ومرة أخرى ، لا توجد إجابات سهلة ،

فيجب على المراسل أن يشارك مصادر الأخبار فيها يعرفه من معلومات ، ومحيطهم بها علماً ، لكى يحصل لجمهوره على إجابات أكثر شمولاً . فالمراسل ليس مجرد خط اتصال ، يحصل على المعلومات من مصدر ما يوصلها إلى آخر . . بل هو مشارك فى عملية اتصالات هامة ومعقدة . فإذا أدرك مدى حساسية دوره فى التأثير على الأحداث فى أثناء قيامه بعمله ، فسوف يقدم إلى جمهوره أفضل الخدمات .

حماية مصادر الأخبار

قد يحمى المراسل مصدر الأخبار ، وذلك بالدفاع عن سمعته ومصداقيته ، أو بالاحتفاظ باسمه وعدم البوح به . . وهو قد يفعل ذلك بدافع من أنانيته (على سبيل المثال ليصون سمعته من خطر التحديات التى تهدد كفاءته وقدرته على نقل الخبر عن ذلك المصدر) . وقد يحمى المراسل مصدر الأخبار بناء على طلبه . . أو لصالح الجمهور . . وفى كل ما سبق من احتمالات فإن ما يهمنا هو حمايته لصالح الجمهور . . ولكن فلنبحث أولاً الاحتمالات الأخرى .

لصالح المراسل نفسه

إن القول المؤلف بأن كفاءة المراسل الصحفى من كفاءة مصدر الأخبار الذى يستمد منه معلوماته هو قول مبتذل . . فمن الطبيعى أن تصبح فائدة المراسل ضئيلة جداً بالنسبة للمكان الذى يعمل فيه ولجمهوره ، إذا اعتمد على مصدر أخبار غير دقيق ، أو مغرض ، أو مضلل ، أو غير موضوعى . فالأسلوب المتبع فى قراءة الصحف والاستماع إلى نشرات الأخبار المذاعة هو الذى يجعل جمهور القراء يعتبر أن الجريدة هى المسئولة عن الخطأ المنشور وليس مصدر الأخبار . . وكذلك يعتقد جمهور المستمعين والمشاهدين أن محطة

الاذاعة أو الأرسال التليفزيونى هى المسئولة عن الخطأ ، وليس المصدر الذى استمدت منه الأخبار .

وعندما يجلب المراسل الصحفى قصصاً إخبارية مشكوكاً فيها ، فقد يتعرض لمساءلة رئيس التحرير أو المحرر الإخبارى ، عن مدى صدق مصدر الأخبار ودقته . . وهو اختبار ذو شقين : هل مصدر الأخبار موثوق به ؟ هل المراسل يتمتع بقدر كاف من الإدراك والتمييز يتيح له معرفة ما إذا كان المصدر الذى يتعامل معه عادة بثقة كاملة ، من الممكن أن يضلّله ؟

إن تقييم المراسل لمصدر الأخبار أمر هام ، لأن المجال الإخبارى من الممكن أن يستخدم ببراءة شديدة فى خدمة المصدر . . فإذا كانت القصة الإخبارية تحتل الجدل ، فمن المحتمل أن يكون هناك العديد من « مصادر الأخبار الموثوق بها » والتى لها وجهات نظر أخرى . وسوف تصل وجهات النظر المخالفة تلك إلى الصحافة ، وقد تحظى بمزيد من الاهتمام من المنافسين فى هذا المجال .

وإذا كان من الضرورى تعديل قصة ما أو توضيحها أو تصحيحها ، لأذن مصدر الأخبار لم يكن على علم بأساسها ، فمن المحتمل أن يعتبر المراسل الصحفى فى هذه الحالة ذا فائدة أقل ، لأن مصدر الأخبار الذى يستمد منه مادته ليس أهلاً للثقة ، أو لأنه لم يستطع أن يدرك ويميز أنه قد خُدع . . ولأنه فى بعض الأحيان يثق فى كفاءة مصدر أخباره ثقة تصل إلى حد المخاطرة بالاتجاه إلى مساندته فى صالة التحرير ، وفى المادة المطبوعة ، وذلك بإعطاء قليل جداً من الاهتمام لوجهات النظر المخالفة له ، حتى عندما تزايد الأدلة على خطأ ذلك المصدر فى تلك الأونة . وأسوأ ما يمكن أن ينتج عن هذا الاتجاه هو أنه يضع فى مقدمة اهتماماته اعتبارات كلها ذات ميزات قصيرة الأمد مثل الحفاظ بقدر الامكان على سمعة الجريدة ، وسمعة المراسل ومصدر الأخبار ، أكثر من

اهتمامه بما هو أهم على المدى الطويل مثل مصداقية الجريدة « ومسئوليتها تجاه جمهور القراء .

مساعدة مصدر الأخبار

قد تسعى مصادر الأخبار للحصول على حماية أو مساندة المراسل الصحفى بطرق متعددة : فقد يطلبون مراجعة القصة الاخبارية قبل نشرها أو إذا عنتها . . وقد يطلبون عدم إذاعة أو نشر بعض التعليقات ، أو عدم الافصاح عن شخصياتهم .

ومن المؤلفون على مستوى الجامعات والمعاهد العليا - وليس فى الصحافة التجارية - أن يطلب مصدر الأخبار الاطلاع على القصة الاخبارية قبل الطبع - وقد يرفض مجرد التعليق إلا إذا أعطى الضمانات الكافية بما سبق . وهو يعمل موقفه هذا « بهدف الدقة المطلوبة فى القصة الاخبارية » . وفى معظم صالات التحرير - على أية حال - توجد مجموعات كبيرة متفقة تماماً فى ممارسة ضغوطها على المراسلين حتى لا يخضعوا لمثل هذه الرغبات . وممارسة هذه الضغوط لها أسباب كثيرة منها ما يلى :

(١) الكفاءة المهنية : إذا لم يستطع المراسل الصحفى المحترف إجراء أحاديته مع الناس ومراقبة الأحداث وتسجيلها بأمانة ، فقد لا يصلح ذلك الإنسان أن يكون مراسلاً صحفياً على الاطلاق . . فهو لا يستطيع - بل يجب عليه ألا يفعل - أن يتهرب من حمل مسئولية كل ما يسجله ، كما يجب عليه أن يقدر مسئوليته وقبلها ، ولا يحاول أن يهرب من أعبائها بقبوله مراجعة مصدر الأخبار لما سجله فى قصة الخبر .

(٢) العدالة : إن الرجوع إلى مصدر الأخبار للحصول على موافقته على القصة الاخبارية ، قد يكون غير منصف وغير عادل إلا إذا كان فى استطاعة

المراسل أن يقوم بنفس التصرف مع جميع مصادر الأخبار . وقد يكون ذلك أسلوباً غير عملي ، كما قد يؤدي إلى تصرف متحيز من جانب المراسل ، بالإضافة إلى أنه قد لا يكون مناسباً للأسباب السابقة واللاحقة .

(٣) الهدف : يختلف هدف المراسل عن هدف مصدر الأخبار . . فهدف المراسل ليس هو - لا في المقام الأول أو الثاني - إبراز مصدر الأخبار في أفضل صورة . . ومع ذلك فإن هذا هو ما يعتزم المصدر عمله إذا قام بالاطلاع على القصة ومراجعتها .

(٤) الحصول على المعلومات : في بعض الحالات - وبخاصة تلك التي ترتبط بوكالات عامة أو شخصيات رسمية - فإن طلب الاطلاع على المقال ومراجعته قبل النشر يتعارض مع حق المواطنين في الحصول على المعلومات والاستفادة منها .

(٥) عامل الوقت : تقوم وكالات الأنباء بعملها « اليوم » ، ويبدو من الحماقة أن يتأخر موضوع إخباري من المفترض أن يصدر بكفاءة عالية - لكي يقوم بمراجعته مصدر للأخبار ليتأكد من أنه « صحيح ومضبوط » .

والنقاط السابقة لا تعني أن المراسل الصحفي لا يجب أن يراجع البنود التي تبذره غير واضحة أو غير مفهومة ، بل يجب عليه أن يفعل ذلك باستمرار مع مصدر الأخبار إذا كان هناك مجرد شك في دقة أي بند من بنود الأخبار . وقد يطلب مصدر الأخبار عدم تسجيل بعض التعليقات قائلاً أنها : « ليست للنشر » . . وهنا يجب ذكر ملاحظتين : (١) أحياناً يطلب عدم تسجيل التعليق « لأنه ليس للنشر » في بعض الاجتماعات العامة أو في حضور عشرات من البشر . . وفي هذه الحالة لا يمكن أن تكون تلك التعليقات ليست للنشر ، وعندئذ يجب إخطار المصدر بذلك ، إذ أن من حق الجمهور معرفة ما حدث تماماً كما عرفه عشرات الحاضرين . (٢) إذا طلب مصدر

الأخبار عدم نشر مادة معينة ووافق المراسل على ذلك ، فيجب أن يكون واضحاً لكل منهما ما هي المعلومات التى « ليست للنشر » بدقة شديدة ، وذلك لخلفيات معينة فقط . . وقد يكون مألوفاً أن يتحدث مصدر الأخبار بمعلومات بعضها للنشر والبعض الآخر ليس للنشر ، تاركاً رجل الأخبار فى حالة ارتباك لعدم وضوح المادة التى يمكن استخدامها فى قصته الاخبارية من غيرها .

قد يقول مصدر الأخبار شيئاً ، ويدرك فجأة أن قوله كان خطأ ، وهنا من الممكن أن يطلب من وسيلة الإعلام عدم تسجيل ما قال . وقد حدث فى أثناء انعقاد الهيئة التشريعية فى ولاية أوهايو أن أشار أحد الأعضاء إلى بعض المواطنين قائلاً إنهم « يعملون كالزنوج » . . وفور نطقه بهذه العبارة قال إنه لم يكن يقصد ما قال ، ثم أضاف تلك الكلمات : يجب ألا تفسر تفسيراً عنصرياً ، وأنه سوف يشعر بامتنان شديد لولم تنشر وسائل الإعلام ذلك التعليق . . ولكن جريدة « دى موينز » Des Moines نشرت التعليق ، مع تفسير العضو ورجائه بعدم النشر . لقد قيلت العبارة فى أثناء اجتماع عام ، وقالها عضوٌ مُنتخب ، وقد تم كذلك تسجيل محاولته للتراجع . . وببساطة شديدة لم يكن هناك أسباب قوية تدعو إلى عدم نشر ما قد قال .

أحياناً تتم « تنقية » اللغة التى تستخدمها بعض الشخصيات الرسمية أو من يكتبون رسائل إلى المحررين ، وذلك بواسطة المراسلين أو المحررين للتخلص مما بتلك الرسائل أو التصريحات من أخطاء لغوية أو ألفاظ سوقية . وعملية « التنقية » التى تتم بالضرورة لحماية مصدر الأخبار ، فعادة ما يكون التبرير لها هو أن التعليق الذى ذكره مصدر الأخبار يصبح أكثر وضوحاً وأقرب إلى فهم القارئ ، أو أن الجمهور سوف يعترض بشدة على الألفاظ المستخدمة فى الأصل .

والمناقشات الدائرة حول نشر تصريحات الشخصيات الرسمية أو عدم نشرها بلغت ذروتها فى خريف سنة ١٩٧٦ عندما تم تعريف وزير الزراعة إبريل

١. بوتز بأنه أحد أعضاء وزارة فورد الذى صرح بتفسير فاضح للسبب الذى من أجله لم يقر الحزب الجمهورى الأمريكى (GOP) الاقتراع على مشروع قانون الملوئين . وقد نُشرت التعليقات كما ذُكرت بالحرف الواحد فى عدد قليل من الصحف . وفيما يلى نصها كما ظهرت فى جريدة « دى موينز ريجستر » أثناء الاضطرابات التى أدت إلى استقالة بوتز فى شهر أكتوبر :

سوف أقول لكم لماذا لن تستطيعوا اجتذاب الزوج . . لأن الزوج لا يريدون إلا ثلاثة أشياء : هل تعلمون ما هى ؟ سوف أقول لكم ماذا يريد الزوج . . أولاً : رداء ضيق (ثم لفظ قذر وفاحش) – ثانياً : أحذية غير مربوطة بإحكام . . وثالثاً : مكان دافئ لكى (ثم لفظ سوقى) .

ثم أضافت الجريدة : « اللفظ القذر كان اصطلاحاً جنسياً ، أما اللفظ السوقى فقد كان تعبيراً مرتبطاً بالافرازات » .

وقد قدم مايكل جارتنر ، المحرر فى جريدتى ريجستر وتريبيون تفسيراً منطقياً للطريقة التى سجلت بها جريدته الحدث ، وهو السبب نفسه الذى من أجله لا يرد الحدث كما نشر بالضبط فى هذا المكان :

لقد كان بوتز فى منتهى البذاءة . وعندما طهرت الفراعات فيما قدمناه من مادة مطبوعة ، فنحن بذلك لم نترك للقارئ الفرصة لتخيّل ما قاله بوتز أسوأ مما قيل فعلاً . وعلاوة على ذلك ، فقد كانت الفكرة أهم كثيراً من الكلمات . . والفقرة المختارة بإدتها لا تترك مجالاً للشك ، كما ذكر مقال « الواشنطن بوست » فى أن بوتز يعتقد أن الزوج حيوانات .

ويبدو أن الدرس المستفاد من كل هذا هو أنه لو كان القول البذىء نوعاً قد صدر عن شخصية هامة ليؤكد على نقطة معينة ، فسوف نطبعه ، لأنه قد لا يُغضب الأغلبية ، وإننا قد لا نخدم المتحدث لو لمحتا بأنه كان فجاً بصورة أكثر مما حدث فى الواقع .
ولكن إذا كانت الشخصية الهامة بذئمة بشكل حاد فى أسلوب توضيح النقطة الهامة ، فلن نقوم بطبع ما قيل . . لأنه سوف يثير غضباً ، ولأن حذف بعض العبارات لتهديب ما قيل لن يؤدى إلى استنتاجات غير منصفة ^٥ .

والحوار الدائر حول نشر البذاءات دائم ومستمر . . يتغير البشر ، وتتغير الظروف ، ولكن يبقى السؤال كما هو : متى تتم تنقية اللغة المستخدمة ؟
عندما تبقى البذاءات فى القصة الاخبارية ، فإن ذلك يحدث لأنها تعتبر وثيقة الصلة بالموضوع . ولنذكر على سبيل المثال قصة أقل شهرة من تلك المتعلقة ببوتز - مثل ما حدث مع أنتونيوج . فيليستا الذى تم تعيينه فى لجنة حقوق الإنسان « مينيابوليس » ١٩٦٩ بواسطة العمدة تشارلز ستنفج .
وقد ظهرت القصة فى الصفحة الأولى لجريدة « مينيابوليس تريبيون » ، عندما قدمت شخصية فيليستا للجمهور تحت عنوان « مسؤل رسمى يصرح بما يحول بخاطره » ^٦ . . وكانت الفقرة الافتتاحية كما يل : أنتونيوج . فيليستا لا « يفرم » الكلمات . . إنه « يهرسها » تماماً . وفى الفقرتين الرابعة والخامسة أ. المراسل فى تعريف القارىء بفلسفة « فيليستا » ومفهومه لدوره فى لجنة لاقات الإنسانية :

« لن أقبل أى نوع من التبجح أو الضغط » . قال هذا مشيراً إلى التهديدات التى قال إنها صدرت عن بعض الزنوج والهنود فى أثناء اجتماعات لجنة العلاقات الإنسانية وغيرها .

ثم أضاف قائلاً : فإن وجدت أية شكاوى أو مظالم ، فمن المؤكد أنها سوف تحظى بكل الاهتمام والعناية . ولكنني أيضاً من المؤكد لن أعطيهم نصف ما أتقاضى من أجر - فيما أقوم أنا بكل العمل وهم يجلسون على « مقاعدهم » . . (اللفظ المستخدم لفظ سوقى) !

وبعد وصف فيليستا واشتراكه في بعض الأنشطة المدنية مثل جمع التبرعات للهوايات والحرف الرياضية ، وكذلك للجمعية الأمريكية لعلاج السرطان ، اختتمت القصة الاخبارية المكونة من ثلاثين فقرة بالفقرتين الآتيتين :

ولكن فيليستا أكد على أنه ليس ضد الأقليات ، ولكنه ضد حوالى الثلاثين شخصاً الذين يثيرون المشاكل . . وأن ٩٨ ٪ من الملوثين في تلك المدينة هم قوم طبيون . . (مستخدماً ألفاظاً نابية) :
« فانا أتحدث كثيراً مع الملوثين » أتحدث مع عمال المصاعد ، ومع منظفي الأحذية . . أما أتحدث مع مستولى مواقف السيارات . . فهل تعلمون ماذا يقولون ؟ إن كل ما يحدث من اشتباكات ومغامرات لا يهمهم إطلاقاً » .

وكانت ردود أفعال تلك القصة سريعة ومتعددة ، في صورة مكالمات تليفونية وخطابات إلى المحررين يتساءل فيها القراء عن الدور الذى يمكن أن يقوم به رجل له مثل ما لفيلستا من نظريات وتصرفات في لجنة العلاقات الإنسانية . . وماذا تفعل جريدة مثل « تريبيون » يقرأها كل أفراد الأسرة ، بنشرها مثل هذا المستوى من اللغة ؟ وكان اهتمام الأغلبية منصب على النقطة الأخيرة أكثر من اهتمامهم بمكانه ودور « فيليستا » في لجنة العلاقات الإنسانية .

ومن وجهة نظر الجريدة ، فيمكنها الإشارة إلى أن استخدام أعضاء لجنة العلاقات الإنسانية لمثل هذا المستوى من اللغة شىء يستحق النشر ، وأن تلك القصة قد أعطت صورة واضحة لفيليسيا ، ونشاطات مجتمعه التى تستحق الثناء . وقد أشارت إحدى مقالات رئيس تحرير « التريبيون » أيضاً إلى أن رؤية فيليستا من المحتمل أن تتطابق مع رؤية العديد من سكان مينيابوليس وأن خدماته فى اللجنة قد تكون خبرة مفيدة له .

أما نقاد الجريدة ، فقد يثيرون جدلاً بأن سياسة رئيس تحرير جريدة « التريبيون » تعارض سياسة ستنفج وأن موظفيه يعانون نتيجة لذلك التعارض . . . كما أن الجريدة قد تقوم « بتنقية » أقوال الشخصيات الرسمية التى تساندها وحذف ما تنفوه به من ألفاظ بذيئة ، فى حين أنها تحاول إدانة موظفى ستنفج .

وفى مذكرة مقدمة من العاملين فى « التريبيون » فى أعقاب الجدل السابق ذكره ، روجع الموضوع ، وفيما إلى العديد من نقاط المذكرة المقدمة والذى ظهر أنها تستحق تسجيل ملخص لها :

نحن لا نستطيع إرساء قواعد لسياسة شديدة الثبات « كما أننا لا نستطيع الاجابة على كل الأسئلة ، ولا أن نحل كل المشاكل . . . ولكننا نستطيع — ويجب علينا — أن نعتمد على نضج العاملين وحسن تقييمهم للأمور ومقدرتهم على فهم المشاكل وعلى اتخاذ قرارات مدروسة بدقة . . .

. يجب مراعاة مصدر المقولة والظروف التى قيلت فيها . فإذا كان استخدام لفظ سوقى أو قدر ضرورياً لنقل المعنى بدقة ، ونقل وقع تعليق معين على حدث هام ، نشره .

فأسأل نفسك . . هل المتحدث شخص مسئول . . والموضوع هام ؟ هل ستفقد المقولة مذاقها الخاص ووقعها الحقيقى إذا تمت

تفتيتها ؟ إذا كانت الاجابة عن السؤالين بالإيجاب ، تنشر المقولة كما قبلت بالضبط .

[ولكن]

إننا نرغب في تغطية الأحداث بموضوعية وبلا إفراط في الحساسية لأقل شيء ماف للأخلاق . . . وعلينا أن نتذكر أننا وسيلة إعلام لها جمهور نحافظ ، وأن مسئوليتنا كاملة عن إمداد جمهورنا بالمعلومات . ونحن لا نمد جمهورنا بالمعلومات إذا أعضبناه ، فإذا أعضبناه ، نعمل على إبعاده مهما كانت أهمية القصة الاخبارية . والقارىء في ظروفه العادية متحفز للثورة علينا لأتفه الأسباب . . . ونحن لدينا من المسئوليات الهامة ما لا يسمح لنا إطلاقاً بالعمل على إبعاد القراء عنا . لقد أصبحت القذارة وانتهاك الحرمات من حقائق الحياة في هذه الأيام . . . ويجب علينا ألا ندعى أننا قد اكتشفناها للتو واللحظة . فمن الممكن لأية قصة جيدة أن تكتب متجنبه مثل هذه اللغة ، ولا تفقد مغزاها ، بل تبقى محتفظة بجودتها . . . ولكن هناك دائماً استثناءات مادرة . . .

[و فكرة ختامية]

وهناك اختبار مفيد . . . وهو دراسة الدوافع . فإذا كان لدينا سبب مقنع لما نفعل ، يتفق مع مسئولياتنا ، فيجب ألا نخجل منه وألا نحاف من النقد . . . ولتناقش مثل هذه الحالات كلما وردت في سياق الموضوع¹⁰

ولنفرض أنه في حالة ما سمح مصدر للأخبار بإجراء الحديث الصحفي ، وأدلى ببعض المعلومات الخاصة والمتعلقة بشخصه . . ثم - وقبل أن تنشر القصة - تراجع عن موافقته السابقة ، وطلب ألا يتم نشر ما أدلى به من معلومات طائعاً مختاراً . . فماذا يفعل المراسل في هذه الحالة ؟

أحد الحلول المقترحة في مثل هذا الموقف هو أن يلجأ المراسل إلى محامى

المؤسسة لطلب المشورة . وهذا هو ما حدث عندما تعرض مراسل « سبورتس ايلستريتد » لموقف مشابه « فأشار المحامى بنشر القصة . . . وحينئذ أقام مصدر الأخبار دعوى على الجريدة مطالباً بتعويض قدره ستة ملايين دولار » لاقتحامها حياتها الخاصة .

وفى ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية ، اعتقد قاضى المقاطعة جوردون تومبسون فى بادئ الأمر أن جانب الادعاء يستحق انعقاد جلسة لسماع مختلف الشهادات . وفى أواخر ديسمبر سنة ١٩٧٦ تراجع عن موقفه السابق ، لأنه اعتبر الأحداث التى بُلِّغت عن مصدر الأخبار صالحة للنشر ، وأنها ليست نوعاً من التجسس على حياة مايك فيرجيل^{١١} الخاصة . وكانت القصة التى نشرت فى فبراير سنة ١٩٧١ هى بعنوان « أقرب شىء إلى مولد الإنسان » ، وكانت تتعلق بالسباحة وسط الأمواج المتكسرة بالقرب من ساحل نيوبورت فى كاليفورنيا . وكان فيرجيل - أحد السباحين - قد قال بمحض إرادته للمؤلف كيرى كيركاتريك بعض المعلومات التى أدت إلى أن كتب كيركاتريك عن فيرجيل قائلاً : إنه يعتبر إنسان غير سوى . . فهو يستطيع أن يطفىء السيجارة فى فمه . . . ويحرق ورقة من فئة الدولار على ظهر كفه ، كما يقفز بتهور شديد من أعلى سلّم متعدد الدرجات لمجرد أن يحدث انطباعاً قوياً على بعض الفتيات . وكان المقياس الذى أخذه القاضى تومبسون فى الاعتبار عند حكمه على مدى صلاحية الموضوع للنشر يتلخص فى النقاط التالية :

عند تحديد ماهية المادة التى تم الجمهور ، والتى من حقه أن يعرفها ، يجب مراعاة العادات والتقاليد التى تسود مجتمعه . . وما يعتبر مقبولاً بعد التحليل النهائى ، يصبح عرفاً فى المجتمع . . ويعتبر الموضوع متتهياً عندما تتحول دور النشر من إعطاء المعلومات

التي من حق القارئ أن يعرفها ، إلى مجرد حالة مرضية ومثيرة من التطفل على حياة البشر الخاصة والتي يقول عنها الجمهور المتعقل ذو القيم الراقية إنها لا تهمه ¹² .

وأضاف القاضى قائلاً : « إن هذا الاختبار لتقييم المادة الصالحة للنشر يتجنب التحديد الذى لا لزوم له للمسافة المطلوبة للصحافة ، لكى تستطيع أن تمارس عملها وتصدر أحكاماً صائبة على المادة التى تنشرها » .

وفى حالات أخرى ، قد لا تكون اللغة التى يستخدمها مصدر الأخبار هى الموضوع ، ولا كونه قد أدلى بمعلومات يطلب فيما بعد عدم نشرها . ولكن هناك تزايد فى الحالات التى يوافق فيها المصدر على أن تنقل عنه مقولة ما ، ولكنه يطلب عدم ذكر اسمه . وهذا يؤدى إلى أن نبحث فى موضوع متى يجب حماية مصدر الأخبار ، لصالح الجمهور .

مساعدة جمهور الأخبار

لقد ناقشنا فيما سبق موضوع الاتجاه نحو التعامل بصورة أكثر جدية مع الدور الذى يقوم به المراسل الصحفى . . ومدى الجدية هذا يحدده مدى الاستعداد الذى يبديه كثير من المراسلين لأن يُسجنون ، ولا يدلون بأسماء مصادر الأخبار ، أو بمعلومات علموا بها بصورة خاصة وسرية فى أثناء أية إجراءات قانونية . . وكذلك مدى استعداد المؤسسات الصحفية لإنفاق آلاف الدولارات فى المعارك التى تشهدها ساحات القضاء . . وجزء كبير من تاريخ الصحافة الأمريكية المعاصرة تم تسجيله فى ساحات القضاء ، حيث كان القضاء والنائب العام والمحامون يندارسون معاً إلى أى مدى منحت قوانين الولاية لحماية الصحفيين وتعديلها الأول - للمراسل الصحفى حق الحماية فى حالة عدم إفصاحه عن المعلومات التى يطلبها منه المحلفون ورجال

الشرطة ، والوكالات القانونية الأخرى ، وتلك التى تمارس تطبيق القانون .

فالقضية ليست جديدة على هذا القرن ، إذ أن بنجامين فرانكلين ذكر فى سيرته الذاتية أنه قد استدعى إلى ساحة القضاء للدلاء بشهادته عن قصة كتبها شقيقه جيمس فى جريدة « نيوانجلاند كوارنت New England Courant » ، ولم يرغب بنجامين فى الحديث ، ولم يضغط عليه أحد فى تلك القضية ¹³ . ولكن السمة المميزة لهذا القرن هى عدد الأوامر القضائية التى صدرت باستدعاء مراسلين صحفيين للمثول أمام القضاء ، وعدد قوانين الحماية التى أصدرتها الجهات التشريعية فى الولاية « وتأثير أحكام القضاء التى صدرت على العلاقة بين المراسل الصحفى ومصادر الأخبار التى يتعامل معها .

ونقطة الخلاف تبدو بسيطة إلى حد ما ، وفى الوقت نفسه عميقة : فأسلوب الحكومة فى الولايات المتحدة الأمريكية يتطلب جمهور ناخبين واعياً وقادراً على ممارسة الحكم الذاتى . . وهذا هو أحد الأهداف التى يعمل على تحقيقها التعديل الأول ، إذ أنه فى أثناء عملية إمداد المواطنين بالمعلومات ، يجب على المراسل الصحفى فى بعض الأحيان أن يمنح الضمانات الكافية لمصدر الأخبار بأنه لن يكشف عن شخصيته ، أو أن بعض المعلومات التى تم كشفها فى أثناء عملية جمع الأخبار لن تُفشى . . وقد شرحها البروفسور دافيد جوردون كما يلى :

إن الموضوع الذى نحن بصدده هو حق للجمهور (أكثر مما هو امتيازاً له) ، وهو الحق الذى يارس عن طريق وسيلة الإعلام الاخبارية ، فى أن يكون دائماً على علم بما يدور فى المجتمع . وحماية مصدر الأخبار الموثوق به ، والحفاظ على المعلومات السرية ، كلاهما يرتبط

ارتباطاً مباشراً بمصادقية رجل الأخبار في نظر المصادر التي يستمد منها معلوماته . . وهذا يؤثر في كفاءة ذلك المراسل - وغيره من يواجهون مطالب مشابهة من مصادرهم - وفي قدرته على مواصلة إمداد جمهوره بالمعلومات .

وفيما يتعلق بالموضوعات التي تثير جدلاً ، فمن المحتمل أن يتعرض عمل المراسل الصحفي لاحتلال في التوازن ، في حالة ما إذا كان أحد الجانبين لا يثق بالوسيلة الإعلامية ثقة تدعوه إلى الإدلاء بالمعلومات عن معتقداته وأنشطته وبدون تلك المعلومات وغيرها عن كل سمات المجتمع يصبح الناحيون أقل قدرة على ممارسة الحكم الذاتي بأسلوب منطقي معقول وهذا هو السبب الأساسي لكل امتياز يمنح لرجل الأخبار¹⁴ .

وعموماً فقد استخدم المراسلون الصحفيون ثلاثة وسائل للدفاع عن حقهم في حماية اسم مصدر الأخبار وسرية المعلومات ، وهي : (١) تبدأ مناقشتهم بأن التعديل الأول بضمانه حرية الصحافة ، قد حمى أيضاً أسلوب جمع الأخبار ، وأن أى تدخل من السلطات القانونية لإكراه المراسل على الإدلاء باسم مصدر الأخبار أو البوح بمعلومات ، يعتبر انتهاكاً لحرية الصحافة . (٢) قوانين الحماية التي تطبق الآن في نصف الولايات تقريباً تمنح الحماية للمراسل والمصدر معاً . (٣) استعداد المراسلين الصحفيين لدخول السجن ، وتفضيله عن البوح بأسماء المصادر التي يتعاملون معها - وهو لو شئت لسميته نوع من العصيان المدني - هو أيضاً بديل .

وأحياناً يحتاج المصدر إلى نوع من الضمان يؤكد استعداد المراسل لدخول السجن ، أو أن القانون سوف يحمي كل من المصدر وسرية المعلومات . ومن السهل تصوير ما يمكن أن تعانيه بعض مصادر الأخبار عندما تبوح ببعض المعلومات .

وفىما يلى ما يمكن أن يسمى بموضوع ثانوى ، نقلاً عن قصة نشرت فى جريدة « هيرالد » بذاكوتا الشمالية يوم الأربعاء ٢٦ فبراير سنة ١٩٧٥ .

أمدَّ موظف عن يعملون بعض الوقت فى مجلس المدينة جريدة « هيرالد » بمعلومات تتعلق بقصة عن الأمن فى المطار . وفُصل الموظف فى اليوم التالى لظهور تلك القصة .
ثم فُصل أيضاً هال آدمز الذى كان يعمل محاسباً فى مكتب مدير المطار نورمان ميدبو يوم السبت التالى بعد أن نشرت جريدة « الهيرالد » قصة مقتطفة من خطاب كان قد أرسله آدمز إلى ميدبو فى شهر نوفمبر السابق ، منبهاً موظفى المطار بضرورة تطبيق قواعد الأمن الفيدرالية .

وكل من آدمز وميدبو لم يقيم بتوزيع هذا الخطاب . وبعد شهر من تلك الأحداث ، ادعى تشارلز دونالد ستيوارت أنه حاول اختطاف طائرة بعد أن تمكن من الدخول من خلال بوابة للبضائع كان المفروض أنها محكمة الإغلاق .

وفى يوم الثلاثاء التالى ، وافق المسئولون على دفع غرامة مبدئية للحكومة قدرها ألف دولار لتركهم تلك البوابة مفتوحة .
وقال آدمز أن المسئولين فى المدينة قد أخبروه إن سبب فصله من عمله هو أنه قد « تخطى حدوده » بكتابتة الخطاب المذكور ، وأنه متهم بإجراء حوار مع جريدة « هيرالد » .

وكان قد تم فصل آدمز بدون إنذار .

وقد أدلى ميدبو بتصريح لجريدة « الهيرالد » جاء فيه أنه « لم يكن راضياً تماماً عن عمل آدمز ، وأضاف « إن فصله من العمل لا علاقة له بالمقال المنشور فى الجريدة » .

ثم أضاف سائلاً : « ولماذا أخبركم بأى شىء ؟ فليس على أن أفسر لكم سبب فصل أحد الموظفين » .

إمداد مصدر الأخبار بالمعلومات ١٠١

وقال آدمز إنه تحدث إلى جريدة « الميرالد » لأنه « شعر بالترام أدبي أمام نفسه ، وأمام المدينة » .

ومثل آخر أكثر شهرة ، هو ما حدث سنة ١٩٦٩ عندما فصل سلاح الطيران الأمريكى أ . إرنست فيتزجيرالد بعد سنة كاملة من شهادة فيتزجيرالد عن التجاوزات التى حدثت فى تكاليف إنتاج الطائرة النفائة (جالاكسى س - ٥ أ C-5A Galaxy) . وكان فيتزجيرالد - الذى يشغل منصب نائب مدير أساليب الإدارة بسلاح الطيران - قد أخبر إحدى اللجان الفرعية بمجلس الشيوخ الأمريكى - والتى يرأسها سناتور ويليام بروكسمير أن التجاوزات فى تكاليف إنتاج تلك الطائرة العملاقة سوف تتفاوت بين بليون و ٢ بليون دولار .

وقضية فيتزجيرالد ومعركته لاسترداد وظيفته قد نوقشت بشئ من التفصيل فى كتاب كلارك مولنهورف « خطة اللعبة التى أدت إلى كارثة » . وقد بدت المحاولات - التى قام بها سلاح الطيران لإنكار أن سبب فصل فيتزجيرالد كان هو شهادته أمام اللجنة الفرعية - كلها غير مقنعة :

لقد أثارت صراحة فيتزجيرالد استياء سلاح الطيران ، مما أدى إلى طعنة فى دقة الأرقام التى ذكرها . . ثم سلم بأن الاستعدادات التى سبقت التعاقد لم ترتفع إلى مستوى الدعاية التى ارتبطت بها بدايته . . ثم اعترف - على مضض - بأن هناك اتفاقات جديدة يجرى إعدادها تضمن أرباحاً مادية للوكهيد Lockheed لا يستهان بها (بخصوص الطائرة س - ٥ أ C-5A)¹⁵

وتولت حكومة نيكسون السلطة بعد أن أدلى فيتزجيرالد بشهادته ، ولكنها

لم تقم بحمايته . وعندما بدأت التحقيقات الأولية لووترجيت في صيف عام ١٩٧٣ ، ظهرت مذكرة يناير سنة ١٩٧٠ المتعلقة بقضية فيتزجيرالد وكانت موجهة إلى هـ . ر . هالدمان ، ويعتبر الساعد الأيمن للرئيس نيكسون - ومقدمة من ألكسندر بترفيلد أحد معاوني البيت الأبيض :

عما لا شك فيه أن فيتزجيرالد خبير تكاليف من الدرجة الأولى ، أما فيما يتعلق بالاخلاص والوفاء ، فيجب أن يحصل على أدنى الدرجات . . وعلى كل الأحوال فإن الإخلاص والوفاء هما عنوان اللعبة .

والإنسان غير السوى فقط هو الذى ينقل شكواه من عمله الرسمى بعيداً كل هذا البعد عن قنواتها الطبيعية ؛ ويجب علينا أن نترك جرحه يدمى لفترة ما على الأقل . . . فأى إسراع فى العودة به إلى وظيفته يعتبر معادلاً تماماً لاعترافنا بأن هناك خطأ ما قد ارتكبناه تجاهه فى فترة سابقة^{١٦} .

وإحدى سخريات ووترجيت ، أن بترفيلد قد وجد نفسه فى وضع يبدو لبعض الناس مشابهاً لوضع فيتزجيرالد . . فقد كان هو ، بترفيلد - الذى أخذ فى إجابته على أحد الأسئلة - أعضاء لجنة ووترجيت فى يوليو سنة ١٩٧٣ أن الرئيس نيكسون لديه نظام تسجيل سرى فى البيت الأبيض « لأغراض تاريخية » . وكان بترفيلد أحد العاملين مع الجهاز السرى فى تثبيت أجهزة هذا النظام .

وكان فى بداية عام ١٩٧٣ قد عينه الرئيس نيكسون مديراً لإدارة الطيران الفيدرالى . وعندما طلب منه الرئيس جيرالد فورد أن يقدم استقالته سنة ١٩٧٥ ، اعتقد بترفيلد أنه عقاب متأخر لبوحه بموضوع وجود الأشرطة المسجلة .

وقد عادت المذكرة التى قدمها بترفيلد عن فيتزجيرالد تلازم كاتبها ملازمة الشبح ، وخاصة الكلمات : «دع جرحه يدمى» ، وذلك عندما بدأ مجلس الشيوخ النظر متردداً فى إعادته إلى رتبة «كولونيل» ، وهى الرتبة التى كان يشغلها قبل أن يقدم استقالته من العمل العسكرى ليتولى رئاسة وكالة الطيران الاتحادية . . ولم يعد له اللقب . وقد نوقش الموضوع فى مجلس الشيوخ ، وكان من رأى بعض الأعضاء أن التفرقة بين السلطات العسكرية والمدنية يجب ألا تسمح للضباط بالاستقالة من وظائفهم ليعملوا كمدنيين ، ثم يعودوا لوظائفهم السابقة وألقابهم العسكرية عند تركهم للعمل المدنى . وبإغلاق الطريق أمامه للعودة إلى الحياة العسكرية وجد بترفيلد أن العودة إلى عمله المدنى أمر صعب ، فالأبواب التى كان من الطبيعى أن تفتح أمام مساعد سابق لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية أغلقت ، وقد يكون سبب إغلاقها هو إنشاؤه لموضوع أشرطة نيكسون المسجلة .

ولم يطلب كل من فيتزجيرالد وآدمز وبترفيلد إغفال ذكر أسمائهم ، ولكن قضاياهم — خاصة تلك التى تخص آدمز وفيتزجيرالد توحى بالأسباب التى من أجلها يطلب آخرون ذلك .

وموظفو الدولة فى المعتاد هم غالباً مصادر معلومات عن أخطاء وذنوب وعمليات إفساد يقوم بها شاغلو المناصب العليا فى الدولة . ونظراً لسهولة سقوط الموظف عرضة للإغراءات وما يتعرض له من تهديدات فى أمنه الوظيفى واحتمالات ترقيته عند إبلاغه عن خطأ ما — فهذا يوضح أسباب طلبهم عدم ذكر أسمائهم عندما يتحدثون إلى مراسلى الصحافة . وإذا لم يستطع المراسل أن يضمن عدم ذكر الأسماء ، فاحتمال أن يحصل على المعلومات من الموظف يتضاءل ، وبذلك يستمر الفساد ، غير مُعلن ، وبالتالي غير قابل للتوقف . وقد عبّر عن ذلك السناتور لويل ويكر ممثل ولاية كونيكيتكت ، عندما تحدث مطالباً (ولكن لم ينجح) بإصدار قانون حماية فيدرالى ، فقال :

وقد أضيف أن أحد بنود مشروع القانون ، أنه يحرم مصادر الأخبار من الكشف عن شخصياتها في الحالات التي « تتضمن سوء استخدام موظفي الدولة لسلطاتهم » . . لماذا ؟ الإجابة سهلة . . باستثناء حالات قليلة جداً ، فإن الأبحاث أدلت على أن كل الفضائح الكبرى التي حدثت خلال العشرين عاماً الماضية تم كشفها بواسطة الصحافة . يبدو أنه - أحياناً - علينا أن نبحث عن المساعدة بعيداً عن حكومتنا في محاولتنا للكشف عن أخطاء الحكومة . . فلو لم نقوم بحماية مصادر تلك الأخبار ، فمن المحتمل ألا نعرف شيئاً عن تلك الأخطاء مرة أخرى . وهذا موضوع له من الأهمية ما يجعلنا نعمل دائماً على تشجيعه ¹⁷ .

ومن الموضوعات التي تثير الجدل كذلك أنه لو لم يُمنح المراسل حق الاحتفاظ بسرية بعض أسماء مصادر الأخبار ، وبعض المعلومات التي يحصل عليها ، فلن تصل إلى الجمهور العديد من وجهات النظر المختلفة والمخالفة وبذلك يحرم من حق من حقوقه الشرعية . فالصحافة تُشكل منبراً لمن تحول آراؤهم ونشاطاتهم السياسية دون شغلهم للوظائف العامة أو الوصول إلى المناابر العامة الأخرى مثل اللجان المعنية والمؤسسات المدنية . والمنطق الأساسي هنا هو أن في نظامنا الحكومي ، من المهم أن تعرف جميع قطاعات المجتمع ما يفكر فيه الآخرون ، ومن المحتمل أن تصل الصورة غير كاملة لجزء كبير من هذا المجتمع لو لم يعط حق الوصول إلى آراء الأقليات والفتات المنشقة . . وحرمان مثل هذه القطاعات من الوصول إلى الصحافة قد يثير العنف .

وقد أثارت هذه النقطة سنة ١٨٠٠ بواسطة محام من نيويورك يدعى تونس وورتمان وناقشها ليونارد ليفي في كتابه « حرية القول وحرية الصحافة في تاريخ أمريكا القديم : ميراث القمع » :

إن الرجال الذين تتكوّن جريمتهم الوحيدة من السذاجة ،
والحماس ، والتحيز ، والأفكار الخاطئة ، وبالبلاهة في فهم
الأمور . . هؤلاء هم الذين تقام ضدهم الدعاوى ويدانون وينتج
عن ذلك أن يدمّر الرأى الحر ، ويزحف على المجتمع صمت ميت . .
حقاً . . إن إدانة السخط وعدم الرضا ، وإزالة إمكانية التعبير عنه
بالكلمات ، واستمرارية ذلك الوضع يجعل اللجوء إلى العنف أمر
محتمل¹⁸

وعموماً فإن مسألة قانون الحماية — مثلها مثل الكثير الذى يغلف التعديل
الأول لحماية الصحافة — ليست بالوضوح الذى قد يقنعك به النقاش السابق .
فليس هناك ولا مجرد اقتراب من الاجماع بين مراسلى الصحف على المسائل
المذكورة فيما يتعلق بمدى ضرورة أن يكون لهم قانون يحميهم . فالمعارضون
للقانون يشيرون إلى أن الصحفيين قد عارضوا باستمرار منح امتيازات خاصة
لأى شريحة من المجتمع ، وبذلك يصبح قانون الحماية متناقضاً مع مطالبهم
التقليدية . وقد أشاروا كذلك إلى أن بعض مراسلى الصحف الذين
بلا مبادئ ولا يشعرون بمسئوليتهم قد يُسيئون استخدام ذلك القانون
بنشرهم اتهامات لا أساس لها من الصحة ، ثم يدّعون أن لهم حق حماية
مصادرهم — التى قد يتضح أنها لا وجود لها .

وكثير من العاملين بالصحافة لا يتهجون عندما يصدر فى ولايتهم قانون
يحميهم¹⁸ ، ويشرحون وجهة نظرهم بأنه إن كان من حق الولاية سن قانون
حماية ، فإنه من حقها أيضاً إلغاؤه — وفى هذه الحالة يصبح الصحفى فى وضع
أسوأ كثيراً من الوضع الذى كان فيه قبل صدور ذلك القانون . ويثير
المعارضون نقطة أخرى وهى أن أى شيء دون قانون حماية كامل وغير مقيد ،
ولا يحمى المراسل إلا فى الحالات التى ينص عليها ، ويتركهم بلا حماية فى كل
ما عدا ذلك . . ولذلك يقترحون أن استعداد المراسل لدخول السجن المذكور

فى التعديل الأول ، وما يتضمنه من ثقة كبيرة متبادلة بين المراسل ومصدر الأخبار - هو ضمان كاف - إن لم يكن أفضل ضمان - لعدم البوح بشخصية المصدر والاحتفاظ بسرية المعلومات .

وقضية فريزنو تعبر عن ضعف قانون الحماية الذى صدر فى تلك الولاية . أما قانون الحماية الخاص بولاية كاليفورنيا ، فهو ينص على أن مراسلى الصحف « لا يمكن أن يدانوا بواسطة القضاء ، أو الهيئة التشريعية ، أو أى هيكل إدارى ، لأنهم رفضوا الإدلاء بمعلومات عن مصدر أية أخبار حصلوا عليها لنشرها ونشروها فى جريدة ما » .

وهذا يبدو واضحاً ، ورغم ذلك ، فقد قضى كل من جورج جرونىر مدير تحرير جريدة فريزنو بى ، وجيمس بورت المراسل الخاص بالمدينة وقت الهجوم والمراسلين جوروساتو وويل باترسون ، قضوا أسبوعين فى السجن سنة ١٩٧٦ ، وذلك لرفضهم أن ييؤحوا للقاضى بمصدر المعلومات التى حصلوا عليها عن شهادة هيئة المحلفين الكبرى المتعلقة باتهام أحد موظفى المدينة بالرشوة . وقد اعترف الأربعة بأن المعلومات وصلت إلى الجريدة بواسطة شخص غير مُلزم بالخضوع للأمر الصادر من القاضى دنيفر بيكينبا بالآتيناقش تلك القضية مع الصحافة . ومع ذلك ، وبعد معركة طويلة أمام القضاء ، قضى الأربعة بعض الوقت فى السجن ، لأن القاضى بيكينبا قال إن الهيئة التشريعية لم تستطع أن ترشده إلى الطريقة التى تدار بها قاعة المحكمة ، وقد رفضت المحكمة العليا للولاية الاستماع إلى الاستئناف .

ونظراً لأن وضع قوانين الحماية وتشريعاتها ، وتفسير القضاء للتعديل الأول سوف تتغير بمرور الوقت ، فما هى الأشياء الثابتة نسبياً التى يستطيع المراسل الصحفى أن يسترشد بها لخدمة جمهوره ، مع احترام رغبة المصادر التى يستمد منها الأخبار فى عدم الإفصاح عن أسماؤها ؟

(١) الضمانات والتعهدات التي يعطيها المراسل لمصدر الأخبار يجب أن تدرس جيداً ، فبعض المؤسسات الاخبارية تطالب المراسل بأن يخبر رئيس التحرير أو مدير التحرير بأمر تلك التعهدات ليضمنوا أن الجريدة أو وسيلة الإعلام — على استعداد أن تساند مراسلها وكل من له علاقة بالقصة الاخبارية في كل ما قد يترتب عليها من إجراءات قانونية .

(٢) إن أداء المواطن لواجب الشهادة أمام القضاء أمر له جذوره العميقة في جهازنا الحكومي ، تماماً كحق المتهم في مواجهة من يوجهون ضده الاتهامات ؛ وليس هناك أدنى احتمال أن تتخلى ساحات القضاء أو أية هيئة محلفين عن تلك الواجبات والحقوق لمجرد تلبية بعض الطلبات التي يتقدم بها المراسلون للاحتفاظ بسرية المعلومات التي لديهم عن مصادر الأخبار .

(٣) لكي تتوافر الوسائل التي تسمح لجميع قطاعات المجتمع بالا: من مجال الأخبار ، ويتم اطلاعهم على ما يحدث في مجتمعهم بكفاءة يجب سر مراسلي الصحف — من آن إلى آخر — أن يضمنوا لمصادرهم إمكانية الاحتفاظ بأسمائهم في سرية كاملة ، وكذلك الاحتفاظ بسرية بعض المعلومات . وعند إعطاء مثل هذه الضمانات والتعهدات يجب على المراسل ، والإدارة التي يتبعها أن يتحملا النتائج .

(٤) ليس من الضروري أن تدرس جميع الحالات التي يطلب فيها عدم ذكر الأسماء بدقة شديدة ومن الزاوية القانونية . فالقراءات اليومية في الصحف توحى لأى إنسان بأن المراسل الصحفى الذى يغطى عدداً كبيراً من الأحداث . يمنح حق عدم ذكر الاسم للعديد من المصادر التي يتعامل معها — من أحداث تجري في ملاعب الكرة إلى ما يدور من حوارات في حجرات مجلس الشيوخ . . وفى الكثير من هذه الحالات يكون المقياس هو إذا كانت المعلومات مهمة للجمهور ، أو كان طلب عدم ذكر الاسم له أسباب معقولة أو إذا كانت

المعلومات نفسها يمكن الحصول عليها من مصدر آخر لا يطلب عدم ذكر اسمه .

تعزيز مركز مصادر الأخبار

منذ خمسة وعشرين عاماً قدم عالما الاجتماع بول لازارسفيلد وروبرت مرتون للمرة الأولى للجمهور مفهوم أو فكرة « حالة المنح » وذلك فى حوار حول تأثير مجال الإعلام ، إشارة إلى ما يلى :

تمنح وسيلة الإعلام مرتبة معينة لبعض الأشخاص . . ثم يزداد تعزيز تلك المرتبة لمن تمنحهم وسيلة الإعلام مزيداً من الاهتمام ، ومزيداً من الهبة والاحترام فيزيد ذلك من سلطة الأفراد والجماعات ثم يتوج باعترافها بشرعية وضعهم . . واعتراف الصحافة . . . هو بمثابة شهادة علنية بمولد أحد مصادر الأخبار المبرزين ²⁰ .

وكما علق جيمس ليمرت وغيره على هذا الموضوع فإن مفهوم « حالة المنح » هو أنها تصوير واضح لمهنة عالم الاستعراضات القديم ، أو الخط السياسى القائل : « لا يهمنى ما يقال عنى ، مادام اسمى يكتب بهجاء سليم » ²¹ .

وقد نوه كل من لازارسفيلد ومرتون بأن مسار الحوارات العامة التى تدور حول القضايا الاجتماعية ، وظهور قادة متحمسين لها ومتحدثين عنها ، قد يعتمد - فى الجزء الأكبر منه - على الشخصية التى تستمد منها وسيلة الإعلام أخبارها . ولا يقل أهمية عن ذلك - كما اعترفت الصحافة منذ سنوات قريبة - هو حقيقة أن طبيعة الحوار تتشكل بنوعية مصادر الأخبار التى لا تتعامل معها تلك الوسيلة الإعلامية .

فإذا فسرنا تعزيز مركز مصدر الأخبار بأنه يعنى العمل على صيانة سمعته ، وزيادة قوته ، ودعمه وضعه ، فقد يفيدنا أن تدرس بعض الطرق التى يستطيع بها أسلوب جمع الأخبار أن يقدم تلك الخدمات لمصادر الأخبار .

فالفكرة العامة « لحالة المنح » هذه تتضمن فى صلبها عملية دائرية تتم كما يلى : بما أن الصحف تنشر تصريحات مصدر للأخبار على بعض القضايا ، فهذا المصدر ينال مزيداً من الاهتمام ، ويصحح فى وضع مرموق . . . ولنفس هذه المزايا يسعى العديد من المراسلين الآخرين للحصول على تصريحات وتعليقات منه إذا ما ظهرت القضايا السابقة مرة أخرى .

وبما أن كفاءة المراسل الصحفى تتوقف أحياناً على اختياره لمصدر أخبار متميز ، فالمراسل قد يستفيد عندما تصبح تصريحات المصدر الذى يستمد منه الأخبار موضع اهتمام مراسلين آخرين ، وعندما يصبح المصدر نفسه موضع اهتمام كبير . وقد يحدث أن يقدم مراسل شاب قصة عن قضية ما بلا مقولة أو تصريح من مصدر مرموق للأخبار ، كانت قد نُشرت تصريحاته عن تلك القضية فى مرات سابقة . . . حينئذ يُطلب من المراسل الشاب أن يتصل تليفونياً بالمصدر السابق الموثوق به ، للحصول منه على تعليق على تلك القضية . .

وتصحح على وشك أن تسمع صوت رئيس التحرير وهو يقول : (لا يمكن أن ننشر قصة عن — بلا تعليق من « فلان » . . فقد كانت تصريحاته وتعليقاته فى كل ما نُشر عن ذلك الموضوع) .

ومكتبة صالة التحرير تعتبر من أهم المصادر التى يرجع إليها الصحفى ، إذ أنها غالباً ما تضم قصاصات محفوظة بحرص ودقة من أعداد سابقة للجريدة ، منظمة ومرتببة حسب الموضوعات ، كل بعنوانه . . والمراسل الذى يكلف بتغطية حدث معين أو مشكلة فى مدينة ما ، ما عليه إلا أن يرجع إلى تلك القصاصات الخاصة بالموضوع أو الحدث ليعرف خلفيته كاملة ، ويعترف على مصادر الأخبار الموثوق بها فى موضوع بحثه .

وكثيراً ما يتهم مجال الأخبار بتغطية أخبار متحيزة — من وجهة نظر الناقد — فينصف مقال ما فريق كرة القدم لمدرسة معينة ، أو مرشحاً سياسياً على غيره . . وصلات التحرير كثيراً ما تمتلىء بالإثارة لما يقوله القراء أو المشاهدون عن ظنونهم بوجود مؤامرات معقدة لمساندة موضوع معين أو شخص بالذات .

وأحياناً يتلقى المراسل شكاوى من كل من الجانبين عن تحيزه فيما قدم من أخبار ، كل يشكو من مساندته للطرف الآخر .

وفى حديثنا عن إمداد مصادر الأخبار بالمعلومات ، وحمايتها ، وتعزيز مراكزها ، يجب أن ننوه على الأقل بأن التركيبة الحساسة التى يتسم بها عمل المراسل الصحفى ، وكفاءته فى القيام به قد تؤثر تأثيراً كبيراً وواضحاً — تأثيراً أكبر من أية مؤامرة جائرة خرقاء .

مطالعات مقترحة

For additional information on shield laws, the following are useful:

Francois, William E. *Mass Media Law and Regulation*. Columbus, Ohio: Grid, Inc., 1975.

Gora, Joel M. *The Rights of Reporters: The Basic ACLU Guide to a Reporter's Rights*. New York: Avon Books, 1974.

"Is the First Amendment in Jeopardy?" *Columbia Journalism Review*, Sept/Oct 1972, pp. 18-37, with a 12-page supplement on the opinion of the U.S. Supreme Court on the shield law cases of Earl Caldwell, *New York Times*; Paul Branzburg, *Louisville Courier-Journal*; and Paul Pappas, WTEV-TV, New Bedford, Mass.

"Newsmen's privilege Legislation," an analysis by the American Enterprise Institute for Public Policy Research, Washington, D.C. Other recommended readings:

Bernstein, Carl, and Woodward, Bob. *All the president's Men*. New York: Simon and Schuster, 1975.

Krieghbaum, Hillier, *Pressures on the Press*. New York: Thomas Y. Crowell, 1972.

Levy, Leonard W. *Freedom of Speech and Press in Early American History: Legacy of Suppression*. New York: Harper & Row, 1963.

MacDougall, Curtis D. *The Press and Its Problems*. Dubuque, Iowa: William C. Brown Company, 1964.

Mollenhoff, Clark. *Game Plan for Disaster*. New York: W. W. Norton, 1976.

Wicker, Tom. *A Time to Die*. New York: Quadrangle, 1975.

مصادر الأخبار التقليدية وغير التقليدية

هـ

تعريف المصادر التقليدية للأخبار مرتبط بالوسائل التي استخدمت في هذا المجال لجمع معظم المعلومات خلال هذا القرن ، فمعظم تلك الأخبار قد وصلت إلينا بإحدى الطرق الآتية : (١) من خلال محررين ومراسلين متخصصين وموجودين دائماً في أماكن الأحداث ، أو مصادر رسمية للأخبار . (٢) من خلال العلاقات العامة ، أو وكالات الدعاية والإعلان والعاملين فيها . (٣) وجود مراسلي الصحافة في وسط الأحداث ذات الأهمية الاخبارية الخاصة .

وفيما يلي بعض الأساليب الحديثة نوعاً التي استخدمت في جمع الأخبار وانتشرت خلال السنوات القليلة الماضية : (١) استخدام أساليب الصحافة الدقيقة المتقنة . (٢) سن القوانين الخاصة بحرية التصرف في المعلومات وحرية استخدامها . (٣) استخدام حق الاحتفاظ بسرية أسماء مصادر الأخبار .

(٤) استخدام أعضاء الأقليات كمصدر للأخبار ، وكذلك الجهات المعارضة والمنشقة . ولإبراز الاختلاف ، يطلق على المجموعة الأخيرة « المصادر غير التقليدية » . ومع تسليمنا بأن بعضها قد استخدم منذ فترة ليست قصيرة ، فإن استخداماتها خلال السنوات القليلة الماضية فى تزايد مستمر .

والفقرات والمناقشات التى ضمها هذا الكتاب عن الأحاديث الصحفية والمآزق التى يتعرض لها المراسل الصحفى ، وإمداده لمصادر الأخبار بالمعلومات ، وعمله على تعزيز مراكزها ، كلها وثيقة الصلة بكل من المصادر التقليدية ، وغير التقليدية للأخبار . فتغير مصدر المعلومات لا يترتب عليه تلقائياً أن يقل احتمال وصول المعلومات متحيزة أو ناقصة أو غير دقيقة . . فتغير مصدر المعلومات قد يؤثر فى نوعية الكلمات التى تعبر عن المشاكل . . ومن المفيد أن نستعرض مصادر الأخبار القديمة والمصادر الحديثة ، ونتأمل كيف يمكن أن يؤثر استخدام كل منها فيما يقدم من أخبار .

إن عمل قائمة بالأمكان النمطية الدائمة التى تصدر عنها الأخبار هو عمل أشبه ما يكون بـ سرد أسماء جميع المؤسسات الاجتماعية والسياسية التى نحترمها ونبجلها لدورها الفعّال فى مجتمعنا : دار القضاء — المحافظة — اللجان المدرسية — دور العبادة — أقسام الشرطة — المطافئ والنوادي الرياضية ، وغيرها الكثير .

إن أى قراءة سريعة وخاطفة لتلك القائمة توحى بأنه من المناسب — بل من الضرورى — أن يتم تنظيم جزء على الأقل من التغطية الاخبارية بأسلوب المراسل الصحفى المتخصص المتواجد بصفة مستمرة فى أماكن الأحداث . فمثل هذه المؤسسات تعتبر من المصادر الدائمة للأخبار لما لها من تأثير على حياتنا وللخدمات التى من المفترض أن تقدمها ؛ والأحداث اليومية التى تتعرض لها هذه الأماكن تعتبر أحداثاً تتناسب مع المعايير الحديثة مثل القرب

في المكان والزمان ، والشهرة ، والتوقيت الملائم ، والأهمية ، والصراعات ، واهتمامات البشر .

والأخبار التي تصل إلى الجمهور من مصدر متخصص ودائم في مكان معين هي في المعتاد أخبار متشابكة ومرتبطة بعضها ببعض ، فالحدث الذي وقع في شهر مايو مثلاً مرتبط بصورة أو بآخرى بأحداث شهر ديسمبر ، وتعليقات يوم الثلاثاء ترتبط بمناقشات يوم الخميس . . وتبعاً لذلك فإنه من المفيد أن يغطي مراسل صحفي واحد موقعاً للأحداث لفترة طويلة . . وبهذا نرى أن نظام المراسل المتخصص يساعد على إمداد الجمهور بتغطية إخبارية وافية وفقاً للعلاقات السليمة للأحداث بالتصرفات السابقة لمصدر الأخبار ، واختياراته المستقبلية .

ونظام المراسل الصحفي الدائم في مكان معين يمد الجمهور بأخبار دقيقة عن القضايا والأحداث التي قد تؤثر في حياته ، سواء كانوا مشاهدين أو قراء ، من زيادة في الضرائب ، إلى الخدمات العامة التي تموّلها حصيلة هذه الضرائب . . وهذا النظام ينطبق كذلك على صالات التحرير ، حسب كفاءة ، واهتمامات وقدرات المراسلين .

وعيوب هذا النظام تنبعث من مصادر قوته : استمرار التغطية الاخبارية في مكان ما بواسطة مراسل معين ، واعتياده مكان الأحداث ، والمصادر التي تعمل به ، وما يتبع ذلك من نمو الألفة بينهم ، وتعاطفه مع مشاكلهم ، مع شعوره بالمسئولية تجاه إنجاح برنامج مصدر الأخبار . . هذا الشعور الذي قد يصل إلى حد الخلط بينه وبين ولائه للمؤسسة الصحفية وللجمهور . ومن السهل تفهم مصدر هذا الشعور . . فهو نتيجة حتمية للاتصال المستمر والطويل المدى بين مصدر للأخبار ومراسل صحفي واحد . . ولكنه شعور قد يعطى للمراسل صورة من زاوية معينة من المحتمل أن تكون مشوّهة .

وقد تحدث في هذا الموضوع كل من هاريسون سالزبرى وجيمى برسلين في برنامج سالزبرى التليفزيونى « ما وراء السطور » .

سالزبرى : أعتقد أن مراسل الصحف عموماً « يتزعمون إلى الطفول إلى مراتب أعلى من البشر في هذه المدينة . . . هل تعتقد أن هذا صحيح ؟

برسلين : أعتقد أن هذا هو السبب في أن شخصين فقط هما اللذان قاما بموضوع ووترجيت . . هما وودوارد وبرنشتين . وفيما عدا ذلك فالجميع يتناولون العشاء مع مصادر الأخبار ¹ .

إن العلاقات بين المراسلين ومصادر الأخبار التى يلتقون بها يومياً تقريباً تختلف عن العلاقات بين المراسلين ومصادر الأخبار التى يلتقون بها مرة واحدة « أو التى يتحدثون إليها عبر أسلاك التليفون مرة واحدة . فالمراسل في الحالة الأولى – تبعاً لكل ما هو معروف عن السلوك الإنسانى – سوف يسعى إلى إيجاد علاقة ودية على الأقل بينه وبين المصدر الذى يحصل منه على الأخبار بصفة مستمرة . . وبمرور الوقت قد ينتج عن مثل هذا التصرف تغطية إخبارية غير موضوعية ، تكاد تغفل كل ما يستحق النقد .

ففى بعض الأحيان ، بينما يتناول مجال الأخبار بحث قضية مثيرة للجدل والخلاف قد تضع مصدر أخبار معين في مركز حرج ، يكلف بتغطية هذا الحدث مراسل آخر غير المراسل المتخصص بتغطية أخبار ذلك المصدر عادة . . وحجة ذلك هى أنهم لا يريدون أن يعرضوا العلاقة القديمة بين المراسل المتخصص ومصدر أخباره للخطر .

وعندما تحدث خلافات بين المنشآت العامة ، قد تنعكس هذه الخلافات ويظهر أثرها في صالات التحرير ؛ فعندما يسعى محرر مدينة ما أن يفهم

ما يحدث بين مسئول في جهاز الشرطة ومحافظ المدينة مثلاً ، فمن المتوقع أن يحصل على بيان من المراسل الذى يغطى أخبار الشرطة عادة ، يختلف تماماً عن البيان الذى يحصل عليه من المراسل المتخصص فى تغطية أخبار مكتب المحافظ ومعاونيه .

وعندما يقوم مراسل إخبارى متخصص بإجازة ، ويقوم بعمله مراسل آخر ولولمدة أسبوع واحد أو أسبوعين ، تنتج عن ذلك أشياء غريبة وطريفة . فقد اعتاد أعضاء مجلس إدارة مدرسة ما على عقد اجتماعاتهم فى وجود مراسل صحفى متخصص تربطهم به علاقة ود نمت عبر سنين عديدة . . وتستمر اجتماعاتهم بالأسلوب نفسه فى وجود مراسل بديل . . وتدهشهم — بل تخرجهم — التغطية الاخبارية لاجتماعهم الذى حضره المراسل البديل ، ويدركون أنه قد كتب عن كل ما كان يغفله المراسل المتخصص الذى عرفوه على مر السنين .

عدد قليل من المراسلين يتمتع بالقوة التى اتسمت بها شخصية ميل منشور أستاذ الصحافة الحالى بجامعة كولومبيا . فعندما كان مراسلاً صحفياً لجريدة فريزنوبى ، ساعد فى كتابة سلسلة من المقالات أدت إلى عدم إعادة انتخاب عمدة المدينة سى . كال إيفانز . وعندما بدا واضحاً أنه لن يعاد انتخابه (هكذا تجرى أحداث القصة) ، دخل منشور مكتب العملة ، وجلس أمام مكتبه ، ساندا قدميه على جدار المكتب — وكمن يقرر أمراً واقعاً — قال : « يبدو أنك قد توفيت » ويجب ملاحظة أن منشور لم يكن هو المراسل الصحفى الدائم فى مجلس المدينة .

وهناك الكثير الذى يمكن عمله للاستفادة من مواطن قوة نظام المراسل المتخصص الدائم ، وكذلك للحد من عيوبه : من الممكن لرؤساء التحرير أن يعملوا على تناوب المراسلين فى العمل فى الأماكن التى تصدر عنها الأخبار بصفة مستمرة ، ليضمموا مستوى عال من الكفاءة فى الاداء فى هذا المجال ؛

وكذلك يجب أن يتناوب أكثر من شخص العمل في مجال التحقيقات الصحفية . . فالمحرر يجب أن يكتب قصة الخبر ، وهو واع تماماً باحتمال تحيز المراسل . أما المراسل الصحفي المتخصص الدائم في موقع ما ، فيجب عليه أن يسعى دائماً لتحقيق علاقات موضوعية وعملية مع مصادر الأخبار التي تعمل في ذلك الموقع ، علاقات أساسها الدقة والكمال في أداء العمل ، وليس نشر ما يُرضى ويؤيد فقط . ولتحقيق نوع من التوازن في ما يقدم من تغطية إخبارية ، فمن الممكن استكمال المعلومات التي يحصل عليها من المصادر التقليدية للأخبار ، من المصادر التي نسميها المصادر غير التقليدية للأخبار .

العلاقات العامة والعاملون في مجال الدعاية

إنه لأمر مثير للسخرية حقاً أن نرى مصادر الأخبار التي تزود العاملين في هذا المجال بكل هذا القدر من المعلومات ، هي نفسها في موقف غير مستحسن تماماً ، مثل موقف هيئات العلاقات العامة ووكالات الدعاية .

فمعظم المراسلين الذين قُدمت لهم المساعدات بواسطة العاملين في العلاقات العامة أو وكالات الدعاية يحملون آثاراً مؤلفة باقية ، أو ذكريات سيئة ، نتيجة لحصولهم على معلومات غير دقيقة أو غير متكاملة ، أو لمكالمات تليفونية لم يحصلوا على ردود عليها (عن قصد ؟) . . أو تم الرد عليها ، ولكن بعد فوات الأوان ، أو لعدم قدرتهم على الاتصال المباشر برؤساء مجالس إدارة الهيئات المعنية . ونتج عن هذا الوضع أن زادت الفجوة اتساعاً بين المراسلين والعاملين في مجال العلاقات العامة ، وأصبح معظم المراسلين يقومون بدفع قيمة ما يتناولون من طعام أو شراب ، كما أصبح العديد من المؤسسات الإخبارية تدفع رسوم دخول مراسليها إلى ملاعب الكرة ، أو المسارح وغيرها من الأماكن التي يتحتم أن يوجد فيها المراسل لتغطية الأحداث ذات الأهمية الإخبارية الخاصة .

ومن ناحية أخرى ، نما شعور متزايد بالعداء للصحافة في العديد من اجتماعات المجالس والهيئات . فهناك رؤساء مجالس إدارة ، ومسؤولون عن التنفيذ في جهات متعددة يرفضون الحديث إلى الصحافة ، لما يعتبرونه نوع من النقل غير الدقيق ، أو المحدود ، أو المتحيز للمعلومات . . « كل ما يريدون الكتابة عنه هو ما لدينا من معوقات واختلاسات » . . ، هكذا علّق بأسى رئيس مجلس إدارة أحد البنوك ، بعد أن تجاهلت الصحافة إنجازاً معترفاً به على نطاق واسع للتخطيط العمراني للمدينة ، قام به البنك الذي يتولى رئاسته .

وهذا الشعور المتبادل من الاستياء وعدم الثقة قد نما على مر السنين ، ومن غير المحتمل أن يتغير بين يوم وليلة . وهكذا يستمر عدد غير قليل من العاملين في مجال العلاقات العامة ومن الصحفيين في تمتعهم بكافة حرياتهم ، وهم بلا كفاءة وبلا فكر متزن ، وهذه القدرات والأحكام يسيئون لمهنتهم وللجمهور أيما إساءة .

ومن ناحية أخرى ، هناك مئات من العاملين في مجال العلاقات العامة والدعاية ، وكذلك في الصحافة ، الذين قدموا من الأعمال الجيدة الدقيقة ما يستحق كل ثناء . . وقد حدث أن ترك بعض العاملين في مجال الدعاية ، وكذلك في مجال العلاقات العامة ، وظائفهم ، لأنهم رفضوا أن تكون لهم أية علاقة بمؤسسات على وشك أن تعمل في تسويق منتج لم يُختَر ، أو هُناك احتمال في أن يكون خطراً ، أو لأن مبادئهم لم تسمح لهم باضفاء صفات لا أساس لها من الصحة ، على سلع معينة . وهناك أيضاً جامعات تعين أساتذة على مستوى عال من الأخلاق والمثل العليا ، ليقوموا بتدريس مادة العلاقات العامة وأساليبها ، وقد اتهم عدد قليل جداً منهم بتلقين الطلبة بعض فنون التمويه .

لماذا إذن يثار كل هذا الجدل والخلاف حول العلاقات العامة ؟ قد يكون أحد الأسباب هو « المشغولية الزائدة » التي تستغرق تماماً كل من المراسل والصحفي ، ورئيس مجلس الإدارة وممثل الصحافة ، مشغولية تعوقهم تماماً عن

التفكير الجدى فيما يمكنهم عمله لكى تصبح العلاقة بين مصدر الأخبار والمراسل الصحفى علاقة أفضل ، ينتج عنها أكبر فائدة للجمهور .

والعاملون فى مجال الأخبار قد لا يهتمون بموضوع العلاقات العامة أو يفهمون الكثير عنها وعن طبيعة العمل فيها . . فهى قد أصبحت بالنسبة لهم تعنى شيئاً واحداً : الدعاية ، وما يتبعها من شهرة واسعة . . وربما كان هناك عدد قليل من مراسلى الصحف الذين يفكرون فى العلاقات العامة من منطلق مفهومهم لدور الجمعية الأمريكية للعلاقات العامة ، تلك الجمعية التى كفلت الرعاية للعديد من مواقع الإنتاج ، كما تشرف على برنامج تحسين مستوى المنتجات وتدعمها . وقليلون هم الذين ينظرون إلى العاملين فى مجال العلاقات العامة على أنهم محققو شكاوى الجماهير ، الذين يطالبون دائماً بمزيد من المعلومات من أصحاب العمل ، كما يطالبونهم كذلك ببرنامج للإصلاح الاجتماعى . والمراسل الصحفى قد يتذكر رئيس مجلس الإدارة الذى حاول أن يخفى أمر ضالة أرباحه فى الفقرة الأخيرة من بيان إخبارى مكون من أربع صفحات ، وعميد الكلية الذى طلب من سكرتيرته أن تقول إنه خارج المدينة ، والشركة التى ترسل له ٢٠٠ صفحة من الأخبار التى لا معنى لها كل شهر تقريباً ، أو مدير العلاقات العامة فى مؤسسة ما الذى ينفى خبر إدماج مؤسسته مع مؤسسة أخرى قبل ساعات قليلة من إعلان الخبر رسمياً .

والأخطاء التى يرتكبها رجال الأعمال ، وموظفو الحكومة ومسؤولو الجمعيات ، فى علاقاتهم مع وسائل الإعلام غالباً ما تكون نتيجة ضغوط معينة . . ضغوط لحجب مشكلة ، أو لكى تبدو الأرباح فى وضع أفضل مما هى عليه ، أو للتغلب على منافس . . ومن الواضح أن كل هذا لا يبرر مثل تلك الأخطاء . . فهو تصرف يدل على طبيعة « الفكر البشرى » الذى صدر عنه البيان ، أو النشرة الاخبارية . وفى حالات كثيرة قد تحجب تلك القرارات على عكس ما نصح به مجلس العلاقات العامة تماماً .

والحقيقة هي أن العديد من رجال الأعمال الناجحين (والنساء) لا يعرفون كيف يديرون حواراً . . وتتضخم المشاكل عندما يعيّنون هواة للقيام بتلك المهمة ، معظمهم مراسلون سابقون ، لا يتمتعون بالكفاءة المطلوبة لإرساء قواعد نوع من العلاقات العامة ذات الأهداف الواضحة والتي تتحقق على الأمد الطويل . ويتج عن ذلك أن يتجهوا إلى التعامل مع آلائهم الكاتبة ، محاولين أن يبرهنوا على براعتهم الفائقة بحجم ما يصدرونه من نشرات وتصريحات للصحافة . . ومعظم ما يخرج عنهم يكون مصيره سلة المهملات الموجودة في صالات التحرير . وفي بعض الأحيان يمتازيفها التي لم تفتح .

وتقييم المراسل الصحفي لمن يرسلون له أكداً من المادة المكتوبة من المحتمل أن تدعّمه الصورة التي رسخت في ذهنه في أثناء الدراسة والممارسة العملية في قاعات التحرير ، عن العاملين في مجال العلاقات العامة ، كمغتصبين للمساحات المطبوعة ، الذين باعوا أرواحهم مقابل بعض المال وكذلك فإن الدوريات التي تصدر عن الصحافة كثيراً ما تنشر مقالات ع المجهودات التي يبذلها بعض رجال الأعمال لمنع نشر بعض المعلومات القيمة ، أو عن بعض رجال الأعمال الذين يستردون إعلاناتهم بسبب قصص إخبارية معارضة لهم ، أو عن حملات من « بريد القراء » ينظّمها العاملون في العلاقات العامة .

وقد يكون أمراً مغريباً أن تصل إلى قرار بأن الصحفي لا يحصل على أية مكاسب من العاملين في العلاقات العامة ؛ وعند تقييمنا لهذا الموقف قد تكون الحقيقة الوحيدة المؤكدة هي أن من يعملون في مجال العلاقات العامة قطعاً لهم رسالة : أن يصّرحوا بالقصة التي تريدها المؤسسة التي تدفع لهم أجورهم ، ويدعمون تلك المؤسسة . وهذه الرسالة لا تتعارض بالضرورة مع ما يفيد المراسل . . بل في الحقيقة أن رجل العلاقات العامة الذي يستطيع أن يفيد

المراسل - وهذا يتضمن أن يمدّه بالمعلومات بصراحة وأمانة - هو أكثر العاملين في هذا المجال قيمة لدى رؤسائه . فالمراسل الصحفى يفيد الجمهور فائدة أكبر إذا كان يعرف جيداً ويفهم برنامج العلاقات العامة الخاص بمؤسسة ما ، والعاملين في تنفيذه . . وإنها لحماقة أن نقلل من قيمة هيئة ما أو من احتمال فاعلية أخبارها لمجرد مقولات تتكرر باستمرار عن العلاقات العامة بوجه عام .

وبذلك ، بينما يبدو من الصعب أن هناك موضوعية في الحكم على القيمة النسبية للنشرات الاخبارية التى تنهال على مكاتب المحررين يومياً ، فمن المفيد أن نعتبر تلك النشرات أو التصريحات كبند واحد فقط من العلاقات بين العاملين في مجال العلاقات العامة ومراسلى الصحف . . والمراسل الصحفى في إمكانه أن يقوم بعدة أشياء لجعل تلك العلاقات ذات فائدة للجمهور :

(١) أن يدرك أن رجل العلاقات العامة له رسالة (أن يروى القصة التى ترضى رؤسائه) ، ولكن عليه أن يدرك أيضاً أن تلك الرسالة لا تتطلب منه خدعة كبرى . . فالمعلومات الدقيقة عن منتجات شركة ما ، أو عدد العاملين فيها ، والأماكن التى تجدد فيها منتجاتها سوقاً رائجة ، وبرامج تلك الشركة للخدمات العامة ، كل هذه المعلومات غالباً ما يستفيد منها القراء . . ورجل العلاقات العامة الكفء يمكنه أن يحصل عليها . وكذلك فإن مثل هذه المعلومات من الممكن أن تكون ذات فائدة وأهمية كبرى في توجيه قصص أخبار الاقتصاد وتنمية وعى المستهلك ، وكذلك في التأثير على الاتجاهات الاجتماعية السائدة .

(٢) إن على المراسل الصحفى أن يتعامل مع الظروف المحيطة بالموضوع الذى يجمع عنه الأخبار بقدر من الثقة ، وأن يتعرف على العاملين في مجال العلاقات العامة به ، الذين قد يتعامل معهم بصفة منتظمة . وهناك فرق بين

العقلية المتفتحة ، والسذاجة . . تماماً كالفرق بين أن يكون المرء شكاكاً ، وكثير الأسئلة بدلاً من أن يكون متشائماً وغير مصدق لكل شيء . فالقارىء يتلقى خدمات أفضل من المراسل الصحفى المتفتح العقلية ، ولكن مع بعض الشك وكثير من الأسئلة . وكما هو الشأن عند التعامل مع مصادر الأخبار المختلفة ، فالحديث مع العاملين فى مجال العلاقات العامة يفيد المراسل الصحفى ، حتى فى أثناء الفترة التى لا يتعرض فيها لموضوع إخبارى معين ، أو يسعى إلى معرفة معلومات بعينها . فمثل هذه الاتصالات غير الرسمية قد تعطى المراسل فرصة للتفوق عندما يطرأ حدث إخبارى يدعو للمناقشة . ومع مرور الوقت تجعل من المراسل حكماً أفضل على مدى مصداقية المص الذى يستمد منه الأخبار ، وذلك يؤدى بالتالى إلى فهمه للمجال الذى يعد فيه ذلك المصدر فهماً أعمق .

(٣) على المراسل أن يخبر محررى الأخبار بما يطرأ من أحداث ذات أهمية اخبارية بغض النظر عن مصدرها ، أو احتمال أن يحمل الخبر المنشور عنها صبغة الاعلان المجانى . . وقد يثير الكثير من العجب موضوع من أين تبدأ القصة الاخبارية . . فبداية حملة التشهير بفساد تجارة الغلال التى نال عنها جيمس ريسر جائزة بوليتزر ، كانت عندما قرأ تصريحاً اخبارياً صادراً عن وزارة الزراعة الأمريكية يتهم خمسة من المسئولين عن التفتيش على الغلال بمدينة هوستون بتكساس . . والمراسل الصحفى عندما يقرأ تصريحاً اخبارياً ، قد يرى فيه جانباً قد خفى تماماً على من قام بإعداده . وعلاوة على ذلك فإن أى تصريح يلقي الضوء على شخصية معينة يجب ألا يهمل بطريقة آلية كما لو كان مديحاً مبالغاً فيه . وعلى سبيل المثال فإن أية ابتكار فى الميكنة الزراعية قد يتضمن الكثير من الاحتمالات التى تؤثر فى اقتصاد الدولة وبنائها الاجتماعى .

(٤) يجب على المراسل أن يكون حريصاً فى تعامله مع التصريحات الاخبارية كما هو حريص بالنسبة لجمع القصص الاخبارية . . وهو موضوع

يبدو واضحاً لدرجة لا تحتمل التعليق . . ومع ذلك فهو أمر مألوف ومتكرر أن نرى فى « كولومبيا جورناليزم ريفيو » وغيرها من الدوريات مجموعة من القصص الاخبارية التى نشرت فى صحف مختلفة متطابقة تماماً ، بالحرف الواحد . . وجميعها إعادة حرفية لتصريحات رجال العلاقات العامة . وعملية إعادة صياغة التصريحات الاخبارية عملية هامة لأسباب كثيرة : ملاحظة المعلومات غير الدقيقة وحذفها يصبح أمراً محتملاً فى أثناء عملية إعادة الصياغة ، احتمال أكبر من لو سُجِّل التصريح وطُبع كما هو . . علاوة على أن إعادة الصياغة تجعل القصة الاخبارية تبدو مختلفة فى أسلوبها عن الأسلوب الذى استخدمه الآخرون . . بالاضافة إلى أن عملية إعادة الصياغة قد تستلزم الاتصال بالمصادر لطلب مزيد من المعلومات أو للاستفسار عما جاء فى التصريح من بيانات ، وغالباً ما ينتج عن تلك العملية (عملية إعادة الصياغة) أن تختصر المساحة المطلوبة لنشر الأخبار التى يتضمنها التصريح . . ومن حيث الكم فإن إعادة الصياغة تخدم مصالح القراء أفضل من نشر التصريحات كما ترد تماماً . وملخص النقاط الأربع السابقة هى أن مسئولية تحديد ما يصل من أخبار إلى الجمهور هى مسئولية المراسل الصحفى ، وليست مسئولية رجل العلاقات العامة . فرجل العلاقات العامة من الممكن أن يكون مساعداً قيماً فى تلك العملية ، ولكن لا يجب أن يتحكم فيها أو يسيطر عليها .

الحضور فى موقع الأحداث ذات الأهمية الاخبارية

علاوة على حصول المراسل الصحفى على المادة الاخبارية من المحررين الدائمين المتخصصين ، ورجال العلاقات العامة ، فإنه يجمع الأخبار بحضوره فى أماكن الأحداث التى تعتبر ذات أهمية اخبارية : اللقاءات العامة ، الحوادث ، مباريات كرة القدم ، الحرائق ، المعارض الدولية ، معارض الزهور ، المظاهرات ، المؤتمرات . . وغيرها . وحضور المراسل فى

مثل هذه الأماكن أمر ضروري ، فهي موضوع الكثير من الأخبار ، ووجود المراسل يتيح له فرصة معرفة الأخبار من موقعها ، بمشاهدة الحدث وملاحظته بدقة بدلاً من الاستماع إلى ما حدث من مصدر للأخبار . . وأهم من ذلك فإن قوة التغطية الاخبارية للحدث في أثناء وقوعه تكمن في التوقيت والتسجيل السريع ، واهتمامات الناس ، والقرب في المكان ، والزمان .

وهناك بعض العيوب في هذا الأسلوب المستخدم في التغطية الاخبارية : أولاً ، فهو مثل أسلوب المحرر المتخصص الدائم في مكان الأحداث ، لأن معظم تلك الأحداث هي اجتماعات أو غيرها مما سبق ذكره . وعند تحديد الأحداث التي يجب تغطيتها ، تعتمد قاعات التحرير على المقاييس نفسها التي استخدمت في نظام المحرر المتخصص .

وكثير من مصادر الأخبار قد تعلموا أن يتلاعبوا بمجال الأخبار ، مخترعين ما اصطلاح على تسميته « الخبر الزائف » ، وهو خبر أعد خصيصاً لجذب العاملين في مجال تغطية الأحداث . . وتتصدر المؤتمرات الصحفية قائمة « الأخبار الزائفة » .

والعيب الثالث هو أنها تجد في وسيلة الإعلام تفاعلاً سريعاً ، وإسراعاً إلى حيث تجري الأحداث لتسجيلها . . والتأقلم مع الصراع في مجال الأخبار وتعريف ماهية الأخبار مرتبطة بالصراع والاضطرابات ، يؤدي في النهاية إلى هذا الشكل من التغطية الاخبارية .

بعد الاضطرابات الأهلية سنة ١٩٦٠ ، أدرك العديد من المديرين ومحرري الأخبار أن القراء والمشاهدين من الممكن أن تقدم لهم خدمات أفضل بنقل القضايا ، والاتجاهات ، والمشاكل التي تظهر في المجتمع بدلاً من التغطية الاخبارية لما يحدث من اضطرابات نتيجة لبقاء المشاكل بلا حلول لفترات طويلة . وعلى سبيل المثال ، إن نظرة متفحصة للعامل في مجال الأخبار في أسباب ونتائج ومعالجة موضوع قيادة المخمورين للسيارات ، من الممكن أن

تصبح ذات فائدة للجمهور أكبر من مجرد سرد لقائمة اعتقالات المخمورين ،
والحوادث التي تقع بسببهم وحالات الوفاة .

بينما يتجه الكثير من الملاحظات السابقة عن المصادر التقليدية للأخبار ،
نحو السلبية ، يجب أن يكون واضحاً أن الاعتماد على مثل هذه الوسائل أمر
ضروري لا يمكن تجنبه . ومثل هذه الأساليب في التغطية الاخبارية على أية
حال يشكل جزء فقط (جزء كبير حقاً) من الصورة الكاملة . ولكي تبدو
الصورة أكثر كمالاً ودقة ، تم إدخال وسائل جديدة .

الصحافة المنضبطة

لقد ابتكر هذا الاصطلاح « الصحافة المنضبطة » ليمثل إدخال أساليب
البحث العلمي الاجتماعي والسلوكي في نقل الأخبار ؛ وفائدة استخدام مثل
هذه الأساليب . وهذه المسألة تناقش حالياً عن اقتناع بأهميتها وبأنه قد حان
الوقت لاستخدامها .

وقضية تحسين أساليب نقل الأخبار قد عُرِضت بأسلوب جيد في كتاب
فيليب ماير « الصحافة المنضبطة : تقديم مراسل صحفي لأساليب علم
الاجتماع » ، وكتاب « دليل وسائل نقل الأخبار » الذي اشترك في كتابته كل
من ماكسويل ماك كومبز ودونالد شو ودافيد جراي .

وقد جاء في الفصل الأول من كتاب ماير ، بعنوان « الحاجة إلى وسائل
وأدوات جديدة » ما يلي :

لقد كان من المعتاد أن يقال إن الصحافة هي التاريخ مكتوباً على
هجل . . ولكنني أعتقد أن الصحافة أن تلاحق التغير السريع المتلاحق
للمجتمع ، يجب أن تصبح علم الاجتماع المتعجل . . ولقوانينه
أساسية لا تختلف عن القوانين التي عملنا في ظلها دائماً : العثور
على الحقائق ، وتفسيرها ، وأن نقوم بهذا العمل بسرعة فائقة ،

ويلا مضيعة للوقت . فإذا كان هناك وسائل وأدوات جديدة يمكننا من القيام بهذه المهمة بقوة أكبر وفاعلية ودقة وبصورة نافذة . . فيجب أن نستخدمها بكل طاقاتها² .

ويكتب ماك كومبز عن تحديد أهداف عملية نقل الأخبار ، والمهام التي تقوم بها في إطار دراسات علم السلوكيات :

إن مقدمتنا الأساسية المنطقية هي أن هذا التفسير سوف يزيد من جودة عملية نقل الأخبار بوسيلتين : الأولى : إن مناهج علم السلوكيات تتيح عالماً من الوصف الذي لا يصلح للاستخدام في الأحاديث الصحفية التقليدية ، أو أسلوب استخدام الورق والقلم المتبع في الأحاديث الصحفية . . . ثانيا : إن مما يعزز عملية نقل الأخبار ، استخدام أساليب علم السلوكيات التي تصل بالمراسل الصحفي إلى ما وراء الوصف . . إلى الشرح والتفسير³ .

وهذه الأدوات والأساليب الجديدة التي يكتب عنها هؤلاء المؤلفون تشمل أبحاثاً للتقييم ، وعينات عشوائية ، وأساليب دقيقة لإجراء الأحاديث الصحفية ، وتجارب ميدانية .

وهناك سببان يدعوان المراسل الصحفي لأن يكون على علم بتلك الأساليب الجديدة : (١) إن استخدام تلك الأساليب من الممكن أن يؤدي إلى الحصول على نماذج أكثر دقة ، وينتج عنها تصنيف الرأي العام بأسلوب يدعو إلى الثقة . (٢) حتى لو لم يستخدم المراسل الصحفي تلك الأساليب ، فسوف يستخدمها غيره .

أما عن النقطة الأولى ، فمع انتشار استخدام أجهزة الكمبيوتر في صالات التحرير ، وإمكانية الحصول على ساعات تشغيل بأسعار مقبولة ، فإن أبحاث

التقييم تصبح أكثر ملاءمة وذلك لإمكانية إرسال اثنين أو ثلاثة مراسلين لإجراء أحاديث صحفية مع رجل الشارع . هذا بالإضافة إلى إمكانية الحصول على نتائج أكثر دقة لأبحاث التقييم . ثم إن التجربة الميدانية قد تكون فى بساطة اختبار مدى كفاءة نظام الحدود الفاصلة فى مناطق توزيع البريد عن طريق إرسال خطابات تحمل أكوادا ذات خمسة أرقام وخطابات أخرى لا تحمل تلك الأكواد^٤ .

ثانياً ، حتى لو لم تستخدم وكالات الأنباء تلك الأساليب ، فالمراسل الصحفى يجب أن يلم بها لمصلحة جمهوره . إن أى مرشح سياسى أو مجموعة من البشر اهتماماتها مشتركة تستطيع أن تصل فى الوقت الحاضر إلى حصر مجموع أصوات المقترعين ، كما تستطيع أن تضمن - بالمستندات - مساندة جمهور كبير لها . فالمراسل يجب أن يعرف الكثير عن أساليب الأبحاث ليستطيع أن يقيّم الأحداث ذات الأهمية الاخبارية لنتائج تلك الأبحاث وأن ينخرق قراءه ومشاهديه عن أسباب وجود بعض الشك فى بعض المواد المطروحة .

واستخدام أدوات ووسائل العلوم الاجتماعية والسلوكية ليس جديداً على صالات التحرير . وأهمية توظيف مراسلين ملمين بعلم الاجتماع والعلوم السياسية والاقتصاد ، وعلم النفس ، والتاريخ أمر تم إداركه منذ أمد طويل . فالمراسل الملم بكل ما سبق يمد جمهوره بتحقيق اخبارى أفضل ، واستخدامه للأدوات الجديدة ، وأساليب النظم الحديثة يبدو خطوة منطقية .

وإذا هاجمنا ما هو واضح وسخرنا منه ، فإن ما يسمى بالأدوات الجديدة ليس دواء لكل الأمراض . فاستخدام أبحاث التقييم والتجارب الميدانية يسبب مشاكل جديدة ، ولا يمحو مشاكل العلاقات بين المراسل الصحفى ومصدر الأخبار التى سبق ذكرها . وافتتان المراسل مثلاً بأبحاث التقييم قد يغمر القارئ والمشاهد بمعلومات لا علاقة لها بالموضوع . ولدينا الآن أبحاث إخبارية لحملات انتخابات سياسية نخبرنا بمن سوف يفوز لو تم ترشيح فلان

وفلان ، في حالة إجراء انتخابات اليوم .. ولكن .. هذا الاحتمال ليس وارداً ، فليس هناك انتخابات اليوم ، ولكن قد تحدث بعد عامين . واستخدام الوسائل ذات الفاعلية الشديدة بصورة غير سليمة قد تنتج عنه أخطاء جسيمة في نقل الخبر ، يصعب على الجمهور أن يدركها . . . ويبقى على عاتق المراسل عبء استخدام وسائل نقل الأخبار الجديدة بحكمة شديدة في كل تحركاته . . . حكمة كما يصفها ماك كومبز « تفوق كل وصف وكل تفسير » .

السجلات العامة وقوانين حرية التعامل مع المعلومات

تتضمن السجلات العامة تلك البيانات العتيقة المتبدلة ، ومستندات الحكومة التي يفترض أن تحفظ في ملفات في أماكن تحت أسطح المنازل ، أو تحت سطح من الروتين الحكومي المبالغ فيه ، وفي معظم الأحيان تكون السجلات العامة هي تلك التي يمكن للمراسل الصحفي الحصول عليها ، والاطلاع على محتوياتها في متسع من الوقت يسمح بفحص مضمونها لاستكمال التغطية الاخبارية الخاصة ببعض المؤسسات العامة وموظفي الحكومة ؛ وكثيراً ما يكون المراسل الصحفي متعاطفاً مع مصدر الأخبار تعاطفاً يحول بينه وبين إدراك قيمة الفحص الدقيق للسجلات في ضوء ما هو سائد من المعلومات ، لمعرفة مدى مطابقتها لما يقوله المتحدث الرسمي عن ظروف الإسكان مثلاً ، أو مستوى التعليم ، أو متوسط دخل الفرد في المجتمع .

وقد زاد الاهتمام بمثل تلك السجلات العامة خلال السنوات القليلة الماضية ، وذلك بسبب العمل الذي قام به رالف نادر المحامي المدافع عن المستهلك ؛ وبسبب عدم الثقة في موظفي الحكومة (أو إن لم يكن عدم ثقة — فهي رغبة المراسل التي تستحق الثناء في تأكيد صحة البيانات الرسمية التي يصرح بها موظفو الحكومة) ، وكذلك بسبب حرية الوصول إلى تلك

السجلات ، التى كفلها القانون الفيدرالى حرية التعامل مع المعلومات ، وكذلك قوانين « الملفات المفتوحة » و « الاجتماعات المفتوحة » .
فى سنة ١٩٧١ ناقش جوليوس دوتشا ، مدير مركز الصحافة فى واشنطن ، ما قام به رالف نادر ومعاونوه من أعمال ، فكتب أن ضَعْف المراسلين كان :

.. فى واشنطن وأماكن أخرى يتم توجيه الصحافة كلية نحو التفاعل مع الأحداث أو ، فى أحيان كثيرة ، نحو الأحداث الزائفة التى يتم اختراعها بحرص خصيصاً للصحافة .. ومئات المراسلين الذين يتكون منهم السلك الصحافى فى واشنطن مازالوا يقضون وقتاً غير محدود فى صياغة شرات البيت الأبيض ومعلومات عن المناورات التى تحدث فى مجال التشريع . وأنباء مثيرة عن حجم ميزانية الحكومة التى سوف تذاع رسمياً غداً ...
.. وما يفعله نادر ورجاله لا يزيد على ما يجب أن يفعله المراسلون الأكفاء .. والعمليات التى يقوم بها هى عبارة عن ما يجب أن تكون عليه الصحافة الجيدة .. فيجب أن يأتى فى المقام الأول الدراسة المستفيضة لحلفية المشكلة أو القضية المطروحة ، وذلك من خلال الأبحاث فى الكتب والمقالات وتقارير الكونجرس والمستندات الرسمية .. ثم يأتى دور التحقيقات الصحفية مع مصادر رئيسية للأخبار وذلك لاكتشاف أكبر قدر من المعلومات عن الحالة الحاضرة . وأخيراً ، هناك النتائج التى يصل إليها والخطط التى يمكن إعدادها للتصرف

لماذا نحد الصحافة عادة غير راغبة فى القيام بعمل تحريات عميقة ، وهو أساس الأسلوب الذى يتعامل به نادر ومعاونوه مع القضايا العامة ؟ السبب الرئيسى هو الطريقة التى يتم بها توجيه المحررين والمراسلين نحو عملية نقل الأحداث ⁵ .

لقد ناقش هذا الموضوع بمبتهى العند كلارك مولنهوف مدير مكتب جريدة « دى موينز ريجستر » وجريدة « تريبيون » فى واشنطن والحائز على جائزة بوليتزر سنة ١٩٥٨ لعرضه موضوع عمليات الابتزاز التى كانت تتم داخل النقابات العمالية ، ونادى بشدة بأن على المراسل الصحفى أن يبحث وينقب داخل ملفات السجلات الحكومية . وقد أشار إلى أن الوقت الذى يستغل فى قراءة بنود ميزانية الحكومة قد يكون أكثر فاعلية من الوقت الذى نحاول فيه إيجاد مصادر للأخبار من هذه الأماكن ممن يمكنهم الحصول على المعلومات مقابل بعض الاكراميات . ويقول مولنهوف إن ما يجعل هذا الأسلوب فى جمع الأخبار أكثر إنتاجية هو أن عدداً قليلاً من المراسلين هم الذين يستخدمون السجلات الحكومية استخداماً جيداً .

وعلى أية حال ، فإن استخدام الملفات الحكومية فى تزايد مستمر ، وذلك يرجع جزئياً إلى الأبعاد الجديدة التى أضيفت بسن قانون حرية الاطلاع على المعلومات واستخدامها سنة ١٩٦٨ ، والتعديلات التى أضيفت سنة ١٩٧٤ ونفذت فى ١٩ فبراير سنة ١٩٧٥ . وعند مراجعة النتائج التى تربت على تنفيذ ذلك القانون حتى منتصف سنة ١٩٧٦ ، لاحظ جورج لاردنر مراسل جريدة « واشنطن بوست » ما يلى :

إنه عمل مرهق ، وأكثر تكلفة من توقعاتنا . . ولكن فاعليته فاقت كل تخيلاتنا عندما تم سن ذلك القانون فى الكونجرس سنة ١٩٧٤ بالرغم من استخدام الرئيس فورد لحق الفيتو (التعديلات التى تمت سنة ١٩٧٤) . . .

ولاول مرة أصبح من واجب موظفى الحكومة أن يلبوا طلبات « أية فردا » فى الاطلاع على مستندات حكومية ، مع تحديد فترة معينة قاطعة لإنجاز هذا الطلب . ولاول مرة يواجه موظف الحكومة إجراءات صارمة إذا بدر منه أية تحكم أو محاولة امتناع ^٥ .

ولقد استخدم كل من روبرت وودوارد وكارل برنشتين قانون حرية الحصول على المعلومات واستخدامها فى الوصول إلى سجلات حكومية لكشف أن عضو الكونجرس عن ولاية أوهايو واين هايز الذى كان يتمتع بسلطات واسعة ، قد استخدم تلك السلطات فى خدمة بعض أقاربه وأصدقائه على حساب دافعى الضرائب . وبعد ما سببته له فضيحة علاقته الغرامية باليزابيث راي ، قرر ألا يعيد ترشيح نفسه فى انتخابات ١٩٧٦ ، واستقال من المجلس قبل موعد الانتخابات .

وقد أشار جيمس ريسر المحرر فى حريدة « دى موينز ريجيستر » إلى أن ذلك القانون يحمى بعض الموظفين المدنيين . فالموظف الصغير الذى يتطوع بالإدلاء لأحد المراسلين ببعض المعلومات التى تبضع إحدى المؤسسات العامة فى مركز سىء ، قد يعاقبه رؤساؤه . . ولكن إذا كانت تلك المعلومات تتفق مع قوانين الحكومة أو الولاية ، فالموظف يصبح لا لوم عليه .

بينما جرت أكثر التغيرات شمولاً خلال السنوات القليلة الماضية فى قوانين حرية استخدام المعلومات فى تعديلات سنة ١٩٧٤ التى شملت النظم الأساسية للحكومة ، يبقى هناك قلق شديد فيما يتعلق بالسجلات المكشوفة والاجتماعات المفتوحة على المستويين المحلى والدولى . . وفى النهاية فإن معظم المراسلين الصحفيين يعملون على المستويين المحلى والدولى ، وقرارات هذه المؤسسات الحكومية عادة تؤثر تأثيراً مباشراً فى المواطنين . فقرار مدرسة فى منطقة ما بأن تغلق القسم الابتدائى له تأثير فوري ومباشر أكبر من تأثير قرار يتخذه الكونجرس بزيادة حد الاعفاء الضريبى ١٥٠ دولار مثلاً .

كل الولايات ، فيما عدا رود ايلاند لديها صيغة قانونية للاجتماعات المفتوحة . . وكان آخرها خاص بنيويورك الذى طبق فى ١ يناير سنة ١٩٧٧ . . فخمسة وأربعون ولاية بها قوانين للسجلات المكشوفة . . وكل من ولاية ديلاوير وفيرمونت ووست فيرجينيا لا توجد بها مثل هذه القوانين ، أما

رودايالاند وميسيسيبي فكلهما له بعض القوانين التى تسمح بالاطلاع على بعض السجلات على المستوى المحلى فقط ⁷.

والمناقشات المتعلقة بالملفات المكشوفة والاجتماعات المفتوحة مناقشات مباشرة ولكنها عميقة . . فنظام الحكم لدينا يتطلب مواطنين على علم بما يدور ، ولديهم قدر كاف من المعلومات . فإذا تم اطلاق هؤلاء المواطنين ، وكانت الحكومة عرضة للمحاسبة ، فيجب أن تكون هناك وسيلة للوصول إلى القرارات. التى يمكن أن تأخذها المؤسسات الحكومية ، وأن تتاح الفرصة للمشاركة فى اتخاذ تلك القرارات . وباختصار . . الشئون العامة يجب أن تدار بأسلوب عام .

ومثال نموذجى على ما سبق هو أن مقدمى الاقتراح بقوانين الاجتماعات المفتوحة والسجلات المكشوفة لا يريدون الاطلاع على شىء يصل فى غرابته مثلاً إلى سر تصنيع القنبلة « هـ » مثلاً ، بل هناك رغبة لمعرفة السبب الذى من أجله قُبل تعاقب ما على عملية رصف أحد الشوارع مثلاً بدلاً من تعاقب آخر . . أولماذا يعين مدرس جديد للتربية الرياضية يضاف إلى جهاز مدرسة ما بدلاً من مدرس للموسيقى . . أولماذا وقع الاختيار على شخص بعينه ليحل محل عضو فى مجلس المدينة استقال قبل نهاية المدة . . قد تبدو كل هذه الأمور بسيطة . . ولكن مثل هذه القرارات تؤثر فى حياة الملايين من المواطنين يومياً . فالجمهور لديه رغبة فى أن يعرف . ولكى نشبع رغبته ، يجب أن تكون هناك القوانين الفعالة التى تنادى بالاجتماعات المفتوحة ، والملفات المكشوفة .

والقوانين تختلف من ولاية إلى أخرى . . ففى ولاية تينيسى مثلاً تنص قوانين الاجتماعات المفتوحة على أن كل اجتماع يضم شخصين أو أكثر من العاملين فى جهاز الادارة العليا لأى مؤسسة عامة — إلا إذا تم بالمصادفة البحتة — يجب أن يكون اجتماعاً مفتوحاً . . وليس هناك مجال للشك فى هذا

الموضوع . ومن ناحية أخرى ، فالقانون فى ولاية أيوا ينص على أن الاجتماعات تبقى مفتوحة إلا إذا كانت أصوات ثلثى الأعضاء تنادى باجتماع مغلق ، لمناقشة موضوعات خاصة . . أو « لأسباب قهرية » ، بحيث تغطي على السياسة العامة التى تساند الاجتماعات المفتوحة . والأسباب « القهرية » التى تدعو إلى الجلسات المغلقة من السهل اختلاقها وتأليفها ، ومن الصعب مكافحتها فى ساحات القضاء .

إن وجود قانون لحرية التعامل مع المعلومات شىء ، ووضع موضح التنفيذ شىء آخر . . فوجود قانون قوى يحمى الاجتماعات المفتوحة لا يساوى إلا القليل إذا لم تغط وسائل الإعلام بانتظام الاجتماعات التى تعقد فى مكاتب الولاية والمؤسسات المحلية ، أو لم تسع إلى تطبيق ذلك القانون كلما تم انتهاكه . فالجوا الصحى لحماية حرية التعامل مع المعلومات يتطلب على الأقل تشريعاً جيداً ، وإن يستخدم المراسل الصحفى ذلك التشريع بشىء من العدوانية ، كما يتطلب فهم الجمهور ومساندته للفلسفة التى تكمن وراء الاجتماعات المفتوحة والسجلات المكشوفة .

ولكى يستطيع المراسل أن يقدم تغطية اخبارية وافية ، فإن ذلك يستلزم أن يصل إلى سجلات الحكومة ، وأن يوجد فى الاجتماعات المفتوحة . . وهذا أمر مسلّم به . . ولكن إلى أى مدى يتحتم عليه أن يصل إلى مصادر الأخبار السرية أو المجهولة ؟

المصادر المجهولة

إن موضوع قيمة التعامل مع مصادر مجهولة للأخبار من آن إلى آخر فى نقل الأخبار وأهمية تلك المصادر ، قد نوقش فى الفصل السابق كجزء من عرضنا لموضوع حماية مصادر الأخبار . والآن علينا أن نبحث فى المزيد من المشاكل التى يتضمنها التعامل مع هذا النمط من مصادر الأخبار .

وقد ناقش تشارلز سيب محقق الشكاوى في « واشنطن بوست » في عموده الصحفي في أغسطس سنة ١٩٧٥ ، موضوع التعامل المتزايد مع المصادر المجهولة . وقد أشار فيه إلى بحث قام به البروفسور هيج م . كلبرستون الأستاذ بجامعة أوهايو عن التعامل مع المصادر غير المعروفة .

إن إخفاء شخصية مصدر الأخبار . . هي خدعة تسد الطريق أمام الجمهور . . فالصحافة وكل من يعملون بداخلها يعلمون من الذى تسرب منه ماذا . . إلا الجمهور ليقبى في الظلام . منذ بضع عشرات من السنين كان « ناقل المعلومة » والمسئول الكبير من الطيور النادرة . ولكن الآن ، فإن هؤلاء العارفين ببواطن الأمور ، الحذرين ، ينتشرون في كل مكان . . .

وقد أوضحت النماذج التي اختارها كلبرستون أنه كلما كبر حجم الجريدة ومركزها ومستواها ، زاد عدد المصادر المجهولة التي تتعامل معها . فكل من جريدتي « نيويورك تايمز » و « واشنطن بوست » استعانت بهن في ٥٤٪ من قصصها الاخبارية في أثناء الفترة التي أجريت فيها الدراسة . وقد تعامل معهم أيضاً أربع صحف كبرى أخرى في ٣٦٪ من قصص الأخبار التي نشرتها ، ولكن ست صحف يومية استخدمت تلك المصادر في ٣٠٪ فقط من قصصها الاخبارية .

وتدل دراسة كلبرستون على احتمال أن يكون ثلث القصص الاخبارية التي يقرأها الجمهور الأمريكي معتمدة اعتياداً كاملاً ، أو جزئياً ، على مصادر أخبار معلومة لدى المراسل ، وقد تكون معلومة كذلك للمحررين ، ولكنها غير معلومة للجمهور^٨ .

قد تكون مصادر الأخبار المجهولة شخصيات من موظفي الدولة أو من المصادر التقليدية التي توجد باستمرار في أماكن وقوع الأحداث ، الذين — لسبب أو لآخر ، أولأن ذلك أكثر ملاءمة لهم — يفضلون أن تكون أحاديثهم

غير رسمية ، وليست للنشر . وقد تعرض سيب لهذا الموضوع فى يناير سنة ١٩٧٦ :

المصادر غير المعروفة تشكّل جزءاً من مهنة جمع الأخبار ونشرها . ونادراً ما يحدث أن يمر يوم واحد من غير أن تظهر قصة واحدة على الأقل وهم طرف فيها . ولا يوجد سبب يدعونا إلى أن نظن أن هذا الوضع سوف يتغير .

ولكن هناك سؤالاً من الممكن - بل من الواجب - أن يطرح : هل المراسلون والمحرون أصبحوا يرتاحون إلى التعامل مع هذه المصادر ؟ وهذا السؤال يؤدى بنا إلى بعض الأسئلة :

أليس من حق الجمهور أن يتوقع ان تتضمن القصة الاخبارية بعض المعلومات عن الدوافع وراء الإدلاء بتلك المعلومات ؟

لماذا لا تشير القصة على الأقل إلى مصدر عام ، حتى لو احتفظت باسم الفرد ؟ هل جاء الخبر من الكابيتول أو من وزارة الدولة أو من البيت الأبيض ؟ أو من عدة جهات أخرى ؟

هل يحاول المراسل محاولات جادة فى إقناع المصادر التى يتعامل معها بالسّاح له بنشر أسائها ؟ وإذا قرر أحد أعضاء الكونجرس أن من مصلحة الجمهور أن يفصح عن معلومة معينة ، هل يكون مستعداً أن يظهر اسمه معها ؟ وإذا لم يكن الأمر كذلك فهل يسمح بنشر التفسيرات التى تشرح سبب ذلك ؟

إن موضوع المصادر برمته يتصل اتصالاً وثيقاً بموضوع ... التلاعب . فإدامت الصحافة على استعداد لقبول مادة من مصادر غفل من الأساء ، وتقوم بطباعتها دون أن تفصح عن الظروف التى أتاحت الحصول على تلك المعلومات ، فسوف يزداد التلاعب ، وبذلك تسود « الأنباء المثيرة » التى تخدم بعض الأغراض الخاصة - سواء كانت تستحق الثناء أو لا تستحقه ⁹ .

إن اهتمام سيب بموضوع المصادر المجهولة أمر مفهوم جيداً . ومن الضروري أن يتعامل المراسل الصحفى مع تلك المصادر المجهولة — دون جميع مصادر الأخبار التى تم بحثها فى هذا الفصل — بحذر شديد . أولاً ، كما يشير سيب ، فمن حق القارئ أن يحصل على معلومات كافية ، تساعد على تقييم مدى صدق الخبر . وثانياً ، قد يصبح مصدر الأخبار أقل شعوراً بالمسئولية إذا عرف أن المعلومة سوف تنشر غير مرتبطة باسم محدد .

وهناك أنماط مختلفة من المصادر المجهولة ، ومعظم المراسلين لديهم القدرة على التمييز بين المصدر الذى يطلب عدم ذكر اسمه ليحمى نفسه من أية تصرفات انتقامية قد تصدر عن الشخص الذى يفصح الخبر المنشور ، والمصدر الذى يطلب الطلب نفسه ليتجنب أن تكون له أية صلة ببيان رسمى يفيد شخصياً ، أو ينتج عنه احتمال أن يتعرض لبعض النقد من منافس سياسى . وعموماً ، فإن إدراك الدافع وراء طلب عدم ذكر الاسم غالباً ما يكون أمراً ليس سهلاً .

ولكل من المراسل الصحفى والجمهور هناك بعض الارشادات التى يجب مراعاتها عند ورود اسم مصدر المعلومات ، بالاضافة إلى ما ذكره سيب وهى :

(١) يجب على المراسل أن يوثق ويثبت المعلومات الذى يحصل عليها من مصدر لا يذكر اسمه ، حتى لو استعان بمصادر أخرى منفصلة عن المصدر الأساسى تماماً ، وبلا ذكر أسمائها أيضاً . وهذا هو ما كان يمارسه كل من وودوارد وبرنشتين فى جزء كبير من فضيحة ووترجيت . فقد سعى إلى الحصول على المعلومات من مصدرين أو ثلاثة مصادر منفصلة تؤكد ما حصلوا عليه من معلومات من المصدر الذى طلب عدم ذكر اسمه .

(٢) يجب ذكر اسم المراسل الصحفى فى رأس المقال الذى يعتمد فيها يقدم من معلومات على مصدر مجهول . فمسئولية مضمون القصة الاخبارية — بما

فيها من تعليقات المصادر المجهولة — يجب أن تقع على عاتق شخص معين . وعلاوة على ذلك فإن وجود اسم المراسل على رأس القصة الاخبارية يعتبر مقياساً يستخدمه القارئ في تقديره لمدى صدق القصة (وقد أشارت دراسات كلبرستون أن الجمهور لا يعتبر المصادر المجهولة أقل صدقاً من غيرها) .

(٣) إن الموافقة على عدم ذكر الاسم يجب ألا تكون هى الحل الأول الذى يلجأ إليه المراسل عند تعامله مع مصدر للأخبار . . فإذا بدا المصدر متردداً فى الاجابة عن سؤال ما ، فلدى المراسل بدائل أخرى غير أن يقول بلا تفكير « حسناً . . سوف أستبعد اسمك عن الموضوع إذا أردت » . فإذا كان المصدر من موظفى الحكومة ، فإن مسئوليته تجاه الجمهور يجب أن تؤكد . . وإذا لم يكن المصدر مسئولاً رسمياً ، فعلى المراسل أن يظهر بوضوح عدم رغبته فى استخدام تعليقات من مصدر لا يرغب فى ذكر اسمه . وسواء كان الدافع تواضع مصدر الأخبار ، أو رغبته فى تأمين ذاته ، أو دوافع أقل أهمية من ذلك ، فإن العديد من مصادر الأخبار يفتنمون أية فرصة تسنح لهم لكى ينشر لهم تصريح بدون ذكر أسمائهم . . والمراسل الصحفى يجب ألا يغرى المصدر بوجود هذا الاحتمال منذ أول بادرة منه تعبر عن هذه الرغبة .

وهناك العديد من الأسباب المقنعة التى تدعو إلى التعامل مع مصادر أخبار دون ذكر أسمائهم ، ولكن قائمة تلك الأسباب لا تشتمل على تسهيل مهمة المراسل الصحفى .

الأقليات والمعارضون كمصادر للأخبار

تميل مصادر الأخبار التقليدية — وحتى بعض المصادر غير التقليدية — بثقلها نحو مساندة الأوضاع السائدة — أو — حتى لا تنقص من قدرها — وجهة نظر الأغلبية ، أو الوضع الراهن .

فمنذ ثلاثين عاماً جاء في تقرير اللجنة التي قامت بدراسة موضوع حرية الصحافة ، ما ينص على أن أحد متطلبات هذا المجال هو « عرض صورة تمثل العناصر التي تتكون منها قطاعات المجتمع » . وكان مما أثار قلق تلك اللجنة أن بعض القطاعات كانت مكررة بشكل تعوزه السمات المميزة :

إذا ظهر الصينيون في صور متسابعة كمدمنين للمخدرات ، وفاسدين ، تسلط عليهم الروح الحربية ، تتكون صورة للصين تحتاج في مقابلها إلى صورة أخرى لكي تتوازن . وإذا ظهر الزنجى في الصور المنشورة على صفحات المجلات السريعة التوزيع في جميع أنحاء البلاد كخادم فقط ، وظهر الأطفال باستمرار في التمثيلية الإذاعية وقبح ومزعجين ومتمردين ، بدت صورة كل من الزنجى والطفل الأمريكى مشوهة تماماً¹⁰ .

وخلال السنوات القليلة الماضية لم يقتصر القلق على وجود تلك الصورة المتكررة في نقل الأخبار ، ولكنه تعداها إلى ضمان الوصول إلى مجال الإعلام ، حتى يتسنى للأقليات الحصول على فرصتها في المشاركة في اتخاذ القرارات التي تؤثر في حياتها ، وبالتالي تعمل على تحسين مصيرها . وقد أصبح الاهتمام بشئون الأقليات بنداََ ضرورياً في الستينيات ، عندما اكتشف المحررون في قاعات التحرير بعد الاضرابات التي حدثت في بعض مراكز المدن ، اكتشفوا في أوراقهم ما يلي : (١) أن عدد المراسلين الصحفيين العاملين في مجال الأقليات قليل جداً . (٢) أن مجال الإعلام لم يقم بتغطية كاملة ووافية لمشاكل الأقليات وقضاياهم التي أدت إلى شعور تلك الأقليات بالقلق والتوتر . ونتيجة لذلك بدأ إعداد البرامج المختلفة لتمرين وإعداد أفراد من تلك الأقليات للعمل في مهنة الصحافة¹¹ .

ولفظ الأقليات لا يعبر فقط عن الأقليات بالنسبة للون ، أو الجنس أو مرحلة العمر . فبالفهم العام ، استدعى الوضع أن يعمل مجال الأخبار على ضمان وصول من تمسهم قرارات الحكومة إلى مجال الصحافة ، بالإضافة إلى الضمان الحالى الذى يسمح بذلك لصناع القرارات .

وهذا الهدف ، ناقش البروفسور جيروم بارون الموضوع مطالباً بتفسيرات جديدة للتعديل الأول لقانون حرية التعامل مع المعلومات . وقد استند بروفسور بارون فى طلبه باختصار إلى ما يلى : أن حرية الحديث ، وحرية الصحافة التى أتاحها التعديل الأول ليست كافية لضمان سماع صوت المواطنين . فالصبغة التجارية التى طغت على مجال الإعلام ، وضعف المنافسة بين الصحف ، أدى إلى أن تركزت القدرة على التأثير فى عدد قليل من البشر . وبضيف بارون إن النظام التشريعى والنظام القضائى يجب أن يضمنا - ليس فقط حرية الحديث والصحافة - بل عليهما أن يؤمنا سهولة وصول المواطن إلى وسائل الإعلام ، وهى وسائل نقل التعبير عن المشاعر والأفكار :

من الضروري إيجاد أشكال جديدة للحوار . وما أقرحه هو غرس هذه الأشكال الجديدة على البناء القائم الآن . أنا لا أستبدل سيطرة الحكومة على مجال الإعلام بالوضع الحالى ، حيث يمتلكها أفراد . ولكنى أقرح أن يتحول هذا المجال ليصبح أكثر ترحيباً بالأراء المختلفة والمتنوعة ، من كونه مجرد مجال تذكر فيه الموضوعات بقانونية وبطريقة محددة ، وصيغ مكررة . فتبادل الآراء لن ينمو بشكل طبيعى بدون بعض الاجراءات . . وقد أصبحت العوامل الاقتصادية والتكنولوجية تشكّل قيلاً على بعض الأفكار حتى أصبح الآن مبدأ التعامل مع حرية التعبير بمبدأ عدم التدخل . . ضرب من المستحيل . ولكن الإيوان بالمنطق والعقل . . مازال أساساً لكل مؤسساتنا . . وما لم تكن مستعدين أن نتخلى عن هذا الإيوان ، فيجب علينا أن بذل اهتماماً

كبيراً بوسائل وصول الأخبار إلى الجمهور ، وبمحاولة تحقيق هذا الهدف من خلال تشريعات جديدة وباستخدام القوانين الحالية بصورة أكثر قوة وفهماً¹²

وبينما يناقش بارون موضوع الحصول على ضمانات تشريعية وقانونية تتيح سهولة الوصول إلى المعلومات ونقلها ، فقد ناقش توم ويكر المحرر في جريدة « نيويورك تايمز » الموضوع بطريقة مختلفة من خلال تحميل المسئولية للمراسلين والمحررين ، ولكنه توصل إلى نتيجة مشابهة :

يجب علينا . . أن نتغلب على — أو على الأقل نقلل من — اعتمادنا على المصادر الرسمية للأخبار ، وهو الأمر الذي اعتبره أخطر نقطة ضعف في الوضع المهني والفكري للصحافة الأمريكية . . فرئيس اللجنة الديمقراطية القومية عندما يتحدث عن الحزب الديمقراطي مثلاً — يجب أن يحصل على قدر من تصديق الجمهور لما يقول أكبر مما يحصل عليه رجل سياسة غير معروف . . ورئيس الدولة ، من الطبيعي والمتوقع أن يعرف عن العلاقات الخارجية أكثر مما يعرف عضو في الكونجرس أو أستاذ جامعي . . وكل هذه الافتراضات لاتدعمها بالضرورة مذكرات رسمية .¹³

ومثل شديد الوضوح للأسباب التي من أجلها لا تدعم مثل هذه الافتراضات بالمذكرات الرسمية هو — كما قال ويكر — حرب « فيتنام » . . ولكن المشكلة ذات أهمية محلية ، وليست ذات أهمية عالمية :

ان الكثير مما يحدث في بلادنا اليوم ، والكثير مما هو حيوى لحياة البشر لا تتضمنه بنود الدستور ، وبذلك ليس له يتحدث رسمى يدافع

عنه . فإذا التزمت بتغطية ما يقوله المصدر الرسمى ، فمن المؤكد أنه سوف يفوتك الكثير من الأشياء الهامة التى تحدث فى مكان آخر . وهذا ما حدث مثلاً ، عندما فات على الصحافة تغطية ومتابعة واحد من أكبر عمليات الهجرة فى التاريخ البشرى ، هجرة السود من الجنوب إلى المدن ، حتى فجر الموضوع واتس سنة ١٩٦٥ . وحتى قدم منها رالف نادر موضوعاً مثيراً ، فقد فاتنا تسجيل وقع هذا الموضوع منهذ مولده على وعى الجماهير . وللسخرية ، فقد صنعنا من شخصية رالف نادر نوعاً من المصادر الرسمية . وهذا هو الأسلوب الذى نريد أن نعمل به ¹⁴ .

وعبارة « الأسلوب الذى نريد أن نعمل به » تدخل لأول مرة فى نظام مصادر الأخبار التى تغطى أنباء الأقليات مشاكل تشابه مع المشاكل المرتبطة بالمصادر التقليدية للأخبار . فمثلاً فى التاريخ الموجز للتغطية الاخبارية التى تمت لحركة المطالبة بالحقوق المدنية ، تكرر بصفة مستمرة ذكر موضوع البحث عن « القائد الأسود » . فمن كان هذا المتحدث الرسمى عن الأمريكين السود ؟ مارتن لوتر كنج ، إيدج كليفر ، ويتنى يونج ، رالف أبرنائى ، ستوكلى كارمايكل ، هـ . راب براون ، هاى نيوتن ، جيمس فارمر ، روى ويلكنز ، جوليان بوند ، وجيسى جاكسون ؟

لقد كانت التغطية الاخبارية عبارة عن صور إعلامية جديدة للبرنامج الاستعراضى التليفزيونى « لكى يقال الحقيقة » . . مع طلب وسيلة الإعلام من القائد الأسود الحقيقى « أن يتفضل بالوقوف » . وتم إدراك النقطة ببطء . . إنه قد لا يوجد القائد الأسود الذى يستطيع أن يتحدث بلسان كل السود تماماً كما لا يوجد متحدث من البيض ، أو حتى عضواً فى مجلس المدينة ، يستطيع أن يتحدث بلسان مجلس المدينة كلها . وقبل أن يدرك بعض المراسلين هذه النقطة ، ظهر بوضوح وبكل الثقة قدرة القائد الأسود فى الحديث بلسان

غيره من السود ، بمدى العنف الذى استخدمه فى مناقشته . . فإن قول قائد أسود بأن المدينة كلها يجب أن تُحرق عن آخرها هو قول جدير بالتصديق ، وقول أصيل ، أكثر من قول من يقنع بحرق عمارة واحدة .

قد يبدو الأمر طريفاً بعض الشيء ، ولكن مجال الأخبار قد عانى من بعض الصعوبات فى وقت ما ، عندما بدأ فى التأقلم مع التحول من التعامل مع المصادر التقليدية إلى التعامل مع المصادر غير التقليدية للأخبار . ويجب أن يشعر كل من المراسل والجمهور ببعض الرضا ، إذا نشرت أخباراً تحمل وجهات نظر متعددة ومتنوعة . فعملية العثور على الناطق الرسمى الذى يمثل كل وجهة نظر تهم مجموعة من البشر أمر صعب . . وعلينا أن نتذكر أنه لا يمكن لوسيلة إخبارية — باستثناء عدد قليل جداً من القصص الاخبارية — أن تعتمد على مصدر واحد للأخبار . ومن الممكن التعامل مع خليط من المصادر الاخبارية ، منها المراسل المتخصص المقيم فى أماكن الأحداث الهامة ، والملفات الحكومية وغيرها ، لتوصل المعلومات إلى القارئ والمُشاهد ، وهو وضع أفضل من الاعتماد على شخص واحد أو شخصين مشكوك فى معلوماتهم ، وهم يمثلون إما وجهات نظر مقبولة فى المجتمع ، أو وجهات نظر متطرفة .

إن مشكلة تحديد من هو المصدر « القانونى » للخبر ، أو نوعية الخبر الذى يصلح للنشر ، مثلها مثل المشاكل المختلفة المرتبطة بنقل الأخبار ، نوعية من المشاكل التى لا تختفى تماماً من حياتنا . . فهى تعاود الظهور من آن إلى آخر ، ولكن فى إطارات مختلفة . وموضوع التغطية الاخبارية للارهاب والتصرفات الارهابية من الموضوعات التى تثير تساؤلات مستمرة فى مجال الأخبار . وبالطبع فإن من قصص الأخبار الرئيسية فى السبعينات وما بعدها كل ما يتعلق بالأعمال الارهابية ، وذلك لزيادة عدد الطائرات المخطوفة ، وعدد الرهائن المحتجزين ، وهدد القتل . وذلك مع تزايد التهديدات التى تصدر لمحاولة

الحصول على مزيد من المساندة لأسباب الخلافات المتعددة . وموضوع تغطية أخبار المنظمات الارهابية موضوع معقد ، وخاصة عند دراسته فى ضوء مفهوم شرعية الاوضاع الذى نوقش على الصفحات السابقة . فعند دراسة التغطية الاخبارية للارهاب ، قد تفيدنا التعليقات التالية :

إن حالة القلق العام التى تسود دولة ديمقراطية يجب تهدئتها عن طريق طبع المنشورات المناسبة التى تعبر عن ضرورة اتخاذ الاجراءات المضادة الحاسمة (ضد الإرهاب) ، حتى يتسنى شرح وتوضيح الوسائل السيكلوجية ، والتكتيكات الحربية التى يستخدمها الارهابيون بهدف إضعاف مساندة الشعب للحكومة . ولهذا الموضوع أهمية خاصة متى — وإذا — أصبح من الضرورى الاستعانة بالتدخل العسكرى ، الأمر الذى قد يتحتم حدوثه فى ضوء الأسلحة المتطورة التى فى متناول يد الارهاب المعاصر .

وكثيراً ما استخدم الارهاب الإعلام لصالحه . . فليس هناك شئ يستطيع أن يخدم هدف الارهاب أكثر من إجراء حديث جذاب ومثير مع رجال مقنعين وتصويره خصيصاً للتلفزيون . إن من واجب من يعملون على حماية الجمهور من يحملون الساق ويلقون بالقنابل أن يجندوا العاملين فى مجال الإعلام ليقدموا صورة عادلة توصح ضرورة وجود إجراءات مضادة (للارهاب) وذلك حماية للمصالح العام فلا يمكن السماح للارهابيين بالهز ، تحت زعم أنهم المتحدثون الرسميون باسم مجموعات من البشر المقهورين¹⁵ .

إنها تعليقات استفزازية . . وقد أثارت تساؤلات كثيرة عندما اعتبرت وسائل الإعلام كسلاح للحكومة تستخدمه ضد الارهاب . ومن ناحية أخرى ، فقليلون هم المعارضون على الرأى الأخير بأنه لا يمكن السماح

للإرهابيين بخداع الجمهور ، ومحاولة إقناعه بأنهم يتمتعون بتعاطف ومساندة واسعة النطاق ، إذا كانوا غير صادقين :

إن دليل التليفون الذى يقدم غالباً تعليقات وإعارة عن المسائل المتعلقة بوسائل الإعلام ، كتب هذه التعليقات عن الإرهاب والتليفون :

وعلى كل الأحوال ، فإن الجبايات الإرهابية مارالت تقفر مرحاً على الساحة العالمية ، وتواجه مؤسسات الأخبار التليفزيونية باستمرار بضرورة اتخاذها لقرارات حارمة تحدد كيفية التعامل معها ولا يمكن لناقد جاد أن يقول إن الرقابة هى الحل . . فادامع التليفزيون تقديم الأخبار الحقيقية لعمليات العنف ، فسوف تتولى الموضوع إشاعات متعددة ، فتصبح المشكلة أسوأ . . « وعندئذ يفوز الإرهابى » . . هكذا يقول أحد مسؤولى وزارة الداخلية : « إذا خففنا حرية الصحافة فى محاولتنا لتخفيف وضع الإرهاب نكون كما لو منعنا جميع طائراتنا المدنية والتجارية من الطيران » لتجنب الاحتمال القائم بالاختطاف¹⁶.

وبعض النقاد يشيرون تساؤلات عن الدور الذى تؤديه وسائل الإعلام :

ويقول الدكتور ديفيد هابارد الطبيب النفسى : إن تسعين فى المائة من هذه الأحداث محاولات تم نسج خيوطها بواسطة مجموعة من العقلات المضطربة التى تسعى لخلق سمعة وشهرة ، فهم لا يفكرون - مجرد تفكير - فى النفس أو الاختطاف إلا إذا تأكدوا من وجود منبر يتحدث عنهم . . فإذا اختصرت وسائل الإعلام ما ينشر عنهم ، وفضلت عليه أخبار خفيفة واعتبرتها أكثر أهمية ، فلن يقدم هؤلاء الرجال على أية نوع من التصرف¹⁷.

فاذا بدت تعليقات د. هابارد مألوفة ، فهى كذلك . فقد نشرت هذه

التعليقات فى أماكن متعددة ، وتم انتشارها عندما حذر نقاد الصحافة من أن المقالات التى تنشر عن المجرمين تشجع التقليد ، وأن العنف الذى يقدم على شاشات التليفزيون يدفع الأطفال لتقليد ما يرون ، وأن التغطية الاخبارية للأحداث تجعل من المستحيل على المرء أن يحصل على محاكمة عادلة ، وأن التغطية الاخبارية التى تقدم للأقليات من المجموعات المزعجة تعمل على تشجيعهم على اقراراف المزيد من التصرفات الهدامة ، وأن كل المشاكل والاضطرابات كان من الممكن إزالتها والتغلب عليها لو لم تعرها وسائل الإعلام كل هذا الاهتمام . وقد رفض المجلس القومى للأخبار رفضاً قاطعاً الاقتراح بأن وسائل الإعلام يجب ألا تغطى الأعمال الارهابية . . ففى اجتماعاتها التى عقدت فى مارس سنة ١٩٧٧ فى « دى موينز » قال أعضاء المجلس إنهم يرفضون بشدة « كموضوع لا يمكن مجرد التفكير فيه » . . أى تلميح بأن مثل هذه الأنشطة لا يجب نقلها لأنها من المحتمل أن تصبح « معدية » . . وأضافوا :

إن أخطار الكتمان دينية : الشك فى الجزء الذى منع شره »
والدافع وراء مثل هذا الغموض . . وتساؤلات عن نوعيات أخرى من الأخبار من الممكن كذلك أن يكون قد مع نشرها تحت رعم أن ذلك للصالح العام . . أما المخاطرة الكبرى الممكنة فهى تكمن فى انتشار الشائعات المفرضة العيفة والمبالغات والتقارير الشفوية الاستفرازية .

لا يمكن إنكار أن هناك بعض التغطيات الاخبارية غير المسئولة قد تم نشرها . . ولكن من الممكن أن تكون التغطية الاخبارية لاجتماع مجلس المدينة تغطية غير مسئولة بنفس الدرجة تماماً مثل التغطية الاخبارية لأحداث اضطرابات أو عملية اختطاف . والآثار المباشرة الواضحة قد تكون أقل سهولة فى ملاحظتها ، ولكن فى نظام حكم أساسه جمهور ناخبين على علم بالكثير ،

فإن استمرار نشر وسائل الإعلام تغطية إخبارية لأحداث هامة بأسلوب غير مسئول يصبح أمراً هداماً ومهلكاً .

والحل ليس التقليل من حجم ما ينشر من أخبار أو وقفه تماماً ، ولكن الحل هو تحسين مستوى ما يقدم من تغطيات إخبارية . . ومكونات هذا المستوى الأفضل يجب أن « تتضمن » أساليب تعامل جديدة متنوعة مع مصادر الأخبار ومراسلين صحفيين أكثر حساسية لإدراك الفروق الدقيقة التي تكتنف عملية نقل الأخبار .

مطالعات مقترحة

Bagdikian, Ben H. *The Information Machines: Their Impact on Men and the Media*. New York: Harper and Row, 1971.

Baker, Robert K., and Ball, Sandra J. *Violence and the Media*, Staff Report of the National Commission on the Causes and Prevention of Violence. Superintendent of Documents, U.S. Government Printing Office, 1969.

Balk, Alfred, and Boylan, James, eds. *Our Troubled Press*. Boston: Little, Brown and Company, 1971.

Becker, Howard S. *Outsiders: Studies in the Sociology of Deviance*. New York: Free Press, 1963.

A Free and Responsible Press. New York: Twentieth Century Fund, 1973.

Chiglione, Loren, ed. *Evaluating the Press: The New England Daily Newspaper Survey*. Southbridge, Mass.: *The Evening News*, 1973.

MacDougall, A. Kent, ed. *The Press: A Critical Look from the Inside*. Princeton, N.J.: Dow Jones Books, 1972.

Merrill, John C., *Existential Journalism*. New York: Hastings House, 1977.

Merrill John C., and Barney, Ralph D. *Ethics and the Press: Readings in Mass Media Morality*. New York: Hastings House, 1975.

Park, Robert E. *On Social Control and Collective Behavior*. Edited by Ralph H. Turner. Chicago: University of Chicago Press, 1967.

———. *Society: Collective Behavior, News and opinion*. Glencoe, Ill.: Free press, 1955.

ملاحظات

ملاحظات الفصل الأول

1. A June 17, 1976, lecture sponsored by the Newspaper in the Classroom project of the *Des Moines Register and Tribune* and the Drake University Bicentennial Committee.

ملاحظات الفصل الثاني

1. Walter Lippmann, "Stereotypes," *Public Opinion* (Free Press, New York, 1965), pp. 54-55.

2. Raymond Bauer, "The Initiative of the Audience," *Journal of Advertising Research*, June 1963, pp. 2-7.

3. "The Mind of an Assassin," *First Tuesday*, broadcast on NBC television network June 3, 1969.

4. The role of James Gordon Bennett in developing the modern concept of news is discussed in most journalism history textbooks and also in "Park Revisited: A New Look at the 'Natural History of the Newspaper'," a paper read to the history division of the Association for Education in Journalism, Aug. 1967, by Professor Walter Gieber of San Francisco State University.

5. One good McCarthy reference is Richard H. Revere, *Senator Joe McCarthy* (Harcourt, Brace and Company, New York, 1959).

6. The seventh edition of *Interpretative Reporting* was published by Macmillan in 1977. A Golden Anniversary edition is planned for the early 1980s.

7. Commission on Freedom of the Press, *A Free and Responsible Press* (University of Chicago Press, Chicago, 1947).

8. Leon V. Sigal, *Reporters and Officials: The Organization and Politics of Newsmaking* (D. C Heath and Company, Lexington, Mass., 1973), p.7, quoted from a panel discussion at the Institute of Politics, Kennedy School of Government, Harvard University, May 19,1970.

9. Telephone interview with James McCartney when he was city editor of the *Chicago Daily News*, May 6, 1968.

10. Jules Witcover, *White Knight: The Rise of Spiro Agnew* (Random House, New York, 1972), p. 364.

ملاحظات الفصل الثالث

1. "The Case of the Plastic Peril," *CBS Reports*, Broadcast on CBS television network Oct. 19, 1974, with CBS News Correspondent Morton Dean.

2. Bob White, "Maryland: Getting the Governor," *Columbia Journalism Review*, July/August 1975, pp. 12-14.

3. Eugene J. Webb and Jerry R. Salancik, *The Interview or The Only Wheel in Town*, Journalism Monograph No. 2, Association for Education in Journalism, University of Minnesota, Nov. 1966; Eugene J. Webb et al., *Unobtrusive Measures: Nonreactive Research in the Social Sciences* (Rand McNally & Company, Chicago, 1966).

4. "Controversial Comments," *Wall Street Week* # 435, Mar. 28, 1975, Maryland Center for Public Broadcasting, Baltimore.

5. Richard W. Lee, ed. *Politics and the Press* (Acropolis Books, Washington, D.C., 1970), p. 59.

6. *Meet the Press*, Aug. 10, 1976, Vol. 19, No. 32, Merkle Press Inc., Washington, D.C.

7. Webb and Salancik, pp.28-34.

ملاحظات الفصل الرابع

1. Ben Hecht, *Gaily, Gaily: The Memoirs of a Cub Reporter in Chicago* (Doubleday, New York, 1963), p. 226.
2. Roy Fisher, "The Challenging Role of the Newsman," *Nieman Reports*, Sept. 1972, p. 14.
3. William L. Rivers, *The Adversaries* (Beacon Books, Boston, 1970), p. 69.
4. Hecht, p. 2.
5. When reporters confront such situations as informing a news source about a death—particularly by phone—it may be advisable to determine whether the news source is alone, perhaps even to phone a neighbor to assist the person in a time of grief. It does no good to hang up or to cut the conversation short and not share at least some information with the news source. A reporter might ask some questions, depending on the circumstances, or make arrangements to phone back or phone someone else.
6. Dennis Cassano, "AP suspends man for giving FBI information," *Minneapolis Tribune*, Apr. 16, 1974, p. 1B.
7. Harley Sorensen, "AP photographer in Wounded Knee case is 1," *Minneapolis Tribune*, Apr. 20, 1974, p. 6A.
8. Michael Gartner, "Editing a family newspaper in a campaign rated," *Des Moines Sunday Register*, Oct. 10, 1976, p. 1-D.
9. Jack Miller, "Public official speaks his mind," *Minneapolis Tribune*, Sept. 15, 1969, p. 1A.
10. *Minneapolis Tribune* Staff Memo No. 54, Sept. 19, 1969 (which included excerpts from staff memos of June 13, 1969, Aug. 1, 1968, and Sept. 15, 1969).
11. "Judge Reverses Himself; Dismisses Privacy," *Editor & Publisher*, Jan. 8, 1977, p. 10.
12. *Michael S. Virgil v. Time, Inc.*, United States District Court for the southern District of California, 527 F 2d 1122.
13. Benjamin Franklin, *The Autobiography of Benjamin Franklin* (Random House, New York, 1950), p. 24.
14. David Gordon, "The Confidences Newsmen Must Keep," *Columbia Journalism Review*, Nov/Dec 1971, p. 15.

15. Clark R. Mollenhoff, *Game Plan for Disaster* (W. W. Norton and Company, New York, 1976), p. 66.
16. Ibid., p. 72.
17. *Congressional Record*- Senate, Jan. 11, 1973, S442.
18. Leonard W. Levy, *Freedom of Speech and Press in Early American History: Legacy of Suppression* (Harper and Row, New York, 1963), pp. 287-88.
19. State legislatures that have passed shield laws include those in Alabama, Alaska, Arizona, Arkansas, California, Delaware, Illinois, Indiana, Kentucky, Louisiana, Maryland, Michigan, Minnesota, Montana, Nebraska, Nevada, New Jersey, New Mexico, New York, North Dakota, Ohio, Oregon, Pennsylvania, Rhode Island and Tennessee
20. Paul Lazarsfeld and Robert Merton, "Mass Communication, Popular Taste and Organized Social Action," *Readings in social Psychology*, rev. ed. (Holt, New York, 1952), p. 76.
21. James Lemert, "Status Conferral and Topic Scope," *Journal of Communication*, Mar. 1969, p. 4.

ملاحظات الفصل الخامس

1. *Behind the Lines* — Guest: Jimmy Breslin, Host: Harrison E. Salisbury, broadcast nationally on the Public Broadcasting Service Mar. 2, 1976.
2. Philip Meyer, *Precision Journalism* (Indiana University Press, Bloomington, 1973), pp. 14-15.
3. Maxwell McCombs, Donald Lewis Shaw, and David Grey, *Handbook of Reporting Methods* (Houghton Mifflin Company, Boston, 1976), p. ix.
4. Ibid pp. 265-66.
5. Julius Duscha, "Nader's Raiders Put the Washington Press Corps to Shame," *The Progressive*, Apr. 1971, pp. 24-26.
6. George Lardner, Jr., "Freedom of Information Act: Burdensome, costly, much used," *Washington Post*, July 25, 1976, p. A3.

7. Information on state and local Freedom of Information laws is from the 1976 *Report of the Advancement of Freedom of Information Committee* of the Society of Professional Journalists, Sigma Delta Chi, and from "A Summary of Freedom of Information and Privacy Laws of the 50 States," *Access Reports*, Richard Henry, ed., Washington, D.C. My thanks to Professor William Francois of Darke University's School of Journalism for his help here and in other sections dealing with communication law.

8. Charles Seib, "Concealing news sources: Game stacked against the public?" *Washington Post News Service, Des Moines Register*, Aug. 25, 1975. The Culbertson study is reported in the ANPA News Research Bulletins No. 3, May 14, 1975, and No. 1, May 19, 1976.

9. Charles Seib, "Is press manipulated by its 'Confidential' sources?" *Washington Post News Service, Des Moines Register*, Jan. 21, 1976.

10. Commission on Freedom of the Press, *A Free and Responsible Press* (University of Chicago Press, Chicago, 1963), p. 26.

11. Information regarding journalism careers for minority group members is available from American Newspaper Publishers Association, PO Box 17407, Dulles International Airport, Washington, D.C., 20041; and The Newspaper Fund, Inc., PO Box 300, Princeton, N.J. 08540.

12. Address on "Access — The Only Choice for the Media," given at the annual lecture on Law and the Free Society at the University of Texas School of Law, Dec. 10, 1969, and reprinted in 48 *Texas Law Review*, 766, 769-71 (1970). This particular quote is from *Mass Media Law and Regulation* by William E. Francois (Grid, Inc., Columbus, Ohio, 1975), pp. 355-56.

13. Tom Wicker, "The Reporter and His Story: How Far Should He Go?" *Nieman Reports*, Sept. 1972, pp. 15-16.

14. *Ibid.*, p. 17.

15. "Terrorism Can Be Stopped," *Skeptic*, Jan/Feb 1976, pp. 46-47, excerpts of a report by the Institute for the Study of Conflict, London.

16. Neil Hickey, "Terrorism and Television, The Medium in the Middle," *TV Guide*, Aug. 7, 1976.

17. *Ibid.*

CHAPTER 4 INFORMING, PROTECTING, AND PROMOTING NEWS SOURCES

Informing news sources

Protecting news sources

To aid the reporter

To aid the news source

To aid the news audience

Promoting news sources

CHAPTER 5 TRADITIONAL AND NONTRADITIONAL NEWS SOURCES

Beats

Public relations, promotional personnel

Attendance at newsworthy events

Precision journalism

Public records, freedom of information laws

Anonymous sources

Minorities and dissidents as news sources

NOTES

CONTENTS

PREFACE

CHAPTER 1 NEWSGATHERING AND THE POWER OF THE PRESS

- The power of the press
- The reporter as intermediary
- Consequences of news stories
- The newsgathering process

CHAPTER 2 PITFALLS AND PRATFALLS AWAITING THE REPORTER

- Different perceptions of different observers
- Different versions, different audiences
- Influence of reporter on source
- Definitions of news
- The rational nature of news
- Prejudgment of newsworthy events
 - Labeling
 - Herd instinct, pack journalism
 - Tunnel vision

CHAPTER 3 INTERVIEWING

- Preparation
- The competence of the news source
- The nature of the questions

رقم الإيداع ١٩٨٩/١٩٠٣

مطابع الدار الهندسية

NEWS REPORTING AND NEWS SOURCES

HERBERT SIMENTZ

هذا الكتاب

هذا الكتاب يتعرض لما يدور قبل كتابة حكايات الأخبار أو الأحداث .
فتنص الخبر أو الحدث لا تتشكل منذ لحظة جلوس المراسل الصحفي أمام آلة
الكتابة . أو أمام الميكروفون . إذ أن حدود الخبر الذي يصل إلى الجمهور
يكون قد تم تحديده قبل كتابة الكلمة الأولى . أو التصريح بها فمرة ليست
قصيرة فالمسألة ليست مسألة هدف مسبق . أو قضاء وقدر . بل هي مسألة
كفاءة المراسل والأسلوب الذي يستخدمه في جمع المعلومات
وإذا استطاع هذا الكتاب أن يجعل طالب قسم الصحافة . أو المراسل .
أو مبتلى الأخبار أكثر حساسية للفروق الدقيقة التي لا تكاد تدرك لسلسلة
العمليات المتعاقبة التي تتم في أثناء عمل المراسل . يكون قد أدى الغرض
من إنجازه